الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

المختار في الأدب والقراءة

للسنة الأولى الثانوية

الفروع : العلمية والرياضية والتقنية

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

المختار
في الأدب والقراءة

للسنة الأولى الثانوية
الفروع : العلمية والرياضية والتقنية

إدارة وإشراف
مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العَكّي

إعداد

الأدب
جعفر أولفقي ـ ساعد العلوي
بدر الدين ابن تريدي

القراءة
حسين عيون
أحمد عبد السلام

المعهد التربوي الوطني

1987 ـ 1988

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن تطور برامج اللغة والآداب العربية في المرحلة الثانوية، اقتضى أن نضع كتابا في الأدب والقراءة خصيصا للسنة الأولى الثانوية العلمية والرياضية والتقنية، لأن أغراض الدراسة اللغوية في هذه الشعب تختلف عن أغراض الدراسة الأدبية في الشعبة الأدبية.

فجاء هذا الكتاب يحتوي في قسم الأدب على نصوص أدبية ، راعينا في اختيارها أن تكون محققة لأهداف البرنامج ، مرتبة ترتيبا زمنيا ، ملائمة لمدارك التلاميذ ومستواهم اللغوي ، مناسبة للوقت المخصَّص للمادة ، في هذه الشُّعب ، وقد عَمَدنا في معالجتها إلى تصدير كل فن بتعريفه تعريفا موجَزاً ، يلقي ضوءا عليه قبل عرض نماذجه الأدبية من نثر أو شعر ثم عرضنا النصوص المختارة في صورة واضحة معتدلة بين الطول والقِصَر كفيلة بتقديم صورة للغرض الذي سيقت من أجله ، وانتهجنا في معالجتها طريقة متنوعة ، فنصوص تعالج معالجة وافية ، وأخرى تعالج معالجة جزئية يكلف التلاميذ إتمامها بمساعدة وتوجيه أستاذهم ، وخلصنا إلى جمع شَتَات الأحكام والخصائص الفنية التي أمكن استنتاجها متفرقة من النصوص المدروسة ، وذيلنا كل فن بمقال أو بحث أدبي يستثير تفكير التلميذ ولا يجهده .

أما قسم القراءة فإنه يحتوي على نصوص قرائية متنوعة مندرجة في محاور محددة ، تتناول موضوعات ثقافية علمية ، مغذية للعقل والفكر ، ويسير الكتاب في معالجتها على التمهيد للنص ، وعرضه عرضا واضحا مشكولا شكلا جزئيا ، وإيراد أسئلة عقب كل نص تحت عناوين مختلفة ، تهدف كلها إلى فهم النص ، وتحديد أجزائه الأساسية ، ونقده فكرة أو أسلوبا ، وأتبعنا كل ذلك بتمارين تطبيقية متنوعة تنمي ملكة التلميذ اللغوية والتعبيرية .

هذا ويجدر بنا في النهاية أن نشيد بجهود الأساتذة الأفاضل الذين أسسوا بسلسلة «المختار» قاعدة التأليف المدرسي في الجزائر، تلك القاعدة التي أفادتنا في تأليف هذا الكتاب.

ونحن حين نضع مؤلفنا هذا بين أيدي زملائنا ، الأساتذة ، نرحب بنقدهم وإرشادهم مشكورين . والله نسأل السَّدَادَ والتوفيق .

مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العكـي

توجيه في طريقة التدريس

أ – الأدب والنصوص

لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 – إعداد الدرس إعداداً جيّداً ثقافيا وتربويا ونفسيا قبل إلقائه ، على ألاَّ يُكتفَى في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ .

2 – تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تفحص وإمعان ، محاولين تفهم معانيه وإدراك مراميه ، وتذوق جماله .

3 – التمهيد للنص ، ويتناول حديثا استهلاليا ، وتعريف صاحبه بإيجاز ، وشرح مناسبته إن كانت .

4 – القراءة : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية معبرة ممثلة للمعاني والأحاسيس ، ويُقْرِئه بعض التلاميذ ، مقتدين بالقراءة النموذجية .

5 – الفكرة العامة : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإجمالي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .

6 – الشرح :يتم الشرح عن طريق الوحدات ؛ وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين ، وشرح ماورد فيها من مفردات صعبة ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المعدة إعداداً محكما ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .

7 – المناقشة التذوقية : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة بليغة ، أو عبارة جميلة ، أو صورة رائعة .. ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .

8 – نقد واستنباط: بعد فهم النص وتذوقه، تلقى عليه نظرة نقدية عامة تتناول:

أ)المعاني والأفكار من حيث وضوحها، وتسلسلها، وجدتها، وعمقها، وقيمتها...

ب) العواطف: وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف والحكم عليها من حيث القوة والصدق...

جـ) الأسلوب : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الألفاظ والعبارات ، والأساليب ، والخيال ، والبديع ، والموسيقى .

د) الأحكام والقيم : وذلك باستنتاج مايصوره النص من ظواهر البيئة ، ومايعكسه من مميزات صاحبه ، ومايتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

10 – التطبيق: وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض التمارين التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق، والتذوق الأدبي، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط، وعقد الموازنات.

ب - القــراءة

لكي تأتي دروس القراءة بثمارها يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 - عناية الأستاذ بإعداد الدرس ، والتهيؤ له ثقافيا وتربويا ونفسيا .

2 - تلكيف التلاميذ تحضير النص في منازلهم ، وذلك بالمران على أدائـه ، والوقوف على لغوياته وأفكاره .

3 - التمهيد للنص بما يثير نشاط التلاميذ الفكري ، ويشوقهم إلى الموضوع .

4 - قراءة النص قراءة صامتة .

5 - مناقشة المعنى الإجمالي للنص أو للأجزاء المقروءة ، وتحديد فكرته العامة .

6 - القراءات الجهريـة الأولى : ويبـدأهـا الأستـاذ ، فيقرأ النص قراءة معبرة ممثلـة للمعنى ، ثم يقرأه بعض التــلاميــذ المجيــدين في القراءة بــالتنــاوب ، ويستحسن ألا يُقاطعوا في هذه القراءة لتصحيح الأخطاء إلا ماكان مُخلا بالمعنى .

7 - القراءات الجهريـة الثـانيـة : يتـابـع التـلاميـذ القراءات الفرديـة بـالتنـاوب ، وتتخللها شروح لبعض المفردات الصعبـة ، والعبـارات الغـامضـة ، والمعـاني العميقـة ، وتحديد عناصر النص الأساسية ، دون إطالة . وينبغي تصحيح أخطاء التلاميذ أثنـاء هذه القراءات بطريقة تربوية .

8 - تقويم النص : وذلـك بـدفع التلاميـذ إلى إبـداء الرأي في الموضوع ، أو في جزء منه ، سواء من حيث الفكرة أو الأسلوب .

9 - استثمار النص : وذلك بإجراء بعض التمارين التطبيقية التي تنمي ملكـة التلميـذ اللغوية والتعبيرية ، وتدربه على نقد المقروء .

قســم الأدب

الفصل الأول

☆ ماهية الأدب

☆ الأدب شعر ونثر

1 ماهية الأدب

تمـهيـد :

يعيش الإنسان في طبيعة تبـدو لـه بمشاهـد مختلفـة ومنـاظر متنوعـة ، يتـأملهـا البعض فينتشي بهـا ، ويرتـاح لهـا ، ويرمقهـا البعض الآخر شزرًا بَرِمًـا بهـا تَعِبًـا ، ويعيش أحداثا في الحياة ، يشقى بها ويسعـد ، يفرح ويتـألم ، يحب ويكره . يقوى ويضعف .

أمام هذا كله تتحرك أحاسيس الإنسان ، وتضطرب مشاعره ، ويفيض وجدانه ، فيعبِّر عنهـا في أقنيـة مختـارة من التعبير ، فـإذا اتَّخـذ الألفـاظَ والكلمـاتِ أداةً لهـذا التعبير ، كان تعبيره : إمّا عاديا خاليا من مقومـات الفن في جمـال الصيـاغـة ، وَإمّـا أدبيا فنِّيا جميلاً .

ولكنهم قلة أو لئـك الـذين يعبرون بـالألفـاظ والكلمـات عن تجربتهم الإنسـانيـة تعبيرا فنِّيـا جميـلا ، فهـذا الأخير هـو الأدب ، وليتَّضـح لـك ذلـك تـأمَّل النَّصَّين التاليين : .

النص الأول :

ـ الشـمـس ـ

الشَّمْسُ آية من آياتِ اللَّهِ الكَوْنِيَّـةِ ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَى عَنـاصِرِ ٱلْحَيَـاة ، تَكـون في فَصْـل الصَّيفِ شـديـدةَ الْحَرَارَةِ ، وَفِي الشِّتَـاءِ تحْجبهـا السُّحُب والْغيوم ، فَتُقَلِّلُ منْ وُصُولِ حَرَارَتِها إِلَيْنَا ، أَمَّـا في اللَّيْلِ فَيَنْعَكِسُ ضوْؤُهـا عَلَىَ القَمَرِ فَيُضِيئُ ٱلأَرْضَ .

وَلِلشَّمْسِ أَثَرٌ كبيرٌ فِي الحيـاةِ ؛ إِذْ تَبْعَثُ الـدِّفْءَ في اَلْجِسْمِ ، فَتُسَـاعِـدُ بِذَلِكَ عَلَى اَنْتِظَامِ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّـةِ ، كَمَـا أَنَّ لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ دَوْرًا رَئِيسيًّـا في نُمُوِّ النَّبَاتِ وَنُضْجِ الفَوَاكِه وَغَيْرِهَا ، وَبِـذَلِـكَ تَكُونُ ضَرُورِيَّـةً في حَيَـاةِ الكَائِنَـاتِ ولاَ يُمْكِنُ الاسْتِغْنَـاءُ عَنْهَا . فـالشَّمْسُ عَظِيمَـةٌ ، وَلكِنَّ خَـالِقَهَـا أَعْظَمُ .

النص الثاني :

ـ الشـــمـــس ـ

كُلُّ شَيْءٍ في الطَّبِيعَةِ جَمِيلٌ ، وأَجْملُ مَا فِيهَا الشَّمْسُ ، وَهِيَ في شِتَائِها أَجْملُ مِنْهَـا في صَيْفِهَـا ، وَلَهَـا في كُلِّ جمـالٌ ، لَهـا جَمَـالُ الْقُوَّةِ ، وَجَمَـالُ السُّفُـورِ الـدَّائِمِ ، نُعَظِّمُهَـا وَنُجِلُّهَـا ، ونَهْرُبُ مِنْهَـا وَلَكِنْ نُحِبُّهَـا ، تَقْسُـو أَحْيَاناً ، وَلَكِنَّا نَرَى الْخَيْرَ في قَسْوَتِهَا فهي كَـالْمُرَبِّي الْحَكِيمِ ؛ تَقْسُو وَتَرْحَمُ وَتَشْتَدُّ وَتَلِينُ ، تَلْفَحُنَا بِنَارِها ، فَتَسْفَعُ جُلُودَنَا وَتَكْوِي جِبَاهَنَا .... .

خَلَعْتِ مِنْ جَمَالِكِ عَلَى اَلزُّهُورِ ، فَكَانَتْ فِتْنَـةً لِلنَّـاظِرِينَ ، فَجَمَـالُهَـا مِنْ جَمَالِكِ ، وَلَوْنُهَـا قبَسٌ مِنْ أَلْوَانِـكِ ... بِـكِ يَجْرِي الـدَّمُ في عُرُوقِنَـا ، فَـدَمُنَـا مِنْ غِـذَائِنَـا ، وغِـذَاؤُنَـا مِنْ حَرَارَتِـك ، تُسَلِّطِينَهَـا عَلَى الأَرْضِ ، فَتُخْرِجِينَ منْهَا حَبًّا وعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً وَحَدَائِقَ غُلْباً وفَـاكِهَـةً وأَبًّا .... فَمَا أَعْظَمَكِ ! وأَعْظمُ مِنْكِ مَنْ خَلَقَكِ .

«أحمد أمين»

شرح لغوي :

السفور : الوضوح والانكشاف . أسفرت الشمس طلعت

تلفحنا وتسفعنا : تصيب وجوهنا بشدّة حرِّها

- **قضبا :** هو كل شجرة بسطتْ أغصانها ، أوشجر رَطْب يقطع مرة بعد أخرى -
- **حدائق غلبا :** مفردها : غَلْبـاء . وهي حـديقـة كثيرة الأشجـار - أبًّا : هو الكلأ والنبات غير المزروع المتَّخذ مرعىً

موازنة واستنباط

النّصّان - كما ترى - موضوعهما واحد ، هو وصف الشمس ، لكننا نجد اختلافا في طريقة التعبير عنها ، فصاحب النص الأول أراد أن يحدثنا عن الشمس ، ويخبرنا عن بعض حقائقها ، فبيَّن أنها آيةٌ من آيات الله ، وهي من أقوى عناصر الحياة ، ثم ذكر حرارتها صيفا وشتاء ، وأثرَها في حياة الإنسان والنبات ، وقد عبر عن ذلك كله بلغة عادية مباشرة تنطلق إلى المطلوب رأسا من غير اهتمام بالعناصر الفنية في التعبير ، تأمل قوله : « تكون الشمس في فصل الصيف شديدة الحرارة » لاشك أنك لاحظت أن هذا كلامٌ عَادِيٌّ بسيط ، خال من أدوات التعبير الفني ؛ وكل ماجاء فيه بديهي لايدعو للتأمل وإعمال الفكر . فَمَن مِنَّا لايعرف أنَّ حرارة الشمس تشتد صيفًا ؟ ومن منا لايعرف أن درجة حرارة الشمس تنخفض في فصل الشتاء ؟ لذلك نقول : إن مثل هذا التعبير لايمكن أن يترك فينا أثرا ولا إعجابا ، ولايُنَمِّي فينا إحساسا بالجمال والفن ، ومثل هذا الكلام لايدخل في نطاق الأدب .

أما صاحب النص الثاني ، فلم يَكتَف بتقديم الأخبار والبديهيات ، ولم يجْعل قَصْده الوقوفَ على دقائق الموضوع ، ومايتصل به من خصائص ، وإنما وجد في الشمس مظْهَرًا للجمال ، ودعوةً إلى التفكير والتأمل ، فخلع عليها من نفسه المتعجبة مايصوّره خيالُه بلُغة عذبة رقيقة ، وجُمل منغومة ، تنقل إلينا انْفِعَالَ الكاتب ، وتَصِلُنا بشعوره ، فيصيبنا ما أصابه من إعجاب ، ويُتْحفنا بما أوحاه له الموضوع من صور وظِلال .

وها هو « أحمد أمين » يعبِّر عن المعنى نفسه الذي تناوله النص الأول : الشمس وشدة حرارتها فقال عنها : « .... نهرب منها ولكن نُحِبُّها ، تقسو أحيانا ولكنا نرى الخير في قسوتها ؛ فهي كالمربِّي الحكيم ..... » لقدتأمل الكاتب فيما للشمس من قسوة

ورحمة ، فخطر له أن يشبهها بالمربِّي الحكيم الذي يقْسُو ويرحَمُ مثلها ، ولكن تلك القسوةَ الصادرةَ عن الشمس والمربِّي كليهما إيجابيةٌ ، يحرِّكها الخير ، ويُمليها النفع ، وعبارة « خلعْتِ من جمالك على الزهور ... » تفيد أن تعددَ ألوان الأزهار ناتجٌ عن أثر أشعة الشمس فيها ، وتعبير الكاتب بفِعل (خلع) يصور الجمال ثوباً تكسوبه الشمس الأزهار .

ولم يكتف الكاتب بما يحضره من ألفاظ وعبارات ، بل راح يقتبس من القرآن الكريم ، ويأخذ منه ما يدعم موضوعه ليزداد عمقا وجمالا . ولعلك لاحظت العِبارة المقتبسة من القرآن الكريم وهي ﴿حَبًّا وعِنَباً ...﴾ .

فالأسلوب العادي : هو الطريقة التي يتَّبعها الكاتب أو المتكلِّم لتقرير الحقائق ، وإبانتها بقصد الإفادة والتبليغ فقط ، وعناصره هي : أفكار وتعابير بسيطة .

أما الأسلوب الأدبي : فهو الطريقة التعبيرية التي يسلكها الأديب لعرض الأفكار والحقائق على سبيل الدفع والإثارة والتوجيه ، وعناصره هي الأفكار والعواطف والصور والتعبير الأنيق ، .

ومن هنا نستطيع القول : إن الأدب بمعناه الخاص هو : التعبير الجميل عن التجربة الإنسانية ، وأن الأديب هو ذلك الإنسان الذي يحس ويشعر ، فيعبر بجمال عن أحاسيسه ومشاعره ، سواء أكان شاعرا أم ناثرا . فالقصيدة الرائعة ، والخطبة المؤثرة ، والمقالة البديعة ، والقصة الممتازة ، والمسرحية الجيدة ، كل هذا أدب بالمعنى الخاص ؛ لأنك تقرؤه أوتسمعه فتجد فيه لذة فنية ، كاللذة التي تجِدها حين تسمع غناء المطرب ، وألحان الموسيقيِّ ، أوحين ترى الصورة الجميلة والروضة الغنَّاء ؛ فالأدب يتصل بذوقك وحسك وشعورك ، ويمس ملكة تقدير الجمال في نفسك ، فهو إذًا من الفنون الجميلة أداتُه الألفاظ .

تمرين تطبيقي

وازن بين الفِقْرَتين التاليتين ، وبيّن أيّهما تَنْتَمي إلى الأسلوب الأدبي ؟ ولماذا ؟ .

أ ـ الحِبْرُ وَيُقَال لَـه المِدَادُ ، سَائِلٌ مُلَوَّنٌ يُسْتَعْمَلُ لِلْكِتَابَةِ ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ : حِبْرُ المَطَابِعِ ، وَهُو حِبْرٌ أَسْوَدُ كثِيفٌ يُسْتَخْدَمُ للطِّبَاعَةِ ، وَالْحِبْرُ الصِّينِيُّ الْمُرَكَّبُ مِن دُخْنَـةِ الْمَـدَاخِنِ ، وَالحِبْرُ الَّـذِي لاَ يَظْهَرُ أَثَرُهُ الْمُلَوَّنُ عَلَى الْوَرَقِ ، وَلَكِنْ يُصْبِحُ مَقْرُوءًا بِتَأْثِيرِ مَادَّةٍ مُعَيَّنَةٍ عَلَيْهِ .

ب ـ الْحِبْرُ ... نُورٌ أَسْوَدُ ، وكنْزٌ سَائِلٌ ، وَهُوَ عِطْرُ الدَّفَاتِرِ ، بَلْ هُوَ نَقْشُ الْهَوَى وَلَـوْنُ العُقُـولِ فِي الْقِرْطَـاسِ ، فَمَا عَلَيْكَ تَخْشَى عَلَى أَطْرَافِ أَصَـابِعِـكَ أَنْ تُشَابَ بِسَوَادِهِ .

2 الأدب : شعر ونثر

تمـهيـد :

عرفتَ أن الأدب هو التعبير الجميل عن تجربة الإنسان ، وإحساسه بمايحيط به من مشاهد الطبيعة ، وانفعاله بأحداث الحيـاة على الصعيـدَيْن الفردي والجماعي ، وأداتـه الألفاظ اللغوية .

والأدب إمَّا أن يكون في قـالب الشعر ، أو في قـالب النثر ، وفي النصين التـاليين مايجلو لك ذلك :

ـ حوادث الثامن ماي سنة 1945 ـ

النص الأول :

قال محمد العيد آل خليفة[1] يعبر عن إحساسه إزاء مـأساة ثـامن مـاي (1945) الدامية :

1 ـ فَظَائِعُ مايٍ كَـذَّبَتْ كُلَ مَزْعَمٍ ... لَهُمْ وَرَمَتْ مَـارَوَّجُوهُ بِـإِفْـلاَسِ
2 ـ دِيَارٌ مِنَ ٱلسُّكَّانِ تُخْلَى نِكَايَةً ... وَعَسْفـاً وَأَحْيَـاءٌ تُسَـاقُ لأَرْمَـاسِ
3 ـ وَشِيبٌ وَشُبَّـانٌ يُسَامُـونَ ذِلَّـةً ... بِـأَنْـوَاعِ مَكْرٍ لاَتُحَـدُّ بِمِقْيَـاسِ
4 ـ وَغِيدٌ مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلْحِسَانِ أَوَانِسٌ ... تُهَانُ عَلَى أَيْـدِي أَرَاذِلَ أَنْكَـاسِ
5 ـ وَيُسْلَبْنَ مِنْ حَلْيٍ لَهُنَّ مُرَصَّعٍ ... بِكُـلِّ كَرِيمٍ مِنْ جُمَـانٍ وأَلْمَـاسِ
6 ـ وَيُنْكَبْنَ فِي عِرْضٍ لَهُنَّ مُطَهَّرٍ ... مَصُونِ ٱلْحَـوَاشِي طَيِّبِ ٱلْعَرفِ كَٱلآسِ

(1) ـ شاعر جزائري ولد عام : 1904 وتوفي سنة 1979 .

النص الثاني :

وقال محمد البشير الإبراهيمي [2]

يَـايَـوْمُ ! ... لِلَّـهِ دِمَـاءٌ بَرِيئَـةٌ أُرِيقَتْ فِيـكَ ، وَلِلَّـهِ أَعْرَاضٌ ٱنْتُهِكَتْ فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَمْوَالٌ مُحْتَرَمَـةٌ اسْتُبِيحَتْ فِيـكَ ، وَلِلَّـه يَتَـامَى فَقَـدُوا ٱلْعَـائِلَ ٱلْكَافِيَ فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَيَامَى فَقَدْنَ بِعُولَتَهُنَّ فِيكَ ... .

يَـايَـوْمُ ! ... لَـكَ فِي نُفُـوسِنَـا السِّمَـةُ الَّتِي لاتَمَّحِي ، والـذِّكْرَى ٱلَّتِي لاَتُنْسَى ، فَكُنْ مِنْ أَيَّةِ سَنَـةٍ شِئْتَ ، فـأَنْتَ يَوْمُ ثَـامِنِ مَـايٍ وَكَفَى ، وَكُلُّ مَالَكَ عَلَيْنَا مِنْ دَيْنٍ أَن نُحْيِيَ ذِكْرَاكَ ، وَأَنْ نُدَوِّنَ تَارِيخَكَ فِي ٱلطُّرُوسِ ، لِئَلاَّ يَمسَحَهُ ٱلنِّسْيَانُ مِنَ ٱلنُّفُوسِ .

شرح واستنباط :

أ ـ **نكاية :** قهرا وتسلطا .

يسامون : مضارع مبني للمجهول : يذاقون .

غيد : مفرده غيداء : المرأة الشابة الناعمة الليّنة .

أنكاس : مفرده نِكْس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لاخير فيه .

حَلْي : وتضم الحاء وتكسر : مفرده حِلْية : ما تتزيَّن به المرأة .

جُمان : مفرده جُمَانة : اللؤلؤ .

ألماس : حجر كريم شفاف شديد اللمعان .

الآس : شجر دائم الْخُضْرَة عِطريٌّ .

يصور الشاعر محمد العيد فظائع مأساة ثامن (ماي) . فيقول : إن بشاعة أعمال المستعمر في ثامن ماي ، فاقت ما تتصوره العقول من أنواع الظلم والجَوْر ، وقضت

(2) كاتب جزائري ولد عام 1889 وتوفي سنة 1965 .

على ادّعاءاتهم المباديء الإنسانية المتمثلة في الحرية والإخاء والمساواة ، فأخْلَوْا الديار ظلما وعدوانا ، ووأدوا الناس أحياء ، ولم يسلم من بطشهم وخداعهم الشيوخ والأطفال والنساء ، وأبشع ما يحزّ في نفس العربي المسلم الغيور على عرضه أن الأعداء الأدنياء اللئام أهانوا فتياتٍ حسانًا ، وسلبوهن حَلْيهن ، ولم يكتفوا بذلك ، بل اعتدوا على أعراضهن الطّاهرة .

ب ـ أَيَامَى : مفرده أَيِّم : يقال للرجل والمرأة : الذين لا أزواج لهم

السِّمة : من وسم يسِم : العلامة

الطروس : مفرده : طِرْس : الصحيفة الْمُعَدَّةُ للكتابة

عَسْفًا : مَصْدرُ عَسَف يَعْسِفُ : الظلم

أرماس : مفرده رمس : قبر .

أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيتحدث عن المأساةِ نفسها في فقرة نثرية ، مناجيا يوم ثامن ماي ، مبديا تعجُّبَه من جرائم الاستعمار المتمثلة في إراقة دماء أناس أبرياء ، وانتهاك الأعراض والحرمات ، واستباحة الأموال المصونة ، وترك الأطفال والزوجات دون عائل يحْميهم ويكفلهم . ويخاطب الكاتب مرة ثانية هذا اليوم المشؤوم قائلا : إنك قد تركت في نفوسنا آثارا لاتزول ، وَجُرُوحًا لاتَنْدَمِل ، فمهما تجددت ذكراك عبر السنين ، فنحن لانراك إلاماثلا أمام أعيننا . ودَيْنك علينا أن نُدَوِّنَكَ في صحف التاريخ للأجيال الآتية ، ليتخذوا من ذلك عبرة على أن الاستعمار لايصدر منه إلاَّ الشَّر .

جـ ـ تأمل النصين تجد أن كلا منهما يصوِّر أحداث ثامن (ماي) الدامية ، ويعرض ما ارتكبه المستعمر الغاشم من الجرائم النكراء ، وما أصاب الجزائر من البلاء بأسلوب أدبي يتجلى في امتزاج الفكرة بالعاطفة ، وفي الصور الخيالية ، والنسق التعبيري بألفاظه وتراكيبه وموسيقاه .

ولكن القـالبين يختلفـان ؛ الأول موزون مقفّىً ، والثـاني مرسل خـالٍ من الوزن والقافية .

ومن هنا تدرك أن الأدب نوعان (قالبان) : .

أ ـ شعر : يقيده الوزن والقافية

ب ـ نثر : لايرتبط بوزن ولا قافية .

الفصل الثاني
القرآن الكريم والحديث الشريف

☆ صفات عباد الرحمن

☆ الحديث الشريف

☆ أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في اللغة والأدب

3

صفات عباد الرحمن
من سورة الفرقان

تمهيد :

بعد أن وصف الله الكافرين بالإعراض عن عبادته ، والنفور من طاعته والسجود له في الآيات السابقة من السورة ، ذكر هنا أوصاف جماعة من المؤمنين الأصفياء ، وبين مالَهُم من خلالِ فاضلة ، وأخلاق كاملة ، لأجلها استحقوا جزيل الثواب من ربهم ، وقد عدَّ من ذلك ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ صِفَةً مما تشرئب إليها أعناق العاملين ، وتتطلع إليها نفوس الصالحين ، الذين يبتغون المثوبة ، ونيل النعيم كِفاءَ ما اتصفوا به من كريم الخلال ، وأتوا بِهِ من جليل الأعمال .

﴿ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلاَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ
قَالُواْ سَلَٰمًا (63) وَالذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا (64) وَالذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا (66) والذِينَ إِذَآ أَنْفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يُقْتِرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا
(67) والَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلتِي حَرَّمَ ٱللهُ
إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ
يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلاَّ مَن تَابَ وءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا
فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللهِ مَتَابًا (71) والذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا

غَرَامًا (72) وَالَّذِين إِذَا ذُكِّروا بِئَايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا
صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ
أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْن
فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا (75) خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) .

«صدق الله العظيم»

شرح لغوي :

ٱلْهَوْنَ : الرفق واللين ؛ والمراد أنهم يمشون في سكينة ووقار . .

الجاهلون : السفهاء السيئو الأخلاق . والجهل ضد العلم ويطلق على السفه والطيش لأنهما عنه ينشآن .

سلامًا : أي سلام توديع ومتاركة لاسلام تحية .

غرَامًا : هلاكا لازما .

قَوَامًا : وسطًا واعتدالاً .

يَلْقَ أَثَامًا : يلق الإثم ، والمراد جزاؤه وهو العقاب .

اللَّغْو: من لغا يَلْغُو ، ما ينبغي أن يُلْغَى ويطرح مما لاَخَيْرَ فيه من قول أو فعل .

لم يَخِرُّوا : مصدره الخرور ، والمراد : لم يَكُبُّوا عليها مثل الصّم وٱلْعُمْي .

قرَّة عين : بردُها ، إن كانت من القُرّ وهو البرد ، وسكونها إن كانت من القرور بمعنى الاستقرار والمراد هنا : مسرة وفرحا .

المتَّقين : اسم فاعل من اتقى يتقي : الذين يخشون الله ويحذرون عقابه .

إمامًا : يستعمل للمفرد والجمع والمراد هنا : أئمة يقتدى بهم في أمور الدين والدنيا .

الغُرْفَة : كل بناء عال مرتفع ، ويراد بها هنا الدرجات الرفيعة .

تحليل وشرح :

في الآيات الكريمة وصفٌ لسلوك عباد الله
استقامتهم وإيمانهم ؛ فأضافهم إلى اسمه تعالى ، تخصيصَ
الصفات التي استحقوا بها هذه المنزلة الرفيعة عند ربهم ، الذي
عباده المؤمنين ، وتلك الصفات هي :

1 ـ التزام السكينة والوقار في مشيتهم ، والتواضع في حياتهم وقد بيَّنَ الصفة قولُه ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ» .

2 ـ ٱلْحِلْمُ والتسامح والعفو : فَمُسَالَمَتُهُم مُسَالَمَةُ تَرْكٍ وإعراض ، فاذا سفه عليهم السُّفَهَاءُ بالقول السيِّءِ لم يقابلوهم بمثله ، بل لايقولون إلاخَيْرًا ، وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لاتزيده شدةُ الجاهل عليه إلاَّ حِلْمًا .

3 ـ إحياء اللَّيْل كلِّه أوبعضه بالصلاة ؛ لأن العبادة بالليل أبعدُ عن الرياء .

4 ـ التضرُّع إلى الله أن ينجيهم من عذاب جَهَنَّمَ وشديد آلامها ، وفي هذا مدح لهم ببيان أَنَّهم ـ مع حسن معاملتهم للخَلْقِ ، واجتهادهم في عبادة الخالق ـ يخافون عذابه ، ويبتهلون إليه أَنْ يصرفَه عنهم غير مُحْتَفِلِينَ بأعمالهم .

5 ـ الاعتدال في الإنفاق مجتبين ـسهم الإسراف والتقتير ؛ أي التبذير والبخل ، ملتزمين الاعتدالَ الذي يحدده الله تعالى في قوله : « وَلاَتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ، ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ » .

6 ـ توحيد الله وإخلاص العبادة له .

7 ـ اجتناب قتل النفس التي حرَّم الله قتلها إلابمايحق أن تُقتل به النفوس عن طريق القضاء ؛ من كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان ، أوالقتل قصاصا « القاتل الظالم المتعمد يقتل » .

8 ـ الابتعاد عن جريمة الزنا التي هي من الكبائر ، يعاقَب فاعلها بالخلود في

ن ارتكب إحدى هذه الكبائر ، وصلح
ال الغُفْران ، بنص الحديث والقرآن ، فالله
ـه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ » والرسول صلى
التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَذَنْبَ لَهُ » .

ن أداء الشهادات الكاذبة ، وعن مساعدة أهل الباطل على باطلهم ،كي
ضيع حقوق الناس .

10 ـ إكرام أنفسهم عن سماع اللغو ، وحضور مَجَالِسِهِ كالخوض فيما لاينبغي من غيبة أونميمة أوتناول أعراض الناس بالأذى .

11 ـ الإقبال على آيات الله القرآنية التي يُذَكَّرُون بها ، سامعين متبصرين واعين ، بخلاف حال الكفَّار والمنافقين الذين إذا سمعوا كلام الله أعرضوا عنه ، فكأنهم صمّ لا يسمعون ، وعُمْيٌ لا يبصرون .

12 ـ الابتهال إلى الله أن يجعل لهم من أزواجهم وأَبْنَائهم مسرَّة وفرحًا ، بالتمسك بطاعته ، والعمل لمرضاته ، وأن يجعلهم قدوة للمتقين .

أولئك الْمُتَّصِفُون بصفات الكمال ، ٱلْمَوْسُومُونَ بفضائل الأخلاق والأعمال ، يُجْزَوْنَ ٱلْمَنَازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، بصبرهم على فعل الطاعات ، واجتنابهم للمنكرات ، وَيُبَادَرُونَ فيها بالتحية والإكرام ، ويلقون التوقير والاحترام ، فلهم السلام وعليهم السلام .

من أسرار الأسلوب القرآني

إن الآيات الكريمة السابقة من سورة الفرقان المكية ذات موضوع واحد ، تُبَيِّن صفات وأعمال « عباد الرحمن ، التي يتصفون بها أويبتعدون عنها .

والآيات في لغتها وأسلوبها ومعانيها ، في أعلى مراتب البلاغة ، إذ هي من القرآن ٱلْمُعْجِز للعرب المشهورين بفصاحتهم وبلاغتهم ، ولغيرهم ،فهو المعجزة الكبرى على

صدق رسالة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد تحدَّى الله العرب أن يأتوا بسورة مثله فلم يستطيعوا .

وقد ورد الأسلوب في النص خبريا في أغلبه ، وذلك ما يناسبُ الوصف وتقرير الحقيقة في أن عباد الرحمن يتصفون بذلك حقا ، وورد الأسلوب الإنشائي في الأمر المفيد للدعاء في الآيات « ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ... ، ربَّنا هَبْ لنا من أزواجها وذرياتنا قرَّة أعين ... »

وجاء أسلوب الآيات مباشرا لعدم الحاجة إلى الخيال والتشخيص بالصورة ، لأنه تعالى يتكلم عن حقائق مقررة في صفات وأعمال عباد الرحمن .

وأسلوب القرآن الكريم في هذه الآيات وغيرها ، بديع في تراكيبه وألفاظه ؛ إذ نلمس فيها نغما موسيقيا عَذْبًا نابعا عن تراوح الفواصل بين القصر والطول ، وعن انسجام الحروف في المفردة الواحدة ، فالنَّسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا ، بيد أنه تنزَّه عن قيود القافية الموحَّدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة ، عن جميع أغراضه العامة ، وتضمَّن في الوقت ذاته من خصائص الشعر الفواصل المتقاربة في الوزن التي تُغني عن التفاعيل والتقفية ، ويظهر ذلك في كامل النص ، ولاسيما في أواخر الفواصل : « سلاما ـ قياما ـ غراما ـ قواما ـ كراما ـ إماما » ففي الكلمات المذكورة نجد انسجاما بين الحروف في الكلمة الواحدة . ونجد وزنا موحَّدا مما يعادل القافية ، مع ختام الكلمات بحرف موحد بما يعادل حرف الروي ، وذلك ما يسمى في البلاغة بالسَّجع .

وإذا انتبهت لألفاظ الآيات وجدتها موحية بالمعنى ؛ انظر مثلا إلى (هونا ، ومهانا)، تُلْفِ أن الأولى توحي بسكينة وتواضع عباد الرحمن ، وأن الثانية توحي بذِلَّة ومسكنة المشرك والقاتل والزاني .

ولاتخلو الآيات من بعض المحسنات البديعية ، كالطباق في قوله تعالى (سُجَّدًا وَقياما) وفي (لم يُسرفوا ولم يقتروا) وفي (السيئات والحسنات) .

ولايخفى مـا في الطبـاق من تجميل للأسلوب ، وإبراز للمعنى وترسيـخ للفكرة في الذهن ، عن طريق ذكر الشيء وضدِّه .

تمارين تطبيقية

1 ـ ماهي الصفات الخلقية التي وصف الله بها عباده الصالحين ؟

2 ـ ذكر النص مجموعة من الجرائم الاجتماعية ، اذكرها ورتِّبها حسب خطورتهـا في نظرك.

3 ـ اذكر نتائج التحلِّي بالصفات الإيجابية وأثرها على الفرد والمجتمع.

4 ـ استخرج من النص مُحَسِّنا بديعيا ، وبيِّن أثره في المعنى.

5 ـ يشيع في النص نَغَمٌ موسيقي بين فواصل الآيات ،فأت بأمثلة عنها .

6 ـ تُحفظ الآيات كلها بترتيل جيد .

مقال أدبي

قال الله تعالى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا .. ﴾

اكتب موضوعا في معنى هذه الآية مبينـا كيف يكون الاعتـدال في النفقـة ، وأثر ذلك في حياة الأسرة والمجتمع مع الاستدلال.

4 الحَدِيث الشَّرِيف

تمـهيـد :

الحـديث هو ذلـك القول الصـادر عن الرسـول ﷺ الـذي لاينطـق عن الهـوى ، والـذي يُعَـدُّ بِحَقّ أَفْصَحَ العَرَبِ لَهْجَـةً ، وأَبْلَغَهُمْ حُجَّةً ، وأَصـدَقَهُمْ قَـوْلاً ، وأَوْجَـزَهُمْ عبارَةً . ولذا نجد المَأْثُورَ من حديثه صفوة اللغة ، يأتي في أَعْلَى درجـات البيـانِ بعـدَ القرآن ، يقتبس الأديب من لفظـه ، ويستمـد مُفَسِّر القرآن من معـانيــه ، ويَسْتَضِيءُ الْحَكِيم بحكمته ، ويستعين به الفقيه عَلَى استنباط الأحكام في أمور الدين .

وإليك هذين الحديثين اللذين يحثان على العمل ويبينان فضله :

الحديث الأول
في
كرامة المؤمن بالعَمَل

عن الـزبير بن العـوام ـ رضي اللـه عنـه ـ أنَّ النبي ـ صلى اللــه عليــه وسلم ـ قال :

« لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَـةٍ مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَهَـا ، فَيَكُفَّ اللَّهُ بها وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسأَلَ النَّاسَ أَعْطوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » .

رواه البُخَارِي ومُسْلِم

شرح لغوي :

يَكُفّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ : يَمْنَعُهُ منَ الذُّلِّ وَيَصُونُهُ مِنَ الهَوانِ .

شرح النص :

يرسم الرسول ﷺ في هذا الحديث خُطّة العمل للكسب الحلال ، ليتبعها الإنسان الكريم ، فيبين أن جمع الحطب ، وبـذل العرق في سبيل الحصول على العيش بكرامة ،خير من أن يريق الإنسان ماء وجهه ؛ ويطلب المساعدة من غيره ، سواء لَقِيَ من ذلك ٱلْغير عونًا أوصدودًا وردًّا .

ولنا في الأنبياء ـ عليهم السلام ـ قُدوةٌ في اكتساب قوتهم بعرق الجبين ، وقد أنبأنا الرسول ﷺ عن داود ـ عليه السلام أنه كان لايأكل إلاّ من عمل يده .

والله ـ سبحانه وتعالى ـ يأمر بالعمل في كثير من الآيات الكريمة ، ومنها قوله تعالى : « وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ » .

أسلوب الحديث :

تبدُو فِكرة الحديث واضحة ، وعباراته موجزة ، وتراكيبه سهلة ، خالية من غريب ٱلألفاظ . ونلاحظ فيه طباقًا ـ وهو من أساليب البديع الذي يُسْهِم في تجويد الكلام وتقريب المعنى ـ في (أعطوه ـ مَنَعُوه) وهما ضدَّان ، وبالأَضداد تتميز الأَشياء .

تمارين تطبيقية :

1 ـ الإسلام دين يحافظ على كرامة المسلم ، وضح ذلك في ضوء النّص .

2 ـ في الحديث موازنة بين وضعيتين للمسلم. اذكرهما وبين الفضلى منهما، ولماذا؟

3 ـ اشتمل الحديث على ترغيب الناس في العمل المشروع مهما كان نوعه . اِشرح ذلك موضحا أثره في المجتمع .

4 ـ يقولُ الشاعر :

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ ... بَعْضٌ لِبَعْضٍ ـ وَإِن لَمْ يَشْعُرُوا ـ خَدَمُ

في البيت إشارة إلى تكامل أفراد المجتمع، فأت بأمثلة على ذلك من واقع الحياة.

5 ـ اذكر بعض الأحاديث النبوية التي تحث على العمل .

الحديث الثاني
في فضل الغراسة والزراعـــة

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَو يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»

رواه البخاري ومسلم

شرح النَّصّ :

إن الإسلام الذي نظم حياةالمجتمع على أساس أن يعمل كل فرد لآخرته كأنه يموت غدًا . يدعو كل مسلم كذلك أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا ، فلا يترك مجالا من مجالات العمل المثمر لنفسه أو لمجتمعه الإنساني أو لخلق آخر من خلق الله كطير أوحيوان إلاَّ أقبل عليه وعمله .

وهاهُوَ النبي الكريم ﷺ يؤكد بأسلوبه البليغ عظمة الثواب ، وحسن الجزاء لأي مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا يكون منه طعام لإنسان أو طير، أَوْ حيوان وهذه لفتة كريمة طيبة من رسول الرحمة ﷺ تجعلنا دائما نرعى شؤون الضعفاء ونعمل على أن يكون منا الخير لمن حولنا ولما حولنا ، ونملأ الأرض غرسا وزرعا ، نجني منها رزقا في الدنيا وأجرا في الآخرة ، ويدعم هذا الحديث حديث آخر ؛ وهو قوله ﷺ « إنْ قَامَتِ السَّاعَةُ ، وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسيلَةٌ فَإِنِ ٱسْتَطَاعَ أَلاَّ تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا » .

أسلوب الحديث :

في الحديث دعوة طيبة لخير عظيم ، وفضل عميم ، يعبر عنها الرسول ﷺ في لفظ

فصيح ، وعبارة موجزة ، يصدران عن فطرة بعيـدة عن التكلف والصنعـة . كما تتجلى الدقة في التعبير بالغراسة عمـا يغرس من شجر ونحوه وبـالزراعـة عن إلقـاء البـذر في الأرض لاْستنباته .

تمارين تطبيقية :

1 ـ هل ترى فرقا في التعبير بين كَلِمَتِيْ : الغرس والزرع ؟ وضح ما ترى .

2 ـ يلفتنا هذا الحديث إلى الغاية من الزراعة والغرس ، وضح ذلك .

3 ـ في الغراسة والزراعة منـافع تعود علِ الإنسـان في دينـه ودنيـاه . وضح تلـك المنافعَ .

4 ـ قيل : « غرسـوا فـأكلنـا ونغرس فيـأكلـون » اشرح هـذا القـول ، وبين مـدى علاقته بالحديث الشريف .

5 ـ احفظ الحديثين الشري

المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى أن يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالإسعاد ، وعلى الوطن بالازدهار والرقي .

اكتب مقالا في هذا المعنى .

أثر القرآن الكريم والحديث الشريف
في اللغة والأدب

أ ـ إن القرآن أول كتـاب دون في اللغـة العربيـة ، ولـذا كانت دراستـه ضرورية لتاريخ الأدب ، لأنـك تلمح فيـه مظهر الحيـاة العقليـة ، والحيـاة الأدبية عند العرب ، وهو منبع المعاني والأسـاليب والمعـارف التي شـاعت في الأدب العربي .

وأسلوب القرآن أسلوب بديع لاعهد للآذان ولا للأذهان بمثله ، فلا هو موزون مقفى ، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر ، ولا هو مرسل يطّرد أسلوبه دون تقطيع ولا تسجيع ، وإنَّمَا هو آياتٌ مفصلة متزاوجة يسكت عندها الصوت ، ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى ، وأنسجاما مع روح القارىء ووجدانه ، وهذا مما حير العرب في أمره ، وأعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله .

وكان للقرآن الكريم أثر قوي في نقله النثر من تلك الجمل القَصِيرة المسجوعة المفككة إلى تلك الصور الأنيقة التي تراها في خطب الرسول ﷺ وأحاديثه ، وخطب الصحابة والتابعين ورسائلهم إذ غدت جُمَلُه متناسقة ، متطابقة ، متغيرة الألفاظ ، حسنة التأليف ، رائعة التصوير ، مَنْطقية العرض تنفذ في العقل والقلب إلى الصَّمِيم .

كما أثر القرآن في النثر بوضعه المثل لمعالجة القصص والوصف والجَدَل البناء والموعظة الحسنة ، وبتوسعه في دلالة الألفاظ بإخراجها من معنىً إلى معنى ،بينه وبين المعنى الأول علاقة كالصلاة وٱلصّيَام والزكاة والمؤمن والكافر والمنافق ... وله أثر آخر في إحْدَاثه موضوعات لم يعرفها العرب من قبل كمسائل التشريع المختلة ، وظلت آياته طوال القرون معينا للخطيب ، وزادًا للأديب ، وحلية للمنشىء ، يرصع بها كلامه ، ويزين بهاقوله .

إن القرآن خير بيان ، وأجمل قول ، وأبلغ كلام ، هذب الطباع وصقل الذوق الأدبي لدى العرب ، وجعل الأدباء يؤثرون الأساليب الرقيقة العذبة ، والجمل الواضحة السلهة ، والحجج ٱلْمُقْنِعَةَ .

وهناك فضل له لايمكن إغفاله في هذاالمقام ، وهو : أنه كتب الخلود للغة العربية والإسلام .

ب ـ الحديث يطلق على ذلك الجانب القولي من سنةالرسول ﷺ فهو

ذلك القول الحكيم الذي ثبت عن النّبي ﷺ ليكون إيضاحًا وتفصيلا لما جاء في القرآن الكريم من قواعد عامة للتشريع ، وتنفيذا لقول الله ـ تعالى ـ «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ» .

والحديث يُعْتَبر الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن ، ولذا نجد فيه توضيحًا لما أجمله القرآن ، وَبَيانًا لأهدافه وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عقائد وعبادات ومعاملات، وتنظيم مجتمع وحسن علاقة بين النّاس في الحياة.

وكان للحديث أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي ، فقد أقبل الناس على تدارسه إقبالاً عظيمًا ، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه ، وكل علماء الصحابة والتابعين كانت شهرتهم العلمية مؤسسة على التفسير والحديث ، وكان الحديث أوسع دائرة بسبب رحلة العلماء ، وطوافهم في البلدان ، يأخذ بعضهم عن بعض ، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ، وَوُقُوف علماء كل مصرٍ على ما عند الآخرين .

والحديث في فن القول يمتاز بفصاحة اللهجة ، وبلاغة الحُجَّة . وصدق القول ، وإيجاز العبارة ، والصدور عن غير تصنع وتكلف . وفيه مراعاة مقتضى الحال ، ولذا تأتي درجته في موازين البيان تالية لدرجة القرآن الكريم .

بحث أدبي

أكتب في أحد البحثين الأدبيين :

1 ـ تأثرت حياة العرب دينيا واجتماعيا وسياسيا بظهور الإسلام ، كما تأثرت لغتهم وأدبهم بمصدريه الأساسيين القرآن الكريم والحديث الشريف .

2 ـ للقرآن الكريم أثر بارز في مجال معالجة القصص . اقْرَأْ سورة الكَهْف ، وَضَع ملخصا لما ورد فيها من قصص ، وبين عناصرها الفنية ، واذكر العبرة من كل منها ، مستعينا ببعض تفاسير القرآن مثل : ـ ابن كثير ـ القرطبي ـ قصص القرآن لمحمد أحمد جاد المولى وَغَيْرِهَا ...

الفصل الثالث
الخطابـــة

☆ خطبة هاشم بن عبد مناف .

☆ الإنسان بين مخافتين للنبي ﷺ

☆ قانون 8 مارس المشؤوم لعبد الحميد بن باديس

☆ تطور الخطابة وخصائصها



هاشم بن عبد مناف

الخــطابــة

تعريفها :

الخَطَـابـةُ فَنٌّ نَثْرِي ، غَـايتــه إقنــاع الســامعين والتــأثير في سُلُـوكهم وعقـولهم وعواطفهم . تعالج الخُطْبَةُ موضوعـاتٍ شَتَّى تُمْلِيهـا على الخطيب الظُروفُ الاجتماعيـة والسيـاسيـة .. ومن ثَمَّ تعـددت أنواعهـا إلى خُطَب سيـاسيـة وخطب دينيـة وخطب قضائية إلخ ... .

وللخطابة أساليب تنزل بها عن أوزان الشعر وأنغامه ، وتعلو بهـا عن النثر المُرْسل في جَرْسها وانسجامها .

وأبرز مـا في الأسلـوب الخَطَـابي : قِصَرُ الجُمَـلِ والفِقْرَاتِ ، وانسجــام بين الغرض والكلام ، وجرس عَذب قوي في طيات العبارات والألفاظ .

وتعتمد الخطبة غالبًا على عناصر ثلاثة هي : مقدمة وعرض وخاتمة .

5

خُطبة هَاشم بن عبد مناف
في الدعوة إلى إكرام الحجيج

تمهيد :

الخطيب هو عَمْرو بْنُ عَبْدِ مَنَاف ، أَحَدُ أجداد الرسول ﷺ وسُمّي هاشما لأنه في إحْدَى المجاعات التي أصابت قُرَيْشا ، ذهب إلى الشام ، وعاد بخبز هَشَمَه لها ، فَسُمِّيَ هاشما . وكان من أشرف قريش وأحكمهم رأيًا .

وهو أول من سَنَّ رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام ، وقد ورد ذكرُها في القرآن الكريم في صورة قريش ، وتوفي هاشم في إحدى رحلاته إلى الشام ، ودفن في غَزَّة من أرض فلسطين .

وكانت الكعبة ، بيت الله الحرام ، مثابة للناس وأمنا ، منذ بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وإذا كان المُسْلمون مِنْ جَمِيعِ الأقطار يحجون في شهر ذي الحجة إلى بيت الله بمكة ، فكذلك كان يفعل العرب في الجاهلية ، مع اختلاف في المناسك . وكانت قريش في ذلك العصر تقتسم فيما بينَهَا رِعَايةَ الكعبة والإشراف عليها ، وإكرام الوافدين إليها ، فكان لعبد مناف سِقَايَةُ الحَجيج وإطعَامهم ،وٱنتقل الأمر بعده إلى ابنه هاشم الذي كان يبذل أقصى جهده لراحة الحُجَّاجِ ، ويُرْوَى أنه كان يقوم أوّلَ نهار اليوم الأول من ذِي الحِجَّة ، فيسند ظهره إلى الكعبة من جهة بابها ، ويخطب في قريش ، حاثًّا إياهم على بذل أموالهم ،والبر بزوار بيت الله وإكرامهم ، وهذه إحدى خطبه ٱلتي ألقيت في تلك المناسبة :

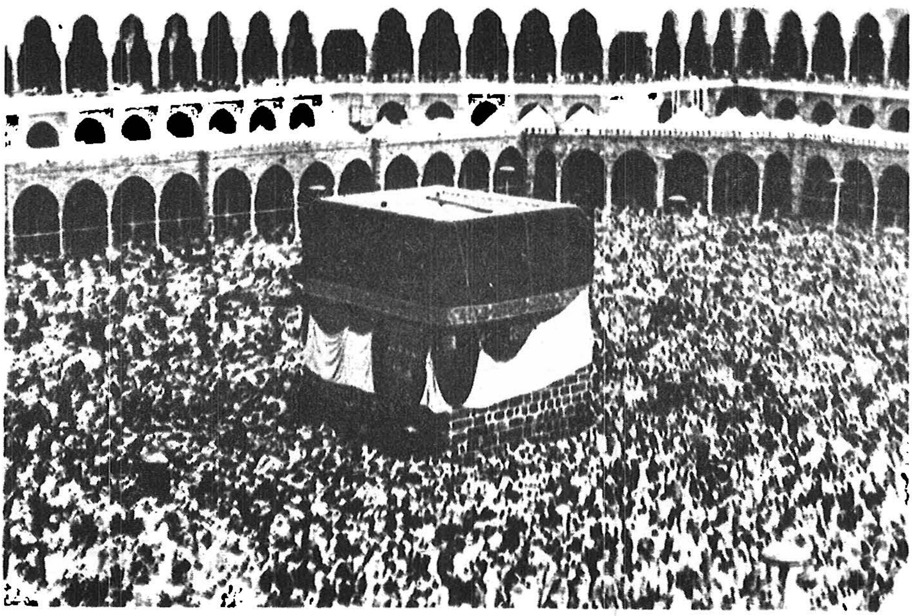
النصّ :

أ ـ يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ سَادَةُ ٱلْعَرَبِ ، وَأَحْسَنُهَا وُجُوهًا ، وَأَعْظَمُهَا أَحْلاَمًا وَأَوْسَطُهَا أَنْسَابًا ، وَأَقْرَبُهَا أَرْحَامًا .

يـا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ جيرَانُ بَيْتِ ٱللّـهِ ، أَكْرَمَكُم بولاَ يَتِـهِ ، وَخصَّكُمْ بجوَارِهِ دُونَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَحفِظَ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مَاحَفِـظَ جَـارٌمِنْ جَـارِهِ . فَأَكْرِمُوا ضَيْفَهُ وَزُوَّارَ بَيْتِهِ ، فإِنَّهُمْ يَأْتُونَكُمْ شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

ب ـ فَوَرَبِّ هذه ٱلْبَنِيَّةِ لَوْ كَـانَ لِي مَـالٌ يَحْمِلُ ذَلِـكَ لَكَفَيْتُكُمُوهُ ،أَلاَ وَإِنِّي مُخْرِجٌ مِنْ طَيِّبِ مَالِي وَحَلاَلِهِ ، مَـالَمْ تُقْطَعْ فِيـهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُؤْخَـذْ بِظُلْمٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ حَرَامٌ فَوَاضِعُهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَ مِنْكُمْ مِثْلَ ذَلِـكَ فَعَلَ .

جـ ـ وَأَسْأَلُكُمْ بِحُرْمَـةِ هَـذَا ٱلْبَيْتِ أَلاَّ يُخْرِجَ رَجُـلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَـالِـه لِكَرَامَةِ زُوَّارِ بَيْتِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِمْ إِلاَّ طَيِّبًا ، لَمْ يُؤْخَذْ ظُلْمًا وَلَمْ تُقْطَعْ فِيـه رَحِمٌ ، وَلَمْ يُغْتَصَبْ .



الكعبة الشريـفة

تحليل وشرح :

أدت الخطابة عند العرب في الجاهلية دورًا كبيرا في تجنيد القبائل للاضْطِلاَعِ بالمهام التي تَحْفَظُ كِيَانها ، وتصون مَجْدها وشرفها ، وكانت تعبيرًا صادقًا عما يجيش في نفوس الناس في السِّلْمِ والحرب ، ومن بين خطب العصر الجاهلي خطبة هاشم بن عبد مناف ، يدعو فيها إلى إكْرَامِ زُوَّارِ بيت اللّه ،معتمدا في توضيح مايدعو إليه على أفكار رئيسية ثلاثة :

- مدح قريش بتمجيد صِفَاتِهِم ، وأنسابهم ، وبِجِوَارِهِم للكعبة .
- سبب طَلَبِهِ العون منهم .
- حثهم على الاقتداء به .

أ ـ [يا**معشر** : ياجماعة

وجُوهًا : عظمة ومكانة

أَحْلاَمًا : عقولا

بولايته : برعاية شؤونه

شُعْثًا غُبْرًا : جمع أشعث وأغبر . فالأول ، المُلَبَّد الشعر ، ، والثاني من عَلاَهُ التراب ، وكلاهما من طول السفر .]

ففي الفكرة الأولى عمل الخطيب على اسْتِمَالة السامعين ، وحاول إقناعهم بالأدلّة والأمثلة ليحقق الهدف من خطبته ، وقد بدأها بنداء يَلْفِت به أنظارَهم لما يقول ، ثم شرع في مدح قريش وتمجيد أخلاقهم وأنسابهم ، فهم سادة العرب وأعظمهم مكانةً وعقولاً ؛ أنسابهم عريقة شريفة ، وهم شديدو المحافظة على صلة القرابة التي تربط بينهم ، وقد أكرمهم الله بجوار بَيْتِه ، وبرعاية شؤونه دُونَ غيرهم من بني إسماعيل ، لذا وَجَبَ أن يشكروا الله على ما أكرمهم به من تَأْمينهم مِنْ الجوع والخوف . فكيف لايقابلون تلك النِّعَمَ برعاية وإكرام حُجَّاج بيت الله ؟ لأنهم يأتون من جميع بِقاع الأرض شُعْثًا غُبْرًا لِمَا يُكَابِدُونَه من أتعاب ومَشَاقِّ السفر .

ب ـ [نبنية : الكعبة

يحمل : يَكْفِي

لم تُقْطَعُ فيه رحم : لم يمنع الأقارب مما يحتاجونه من مال

فَوَاضعه : فمنفقه .]

وفي الفكرة الثانية يُقْسِم هاشم برب الكعبة أنه لو كان له مال يكفي الحجاج جميعًا ما طلب منهمُ ٱلْعَوْنَ ، وَلَتَحَمَّلَ عَنْهُم نَفَقَاتِ رعاية وإكرام الحَجِيج وَحْدَهُ ، وقدجعل نفسَه قدوة لهم في إكرام زُوَّارِ بَيْتِ الله من ماله الحلال الذي لم تُقْطَعْ فيه رَحِمٌ ، ولم يُؤْخذ بِظُلْم ، ولم يدخل فِيهِ حَرَامٌ .

جـ ـ [لم **يُغْتَصَبْ** : لم يُؤْخذ بالقوة]

وفي الفكرة الأخيرة يحث الخطيب قريشًا على الاقتداء به في الإنفَاق على حجاج بيت الله من الحلال الطيب .

نَقْد واسْتِنبَاط :

أ ـ الأفكار :

هذه الخطبة من الأدب الاجتماعي الداعي إلى تعاون قريش على خِدمة وإكرام حجاج بيت الله الحرام ، وَتَيْسِيرِ راحتهم في موسم الحج . وجاء ذلك في أفْكَارٍ رئيسية هي : مدح قريش وإبراز مكانتها بين سَائر القبائل ، وحرص هاشم على الإنفاق من ماله الحلال على الحجيج ، وحثه على إكرامهم من المال الحلال والكسب الطيب .

والأفكار على هذا النحو سهلة واضحة ، تتسم بالترتيب المنطقي ، فبعد أن يمدحَ الخطيبُ قريشًا ، يعطي من نفسه مثلاً يُحْتَذى ، ثم يحث غيره على الاَقْتِدَاء به في إتْيَان المَكْرُمَات . وقداعتمد ـ لبلوغ غايته ـ على دغدغة عواطف المستمعين المتصلة بقِيَمِهم الخلقية والدينية .

ب ـ العاطفة :

من القراءة المتأنية للخطبة يتجلى صدقُ وقوة عاطفة صاحبها ، الشَّغُوفِ بفعل الخير ، المحب لخدمةحجاج بيت الله ، ورعاية شؤونهم ، وتخفيف مشاق السفر عنهم ، وكل ذلك يظهر مِنْ خِلاَلِ الإلْحَاح على إكرام الحجيج من المال الحلال .

جـ ـ ٱلأُسْلُوب :

إنّ الخطيب موفق في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تحقق الغرضَ الذي يرمي إليه ،إذ بدأ خطبته بنداء قريش ، للتنبيه ولَفْتِ النظر . وجاء بلفظ « معشر » ليُوحِيَ بقوة الصّلة الرابطة بَيْنَهم ، وعبّر بصيغة التفضيل : « أحسنها ـ أعظمها ، أوسطها أقربها » استمالة لقلوبهم ، كما أتى بالمضارع في « يأتونكم» ليفيد التجدد والاستمرار ، وأكد عزمَهُ على بذل المال في : « ألاَ وإني مخرج .. » .

ولاحظ الآن هاتين الجملتين :

ـ أنتم سادة العرب .

ـ إني مخرج من طيب مالي وحلاله ، مالم تقطع فيه رَحِمٌ ولم يؤخذ بظلم . هل يجوز أن نقول لقائلها : أنت صادق أو أنت كاذب ؟ لماذا ؟

ثم لاحظ هذه الجملة : أكرموا ضيفه وزوار بيته .

هل يمكن أن نقول لقائلها : أنت صادق أوأنت كاذب ؟ لماذا ؟ إذًا ، فالكلام ينقسم إلى أسلوبين . أسلوب يجوز أن نصدق أونكذب قائِلَهُ فيه ، وأسلوب لايجوز أن نصدقه أو نكذبه .

فالأسلوبُ الذي يحتمل التصديق والتكذيب خبري والذي لايحتملها إنشائي .

في النص طائفة من الأساليب الخبرية ، تأمل منها هذه الأمثلة :

ـ أنتُم جيران بيت الله ، أكرمكم بولايته وخصكم بجوَارِه .

ـ .. ألاّ يُخْرِجَ رجل منكم من ماله ... إلاّ طيبًا .

إن لكل جملة من الجملتين السابقتين غرضًا بلاغيا يخرج بالكلام عن المعنَى

الظاهر ؛ فَغَرَضُ الجملة الأولى المدح ،أمّا ٱلثَّانية فغرضها التوجيه والنُّصح .

ليس في نص هذه الخطبة أساليب إنشائية بٱستثناء النداء (يامعشر قريش) و(أكرموا ضيفه وزُوَّار بيته) المتقدمة والتي يمكن أن نَتَبَيَّنَ غرضها البلاغي بسهولة وهُو الحَثُّ والحض .

والحالة النفسية لصاحب النصّ مع سياق الكلام يساعدان على معرفة أغراضِ الخبر والإنشاء ، وهي متعددة منها : الفخر والحَسْرة والتَّوْبيخ والتهديد والتحقير والتمني والنصح والدعاء والإنكار والتعجيز .

د ـ الأحْكَامُ والقيم :

تبدو شخصيةُ الخطيب من خلال خطبته ، متزنةً ،رزِينةً ، سَبَّاقة إلى فعل الخير ؛ فهو قدوةٌ لقومه في مجال البذل بماله والبر برحمه ، وكسب المال عن طريق الحلال ، وهو معتز بقبيلته يعمل على تحقيق رفعة شأنها .

ومن ملامح البيئة العربية في الخطبة : ذكر بعض مفاخر قريش ، ومكانتها الاجتماعية في الجاهلية مثل : مكانة قريش الدينية في الجاهلية ، وخدمة الحجيج والسَّهَر على راحتهم ، وتقديس العرب للكعبة ، والتشرف بالإشراف عليها وعلى خدمتها ، والحث على المكارم من الأعمال والصفات .

كما أظهرت الخطبة مكانة البيت الحرام ، ومجِيء الحجيج إليه في مختلف الجهات ، متحملين في رحلاتهم كثيرًا من المتاعب والمشاق .

وللخطبة قيمة تاريخية ، ذلك أنها تُعْطِينَا صورةً واضحة عن جانب من الحياة الدينية للعرب في العصر الجاهلي ، وقيمة اجتماعية تتمثل فِيمَا تُقَدِّمُه قريش من خدمات ورعاية لزوار بيت الله القادمين من البلاد البعيدة . وتبرز قيمة خلقية تتجلى في تَحَلِّي العرب بالكرم والتباهي به ، وفي حِرْصِ بعضِهم على الكسب الحلال.

تمارين تطبيقية :

1 ـ ما المناسبةُ التي قِيلَتْ فيها هذه الخطبة ؟ وما غرضُها ؟ .

2 ـ لماذا بدأ الخطيبُ بمدح قريش ؟ .

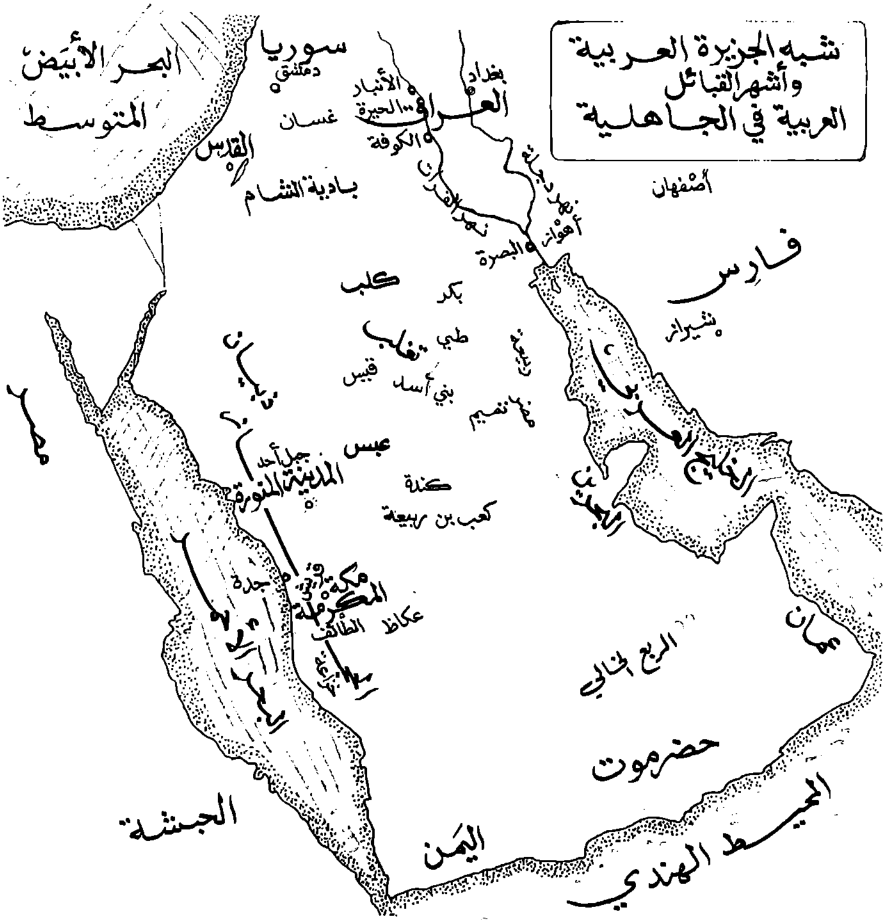
3 ـ يبدو في الخطبة حِرْص هاشم على التأثير في سامعيه . ما العبارات التي تدل على ذلك ؟ وما مدى تحقيقها للغرض ؟ .

4 ـ في الخطبة إجمال ثُمّ تفصيل في مَوْضعين من النص . وضح ذلك .

5 ـ يكشف هذا النص عن شخصية هاشم ومميزاتِ أسلوبِ خُطْبته وضح ذلك مستشهدًا بعباراتٍ من النص .

6 ـ احفظ الفقرة (أ) من الخطبة وَأَلْقِهَا إلقاء خطابيا .

7 ـ اكتب بضْعَة أسطر في الحث على مشروع خيري ، تقلد فيها خطبة هَاشم .


شبه الجزيرة العربية
وأشهر القبائل
العربية في الجاهلية
البحر الأبيض
المتوسط
سوريا
دمشق
القدس
غسان
بادية الشام
الأنبار
الحيرة
الكوفة
بغداد
العراق
نهر الفرات
نهر دجلة
الأهواز
البصرة
أصفهان
فارس
شيراز
كلب
بكر
طي
تغلب
قيس
بني أسد
تميم
عبس
جبل أحد
المدينة المنورة
كندة
كعب بن ربيعة
جدة
مكة المكرمة
عكاظ
الطائف
الخليج العربي
عمان
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
الحبشة
المحيط الهندي

6

الإنسان بين مخافتين
من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم

تمـهيـد :

كل دعوة جديدة في مجتمع ما في حاجـة إلى دُعـاة يوضحون أهـدافهـا ، ويمهـدون الطريق لنشرها ، والدعوة الإسلامية قامت على الوعظ والإرشاد لهدايةالنـاس بـاعتماد الخطابة وسيلةً للتبليغ ؛ فأَوْلاَهَا النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحْبُه من بعده عنايةً كبيرة ، وَهَذِهِ إحدى خطبه عليه الصلاة والسلام ، يبيّن فيها أن للدِّين حـدودا يجب الوقوف عندها ، ويحذر من الغَفْلة ، ويحثّ على اليقظة كي لاتكون العاقبة وخيمة .

الـنــص :

يقول صلى الله عليه وسلم بعد ذِكْرِ ٱسمِ الله تعالى والثَّناءِ عليه :

« أيُّها النَّاسُ ، إنَّ لَكُمْ مَعَـالِمَ فـٱنْتَهُوا إلى مَعَـالِمِكُمْ ، وَإنَّ لَكُمْ نِهَـايَـةً فَـٱنْتَهُـوا إِلَى نِهَـايَتِكُمْ . إنَّ ٱلْعَبْـدَ بَيْنَ مَخَـافَتَيْنِ : بَيْنَ أَجَـلٍ قَـدْ مَضَى ، لاَيَدْرِي مَا ٱللَّـهُ صَانِعٌ بِـهِ ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَـدْ بَقِيَ لاَيَـدْرِي مَـا ٱللَّـهُ قَـاضٍ فِيهِ ، فَلْيأْخُذِ ٱلْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِـهِ ، وَمِنْ دُنْيـاهُ لآخِرَتِـهِ ، وَمِنَ ٱلشَّبِيبَـةِ قَبْلَ ٱلْكِبَرِ ، وَمِنَ ٱلْحَيَاةِ قَبْل ٱلْمَوْتِ ، وَٱلَّذي نَفْسُ مُحَمَّـدٍ بِيَـدِهِ مَـا بَعْـدَ ٱلْمَـوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ ، وَمَــا بَعْــدَ ٱلــدُّنْيَــا مِنْ دَارٍ إلاَّ ٱلْجَنَّــةُ أَوِ ٱلنَّارُ» (1).

(1) من كتاب : إتْحَافُ الأنام بخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمحمد خليل الخطيب .

تحليل وشرح :

[معالم : جمع معلم وهو العلامة التي يستدل بها على الطريق .

انتهوا إلى مَعَالِمِكُمْ : قفوا عندها ولا تتعدَّوها

فليأخذ العبد من نفسه لنفسه : فليبذل مِن جهده اليوم ماينفعه غدًا .

والذي نفس محمد بيده : هو الله سبحانه وتعالى - مُسْتَعْتَبٌ : معذرة ، والمراد : لامجال بعدالموت للاعتذار]

هذه الخطبة تعالج فكرة عامة هي : تبيين حدود الدين ، والتحذير من الغفلة ،والحثّ على اليقظة ، وهي تدور حول موضوع واحد ، يخاطب فِيه الرسول الكريم جميع البشر قائلا :أيها الناس لاتتعدَّوْا حدود الله ، فأنتم لاتعلمون أَرَضِيَ الله بما قَدَّمْتُمْ من عمل فيما مضى من العمر ؟ ولاتدرون ماذا ستفعلون فيمابقي منه ؟ إن الإنسان الفَطِنَ اليَقِظَ الحازم يُعِدُّ لكل أمر عُدَّتَه قبل وقوعه ، فيقدم العمل الصالح في دنياه لينتفع به في آخرته ، وينتهز فرصة شبابه وقوته وقدرته ليبذل جهده فيما ينفعه قبل أن يشيخ ويعجز . فليس بعد الموت فُرْصَةٌ للتوبة والعمل . والدار الآخرة هي دار جزاء ؛ إمَّا في الجنة وإمَّا في النار.

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

افتتح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطبته بنداء يَلْفِت به انتباه السامعين ، ليعرض عليهم الموضوع بالاعتماد على أدلة واقعية من حياة الإنسان ، قصد الاستمالة والإقناع ، واختتمها بالقَسَم ليؤكِّد أن مصير الإنسان لايعدو أن يكون الجنة أو النار .

وقد ضمنها أفكارا جزئية هي : الدعوة إلى التزام حدود الدين ، والترهيب من الغفلة ، والترغيب في اليقظة .

وأفكار النص عموما تتَّسم بالسهولة والوضوح والترابط المتين ، ترمي إلى تحقيق غاية سامية ، وتبين حقيقة النعيم في الدارين لمن يعمل بالمواعظ النبوية الشريفة .

ب ـ من أسرار الأسلوب النبوي :

أسلوب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثَلٌ أَعْلَى في الفصاحة والبلاغة . وحديثه أبلغ الكلام بعدالقرآن الكريم ؛ فقد بدأ الخطبة بالنداء قصْد التنبيه إلى ما يقول ، ويتجلّى ذلك في عبارة : أَيها الناس » ليكون الخطاب عامّا لجميع البشر في كل زمان ومكان ، كما استعمل لفظ المعالم ليبيّن أنَّ للدين حُدُودًا يجب الوقوف عندها ، وعبّر عن ماضي العمر ومستقبله بـ « مخافتين » ليبعث الرهبة في النفوس حتى تكون عل حذر ، ولايخفى ما للتفصيل بعد الإجمال من تشويق في قوله : « إن العبد بين مخافتين » ثم ذكر مايجب على الإنسان أن يتزوّد به لآخرته .

وقد نوّع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الخطبة بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي : فَمِنَ الأساليب الخبرية الواردة في النص العبارات : « إن العبد بين مخافتين ... ما الله قاضٍ فيه » والغرض البلاغي منها التحذير من عقاب الله ، والحثّ على طاعته ، والقيام بصالح الأعمال ، كما ورد فيه أسلوبان إنشائيان هما : الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم : « انتهوا ـ فَلْيَأْخُذ العبد من نفسه ....» وغرضهما البلاغي النصح والإرشاد .

وإذا لاَحظنا الكلمات الآتية : « مضى وبقي ، ودنياه وآخرته ، والشبيبة والكِبَر ، والحياة والموت ، والجنة والنار » نجد أنها أضداد ، ومجيء اللفظ وضده في الجملة الواحدة يسمى في البلاغة (طباقا) ، وهو من المحسنات البديعية التي تُسْهم في تجويد الأسلوب وتنميقه بالإضافة إلى تقريب المعنى من الذّهن وتقويته .

جـ ـ الأحكام والقيم :

لقد تجلى حرص الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ عل هداية الخلْق ، ورحمته بهم ، وإشفاقه عليهم ، في توجيه الكلام إلى كافة الناس ، وصدق الله العظيم إذْ قال في حقه : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ » .

وعلى الرغم من قِصَر الخطبة فإنها تصوِّر بوضوح بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم

الذي يقول عن نفسه : « نُصِرْتُ بَالرُعْبِ ، وأُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِم » .

كما أن القيمةالدينية في الخطبة واضحة ، تتجلى في الدعوة إلى التزام حدود الله واجتناب نواهيه اعتمادا على أسلوبي الترغيب والترهيب .

تمارين تطبيقية

1 ـ حدد الفكرة العامة لهذه الخطبة .

2 ـ لِلْعمل بماجاء في الخطبة أثر في حياة الأفراد والجماعات بيِّنه .

3 ـ استخرج من النص أسلوبا إنشائيا وآخر خبريا ، وبيّن غرض كلّ منهما .

4 ـ في القرآن الكريم آيات كثيرة في الترغيب في النّعيم ، والترهيب من النار . اذكر منها مايقارب معاني الخطبة مقتصرا على ماجاء في حزب « سَبِّح» .

5 ـ تتبّعْ معاني الخطبة ولخّصها بأسلوبك .

6 ـ احفظ الخطبة ، وحاول أن تَتَدَرَّبَ على الأداء الجيِّد .



الإمام ابن باديس

7

قَانون الثّامن مَارس المَشْؤوم

للإمام عبد الحميد بن باديس

تمهيد :

عبد الحميد بن باديس رَائد النهضة الجزائرية الحديثة ، واحد من الأئمة الصالحين الذين أنجبتهم الجزائر . ولد بقسنطينة سنة 1889 في بيت علم وثراء وجاه .

وهب ابن باديس نفسه لخدمة الجزائر وإصلاح شؤونها ، مستفيدا من ثقافته الدينية ، ومن رحلاته المتعددة ، واتصالاته بكبار العلماء في مصر والحجاز . وقد اتسع نشاطه إلى المَيادين التّالية :

أ ـ تعليم الصغار نهارًا ووَعْظُ الكبار ليلاً .

ب ـ إصدار صحف تدافع عن حقوق الجزائريين ، وتتناول إصلاح أوضاعهم ، وتهيّء العقول والنفوس ليوم المجابهة مع المستعمر ابتداء من 1925 .

جـ ـ رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام 1931 للاضطلاع بمسؤوليات الوعظ ، والإشراف على مؤسسات التعليم العربي الحرّ .

وبقي يواصل نشاطاته تلك حتى وافته المنية في 16 أفريل 1940 .

لقد كان ابن باديس خَطِيبًا مِصْقَعًا وصَحَفِيًّا جَرِيئًا ومُفَسِّرًا مُجَدِّدًا وفَقيهًا فَطِنًا . أَهَمُّ آثارِه « مجالسُ التّذكير مِنْ كَلاَمِ الحكيم الخبير » و « مجالس التذكير من كلام البشير النذير » ومقالات وخطب في موضوعات سياسية واجتماعية .

أصدرت السلطات الاستعمارية قانونًا جائرًا يوم الثامن مارس 1939 غرضه منع مدرسي القرآن الكريم واللغة العربية من إلقاء دروسهم إلاّ إذا حصلوا على رُخص من

الإدارة الاستعمارية . مع العلم ، أن هـذه الإدارة لاتَمْنَحُ الرخصـةَ إلاّ لِمَنْ تـأكـد لها ولاَؤه ، وقـد أثـار هـذا القـانون ثـائرة الجـزائريين وعلى رأسهم ابن بـاديس ، فـألقى خطبة في اجتماع عام لِشُعَب جمعية العلماء الجزائريين ، هذه فقرات منها :

ٱلـنَّـصّ :

أ ـ ٱلْحَمْدُ لِلّهِ والصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ عَلَى رَسُولَ ٱللّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاَهُ .

أَمَّا بَعْدُ : أَيُّهَا ٱلإِخْوَانُ فَقَدْ كُنْتُ أَوَدُّ أَنَّ ٱجْتِمَاعَنَا قَدْ كَـانَ لإِطْلاَعِكُمْ عَلَى مَا تَمَّ مِنْ أَعْمَالِ الْعَامِلِينَ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ وَلُغَةِ ٱلـدِّينِ ... وَلَكِنْ أَنَّى يَكُونُ كَذَلِكَ ؟ وَقَدِ ٱسْتَحْوَذَتِ الأَنَانِيَّة عَلَى نُفُوسٍ فَـأَنْسَتْهَـا حَقَّ غَيْرِهَـا ، وٱسْتَوْلَى عَلَيْهَـا ٱلْغُرُورُ فَحَقَّرَ فِي نَظَرِهَـا كُلَّ مَـاسِـوَاهَـا ، فَصُمَّتْ آذَانٌ عَنْ سَمَاعِ كَلِمَـةِ ٱلْحَقِّ ... وَعَمِيتْ أَبْصَـارٌ عَنْ رُؤْيَـةِ شَمْسِ ٱلْحَقِيقَـةِ ... وَكَـانَ أَعْظَمُ ٱلْبَلاَءِ عَلَى مَنْ كَانَ مِنَ ٱلأُمَمِ فِي مِثْلِ حَالِنَا ؛ نَشْقَى لِيَسْعَدَ غَيْرُنَا ، وَنَمُـوتُ لِيَحْيَـا سِـوَانَـا ، وإِذَا حَيِينَـا فَبِـدُونِ حُقُـوقِ ٱلْحَيَـاةِ ، وإِذَا مِتْنَـا فَبِدُونِ ثَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ، ثُمَّ لاَيَنْتَهِي بَلاَؤُنَا عِنْدَ هَذَا حَتَى يَتَنَاوَلَ أَعَزَّ عَزِيزٍ عَلَيْنَا ... هُوَ دِينُنَا وَلُغَةُ دِينِنَا ، هُوَ ٱلْقُرْآنُ وَلُغَةُ ٱلْقُرْآنِ .

ب ـ أَيُّهَا ٱلإِخْوَانُ هَاهُوَ هَذَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْمُفَـدَّى قَـدْ كُشِفَ فِي مُحَـارَبَتِـهِ ٱلقِنَاعُ ، وَأُحِيطَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَـانِبٍ ... وَدُبِّرَتْ لَـهُ ٱلْمَكَـائِـدُ ، ثُمَّ رُمِيَ ... بِقَـانُونِ ٱلثَّـامِنِ مَـارس ٱلْمَشْؤُومِ ، ذَلِكُمُ ٱلْقَـانُـونُ ٱلَّـذِي شَـاهَـدْتُمْ أَثَرَهُ فِي ٱلْمَـدَارِسِ وَٱلْمَكَـاتِبِ ٱلْمُغْلَقَـةِ وَأَفْـوَاجِ ٱلصِبْيَـانِ وَٱلصَّبِيَّـاتِ ٱلْمُشَرَّدَةِ ، وَفِي وَقَفَـاتِ ٱلْمَحَـاكِمِ ٱلَّتِي وَقَفْتُمُوهَـا وَٱلْمَغَـارِمِ ٱلَّتِي دَفَعْتُمُوهَـا ،وَٱلسُّجُونِ ٱلَّتِي دَخَلْتُمُوهَا ... أَشْهَدُ أَنَّهُ لَمْ تُرْمَ ٱلْجَزَائِرُ ٱلْمُسْلِمَةُ بِمِثْلِ هَـذَا ٱلسَّهْمِ عَلَى كَثْرَةِ ٱلرَّمْيِ وَتَفَنُّنِ ٱلرُّمَاةِ . فَقَدْ كَانَ كُلُّ مَا أَصَـابَهَـا هُوَ فِي بَـدَنِهَـا ، وَفِي غَيْرِ

مَعْقِدِ ٱلْبَقَاءِ مِنْهَا ، أَمَّا هَذَا ٱلسَّهْمُ فَهُوَ فِي رُوحِهَا ، فِي صَمِيمِ فُؤَادِهَا ، فِي مَصْدَرِ حَيَاتِهَا ... .

جـ ـ إِخْوَانِي ... حَسْبِي وَحَسْبُكُمْ شُعْلَةُ ٱلإِيمَانِ ٱلْمُقَدَّسَةُ ٱلَّتِي تُنِيرُ بَصَائِرَنَا فَنَسِيرُ بِهَا وَرَاءَ حَقِّنَا فِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لاَإِلَهَ إِلا هُوَ ؛ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلعَظِيمِ » .

تَحْلِيل وشَرْح :

أ ـ 1 ـ حَدّدْ فكرة النص ٱلعامة .

2 ـ ضع لكل فقرة عُنْوَانًا مُنَاسِبًا يعبر عن فكرتها الأساسية .

ب ـ اشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس : ـ استحوذت ـ البلاء ـ الْمُفَدّى ـ معقد .

جـ ـ وَدّ ابن باديس أن يُقَوِّمَ أَعْمَالَ شُعَبِ ٱلْجَمْعِيَّةِ . فَلِمَاذَا لم يَفْعَلْ ؟

ـ مَاهُوَ أعظمُ البلاء الذي أصاب الجزائر ؛ في نظر ابن باديس ؟

ـ جاء في النص : « نَشْقَى لِيَسْعَدَ غَيْرُنَا ، وَنَمُوتُ لِيَحْيَا سِوَانَا » مَنْ يَقْصِدُ ٱلْخَطِيب بِغَيْرِنَا وَسِوَانَا ؟ ولماذا عَبَّر عنه بهاتين العبارتين ؟

ـ لَمَّحَ ابن باديس إلى بعض أخلاق المستعمر في معاملة الجزائريين فما هي ؟

ـ ضُرب الجزائريون ـ في عهد الاحتلال ـ بِسَهْمَيْن . فإلاَمَ سُدِّدَ كُلُّ سَهْمٍ ، وأيهما أخطر عل حياة ٱلأُمة ؟

ـ لجأ ابن بَادِيس في أواخر النصّ إِلَى سلاح قوي ، به حافظ الجزائريون عَلى كِيَانِهِمْ . فما هُوَ هذا السِّلاَح ؟ وما هُوَ دَوْرُهُ في تحقيق الاستقلال بَعْدَ ذَلِك .

نَقْد وَٱسْتِنْبَاط :

أ ـ الأفكار :

1 ـ من المعلوم أن الخطابة تُعَالِجُ قَضَايَا متعددة . فما غرض خطبة الإمام ابن باديس ؟

2 ـ مَوْضُوع الخطبة جَدِيدٌ . فبماذا تستدل على ذلك ؟
3 ـ حدد في الخطبة المقدمة والعرض والخاتمة ، وَبَيِّنْ رأيك في مدى ترابطها .
4 ـ ما رأيك في أفكارِ الخطبة من حَيْث العمقُ والبساطة . ادْعَمْ رأيك بأمثلة ؟
5 ـ اعتمد الخطيب في كَشْفِ مظالِمِ الاستعمار على المنطق والواقع . وَضِّحْ وبَرْهِن .

ب ـ العاطفة :

ـ مِنْ خِلاَلِ النص نلمح عاطفة هادئة . فما نوعها ؟ وما مدى صدق صاحبها . ادعم ماتقول بعبارات من النص .

جـ ـ ٱلأُسْلُوبُ :

1 ـ رغم كون الخطبة سياسية فإن فيها ملامح الخطبة الدينية . بين ذلك من النص .
2 ـ جَسَّد الخطيب تَعَنّتُ وجبروت الاستعمار ، ومعاناة الشعب الجزائري ، هل وُفِّقَ في اختيار الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك ؟ مَثِّل .
3 ـ بين السبب في اعتماد الخطيب على الأسلوب الخبري أكثر من الإنشائي ؟
4 ـ ما الحالة النفسية التي تدل عليها عبارات الإمام : « ولكن أَنَّى يكون كذلك ؟ » .
5 ـ في الفقرة ٱلأولى طباق . استخرجه وبين أثره في المَعْنَى .

د ـ ٱلأَحْكَام والقِيَمُ :

1 ـ في النصّ مباديء أساسية أوقف الإمام حياته لخدمتها . فما هِيَ ؟
2 ـ في الخطبة صورة من صور محاربةالثقافة العربية الإسلامية ، وبيان لمَوْقِف ابن باديس من قانون الثامن مارس 1939 . اذكر ـ في إيجاز ـ تلك الصورة عن محاربة الثقافة العربية ؛ ومَوْقف الإمام منها .
3 ـ اجْمَعْ إجَابَاتِك عن أسئلة نقد المضمون والشكل لتحصل علَى خلاصة مترابطة المعاني .

البحث الأدبي

لقد تظافرت مجموعة من العوامل لتصنع مِنْ ابْنِ باديس داعية وشخصية تاريخية نابغة ورائدًا للإصلاح الديني والاجتماعي .

ـ ناقش هذا القول مستعرضًا أهم تلك العوامل مبرزا أعماله في مجال الإصلاح الديني .

مراجع البحث :

ـ عبد الحميد بن باديس : حياته وآثاره . د/عمار طالبي .

ـ عبد الحميد بن باديس : فلسفته وجهوده في التربية والتعليم . د/تركي رابح

ـ مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير . لابن باديس .

ـ مجالس التذكير من حديث البشير النذير . لابن باديس .

8 تَطَوُّر الخَطابة

كانت الخطابة في العصر الجاهلي كثيرة وبواعثها متعددة ، أفكارها بسيطة مفككة لاتجمعها وحدة فنية ، وجملها قصيرة بليغة ، والإيجاز في التعبير ميزة كان العرب يفتخرون بها ، فاعتبروها خاصة بهم ، ووقْفًا عليهم ، ومن أشهر خطباءالجاهلية ؛ قُسٌّ بن ساعدة ، وهاشم بن عبد مناف .

وفي العصر الإسلامي اتّسع نطاق الخطابةالعربية بفعل ما أحدثته الرسالةالمحمَّدية من انقلاب جذري في حياة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية ؛ إذ تعددت دوافعها وأغراضها ؛ من دينية تدور حول الدعوة إلى الدين الجديد ونبْذ الشرك ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن سياسية تعالج قضايا الناس ، وترسم خطة أولي الأمر في سياسة الرعية ، وحماسية تدور حول الجهاد وقتال المشركين ، ومايتبع ذلك من إثارة الحمية ، وتهيئة الجيش الفاتح للنصر ، واجتماعية تتناول كل ما يتصل بشؤون هذه الجماعة ، فتعالجها مُعالجة موضوعية وَفْقَ مبادىء الشريعة الإسلامية .

وخُطب الخلفاء الراشدين لم تكن استمرارا للخَطابة الجاهلية ، فقد طرأت عليها تطوُّرات ومفاهيم جديدة يمكن إجمالها فيما يلي :

1 ـ معانيها مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحة .

2 ـ ازدياد الترابط بين أجزائها ، وإحكام نسجها ، وتَجَلِّي وحدة الموضوع فيها . .

3 ـ تأثرها بالثقافة الإسلامية الجديدة ، فلانتْ أَسَاليبُها وتجنَّبت السجع المتكلَّف ، وعذُبت ألفاظها .

4 ـ تأثّر الخطباء بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، فحاولوا محاكاتها والاقتباس منهما والاستشهاد بهما ، وبالشعر والحِكَم والأمثال في غير إسراف .

5 ـ وتمتاز خُطب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعرْض الوافي المؤيَّد بالحجة والدليل المقنع ، والترتيب المنطقي في التفكير ، وروعة البلاغة المستمدة من كتاب الله عزَّ وجلّ ، ومن أشهر خطباء هذا العصر بعد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الإمام علي رضي الله عنه .

أما في العصر الأموي ، فإن ما أصاب النثر من التطوُّر يفوق ما أصاب الشعرْ . فحَظِيت الخطابة فيه بمنزلة عظيمة ، وتوافر الكثير من أسْباب الازدهار والتطور ، لكثرة الأحداث ، وظهور الأحزاب السياسية ، والفِرَق الدينية ، ووفْرة الفتوحات الإسلامية ، ومَقْدم الوفود من الأمصار والقبائل على الخلفاء والولاة ؛ لذا ازدادت دائرةالخطابة اتِّساعا ؛ حيث أصبحت وسيلة الاتصال بين الولاة والرعية ، واتَّخذتها الأحزابُ السياسية ، والفِرق الدينية أداةً لاستمالة الجماهير إلى مذاهبها ، والدفاع عن مبادئها ، كمااعتمد عليها قادة الجيوش لبثّ الحماسة في نفوس الجُند ، وحملهم على الاستبسَال في

ميادين القتال ، وكذلك الشأن بالنسبة لأئمة الدين في حلقات الوعظ والإرشاد وخطب الجمعة والعيدين .

وقد اتّخذ أسلوب الخطابة ـ عصرئذ ـ لقمع الفتن طابع القسوة والشدة ، والعنف في مخاطبة الناس ، وخطب الحجاج بن يوسف مثال عن ذلك ، واستُخدمت الخطابة أيضا في هذا العصر في التهاني والتعازي ، والمفاخرة بالمكارم والأمجاد ، وكانت معانيها وثيقة الصلة بالأغراض التي ذكرناها ، وبحياة العرب في مختلف نواحيها ، وكان القرآن الكريم مَعينا فيّاضا ، نَهَلَ منه خطباء العصر الإسلامي على اخْتلاف منازعهم .

وعلى الرغم من ظهور الطابع البَدَوِيّ واضحا في أسلوب الخطباء ، فقد كان الطابع الإسلامي ظاهرا بوضوح فيما جرى عليه خطباء هذا العصر ، من استهلال خطبهم بحمد الله وتمجيده ، ومحاكاة الأسلوب القرآني ، والاقتباس منه ، وتضمين الخطبة الشعر والمثل والحكمة ومراعاة الجرس الموسيقي ، وهي في جملتها تُعد استمرارا للتطور الذي بدأ في صدر الاسلام ، وإن قويت في الفترة الأموية ، وتلوّنت بظروف العصر وأحداثه . ويعد الحجاج بن يوسف ، وزيّاد بن أبي سفيان ، والمختار الثقفي ، وقَطَرِيّ بن الفُجَاءَة أشهر خطباء هذاالعصر .

وبعد قيام الدولة العباسية نشطت الخطابة على أيدي أولي الأمر تدعيما وإقناعا بشرعية حُكْمهم ، وبعد الخليفة « المأمون » بدأت الخطابة تضعف لعدم الحاجة إليها نظرا للاستقرار السياسي ، وازدادت ضعفا في أواخر هذا العصر ، لاستيلاءالعَجَم على الحكم وضعف الخلفاء الذين ليس لهم من السلطة إلا الاسم ؛ فقد كان أولئك العجم المسيطرون على الخلفاء يجهلون العربية .

كما ساعد على ضعف الخطابة ـ إضافةً إلى ما ذكر ـ انصرافُ النـاس عن الفنِ الخطابي إلى الفنون المكتوبة والأبحاث العلمية .

وعند سقوط الدولة العبـاسيـة نقص الاهتمام أكثر بـالخطـابـة خـاصـة ، وبالثقافة عامة لتدهور الحياة السياسية والاقتصـاديـة والاجتماعيـة ؛ فـانتشر الجهل ، وجَمـدَت القرائح ، وعجـزت عن الابتكار والتجـديـد ، فـانحصرت الخطابة في المساجد وحلقات الوعظ والإرشاد .

ومع مطلع القرن التاسع عشر ظهرت نهضة جديدة ، ماتزال في تقدمهـا وتطـورهـا إلى اليـوم ؛ حيث حملت هـذه النهضـة معهـا ازدهـارا للفن الخطابي ، بفضل الأفكار السيـاسيـة والثوريـة ، ومن مظـاهر تطوّر مضمون الخطابة العربية في العصر الحديث : بثّ المذاهب الفكرية الجديـدة ، وحثّ الشعـوب على الثورة ضـد الاستعمار ، والمطـالبـة بِجَلائِـهِ وبـالاستقـلال ، وبـإدخـال إصلاحـات جِـذْريـة عل العـلاقـات الاجتماعيـة في شتى منـاحي الحيـاة ، والمطـالبـة بـالعـدل والمسـاواة بين الأفراد والجمـاعـات ، حتى بلغت الخطابة في وقتنـا الحـاضر أوج تطوّرهـا في دُور القضـاء والمجـالس النيـابيـة والمناسبات الوطنية ،وفي المحافل الدولية السياسية والاقتصـاديـة ، والحركات الإصلاحية ، والجمعيات العلية والأدبية .

أما الخطـابـة الـدينيـة فقـد تطورت تطوُّرا ملحوظـا على أيـدي كبـار العلمـاء والمثقفين ؛ فلم تعُـدْ وعظـا وإرشـادا قـائمـا على الترغيب في الجنـة ، والترهيب من النار ،بل امتدّت إلى جوانب الحياة العملية لتربط بينها وبين الدين ، وتتّخذ من التطورالعلمي المعاصر وسيلة لفهم الدين فهما عميقا يُلائم طبيعة العصر .

وأسلوب الخطابة قدصار مفهوما خاليا من جميع أشكال التعقيد التي كانت مُثْقَلة بها خلال العصور الماضية ؛ إذ تحررت من قيود الأساليب القديمة ؛ حيث ظهر الاهتمام بالمعنى والمبنى ، وهُجرت الألفاظ والعبارات الصعبة ، وابتعد الخطباء والأدباء عن الزخرفة اللفظية المفتعلة .

ومن أشهر خطباء العصر الحديث : جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، وسعد زغلول ، والشيخ محمد الغزالي والإمام عبد الحميد بن باديس ، والشيخ البشير الإبراهيمي .

خصائص الخطابة

يعتمد هذا اللون من الأدب على الحديث المباشر من الخطيب إلى جمهور السامعين ، ولهذا لابد من مراعاة شروط وأسس فنية يتوقف عليها نجاح الخطيب من أهمها :

ترتيب الخطبة : ينبغي للخطيب أن يقسم خطبته إلى مقدمة ، وعرض ، وخاتمة ؛ يمهّد في المقدمة للموضوع الذي سيعرضه على الجمهور ، وغالبا ما تُبْدَأُ بالبسملة والحَمْدَلَةوالصلاة والسلام على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ، وفي العرض يقدم الخطيب أفكاره في نُمُوّ وتسلسل ، معتمدا على وسائل الإقناع المختلفة من حُجَج وبراهين ، وفي الخاتمة يُركِّز على الأثر الذي يريد أن يتركه في أذهان السامعين

ومما يجعل الخطبة تحقق أهدافها من التأثير في السامعين اتّصافُ الخطيب بقوة الشخصية أكثر من قوة كلماته وعباراته ، وتتوفّر قوة الشخصية لمن كان شجاعا ، حاضر البديهة ، جهوريّ الصوت ، سليم النطق ، يُجيد استخدام النبرات الصوتية ، ويحسن الحركة من إشارة باليد ، وتعبير بالوجه أو النظر ، وغير ذلك من وسائل التعبير الأخرى غير الألفاظ والمعاني .

وتتخذ الخطابة أشكالا متعددة ، لاتخرجها عن كونها حديثا مباشرا من المتحدث إلى جمهوره . ولكنها تأخذ أسماء مختلفة تَبَعا لنوعية الجمهور ومستوياتهم الثقافية

وموضوع الحديث ، والوسيلة التي يُنْقل بها إلى الجمهور ، ومن هذه الأشكال :

أ ـ المحاضرة : وهي عادة تُقَدم إلى جمهور على درجة مّا من الوعي أو الثقافة والرغبة في الاستماع إلى مادة المحاضرة : أدبية ، أو علمية ، أوسياسية ، أو غير ذلك .

ب ـ المناظرة : وهي تعبير عن الرأي مع استخدام الجدل ، ويشترك فيها أكثر من مُتَحَدِّث ، وتدور حول الآراء التي يكثر الخلاف فيها .

جـ ـ الحديث الإذاعي أوالتلفزيوني : ويمتاز بقصره وتركيزه على الموضوع الذي يتناوله ، وبوضوح معانيه ، وسهولة ألفاظه ، وفي الحديث التلفزيوني قد يستعين المتحدث ببعض الوسائل التعبيرية المختلفة غير الكلام كالحركة والاشارة وغيرها من الوسائل التي يستعين بها المتحدث .

ويصل الخطيب إلى استمالة السامعين وإقناعهم بأفكاره إذا اشتملت خطبته على الخصائص التالية في الأفكار والأسلوب :

أ ـ الأفكار :

1 ـ وضوحها وبعدها عن الالتواء والتعقيد ، والتزام الترتيب المنطقي .

2 ـ مراعاة الكلام لمقتضى حال السامعين قوةً وضعفا .

3 ـ ضرب الأمثلة والأدلة والبراهين ، والاستفادة من القصص ، والاستشهاد بالقرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة ،والحكم .

4 ـ العناية بالمضمون دون الشكل ؛ إذ يُعَابُ على الخطيب الازدهاء والإعجاب بقدرته البيانية على حساب جوهر الموضوع ليظفر بمدح الناس لبلاغته .

ب ـ الأسلوب :

1 ـ اعتماد الألفاظ الجزلة الفصيحة والمترادفات والتكرار والتعبير بجمل قصيرة يقلُّ فيها استعمال حروف العطف وسائر الروابط حتى يركز الخطيب على الفكرة ، ويبلورها ويقرِّب بذلك المعاني إلى المخاطَبين .

2 ـ التنويع في الأسلوب بين الخبر والإنشاء ، وأساليب الشدة واللين والإثارة والتهدئة ، والجد والهزل ، ليُجنِّب السَّامِعِينَ الملل والسآمة .

3 ـ الاستعانة بألوان أخرى من المحسنات البديعية ، كالسجع الذي يُكسب اللفظ جرسا موسيقيا عذبا ، والطباق الذي يؤكد الفكرة ويوضحها ، والجناس الذي يشيع في الكلام نغما خاصا نابعا من التشابه التام أو الناقص في الألفاظ .

الفصل الرابع
الوصية

- ☆ تعريف الوصية
- ☆ طريق السيادة لذي الأصبع العدواني
- ☆ عماد الحياة الزوجية لأمامة بنت الحارث
- ☆ من دستور الحرب لأبي بكر الصديق
- ☆ تطور الوصية وخصائصها

الوصية

تعريف :

الوصية فن من فنون النثر العربي ، ينقل فيها الموصِي خلاصة تجاربه إلى من يحرص على فَلاَحِه وسعادته ، وقد شاع هذا الفن عند العرب منذ الجاهلية ، وواكب فنون الأدب الأخرى عبر الزمن .

وتصدر الوصية عادة من أب إلى ولده ، أو أمٍّ إلى ابنتها ، أو من راعٍ لرعيته في أمور محددة .



ذو الأصبع العدواني

9

طريق السيادة
لذي الأصبع العدواني

تمهيد :

هو حرثان بن الحدث المعروف بذي الأُصْبُع العدواني ، حكيم وفارس ، ناثر وشاعر، ينتمي إلى قبيلة عدوان المُضَرِيَّة ، ويقال إنه سُمي ذا الأصبع ،لأن إحدى رجليه كانت بها أُصْبُعٌ زائدة ، وقد عاش طويلا وٱستفاد من حياته تجاربَ كثيرة ، وكان له من سَعَة العقل وبعد النظر ما جعله في مكانة الحكماء .

ومن طبيعة الآباء الحرص على أن يمدوا أبناءهم وفلذات أكبادهم بخلاصة تجاربهم ، وها هو ذو الأصبع العدواني عندما كَبِر وتقدمت به السن يوصي ابنه (أُسَيْدًا) بطائفة من الصفات الحميدة ، والخلال الرشيدة ، لأنه يرجو له الخير والفلاح في مستقبله بين قومه وعشيرته ، وهذه الفضَائل ، لو عمل بها أيُّ إنسان ، فإنه يبلغ بها أرفع المنازل وأعلاها بين من يتصل بهم ، ويعيش بينهم .

النص :

أ ـ أَيَابُنَيَّ ! إنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَئِمَ ٱلْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِما إنْ حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَابَلَغْتُهُ فَٱحْفَظْ عَنِّي :

ب ـ أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلاَتَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوك ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمْكَ كِبَارُهُمْ ، ويَكْبَرْ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَٱسْمَحْ، بِمَالِكَ ،وَٱحْمِ حَرِيمَك ، وَأَعْزِزْ جَارَكَ ، وَأَعِنْ مَنِ ٱسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ

ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ ٱلنَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلاً لاَ يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُؤْدُدُكَ .

تحليل وشرح :

في وصية ذي الأصبع لابنه حثٌّ على التَّحَلِّي بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال . وقد اشتملت على تمهيد يعرف بتجربة الموصي وأهميتها ، وعلى دعوة إلى العمل بالنصائح التي يقدمها لولده .

أ ـ يبدأ ذو الأصبع نصائحه بالإشارة إلى حياته الطويلة التي عاشها والتي أكسبته خبرة بالحياة والناس ، وعرفته ماينفع ويضر ، وبهذا التمهيد يجذب الأب انتباه ابنه للاستماع لمايقول ، ولا يكتفي ذو الأصبع بهذه الالتفاتة ، بل يبين أنه إن عمل بنصائحه نال مكان السيادة في قومه ، وصارت له منزلة أبيه .

ب ـ [**لاتستأثر :** لاتَخُصَّ نَفْسَكَ بشيء دون سواك .

يُسوِّدُوك : يضعوك في مكان السيادة

حريمك : كل ما تجب حمايته

الصَّريخ : المستغيث بصراخ]

أما الوصايا نفسها ، فقد دعاه إلى حسن معاملة قومه والرفق بهم ليحبوه ، والتواضع لهم ليقدروه ، ولُقياهم ببشاشة ليطيعوه ، والبعد عن الأنانية ليجعلوه سيدًا ، وإكرام الكبير والصغير منهم ليبادله الكبارُ الاحترام والتقدير ، وينشأ الصغارُ على مودَّته .

ويختم ذو الأُصبع العدواني وصيته بدعوة ولده إلى التمسك بأعزّ صفات العربي ، ألاَ وهي الكَرَمُ ،ورفض الظلم ، وحماية الشرفِ ، ورعاية الجار ، ومساعدة الناس ، وإكرام الضيف ، ونجدة المستغيث ، وحماية ماء وجهه عن ذُلِّ السُّؤَال .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

الغرض من الوصية تربوي ، فهي تعلم الخلال التي ترفع مكانة الفرد في المجتمع ، وهذا الغرض قديم ؛ إذ الآباء عمومًا حريصون على ٱستقامة أبنائهم .

والأفكار ـ كما تبدو ـ واضحة بسيطة ، أتت متتابعة مترابطة ، استهلها ذو الأُصبع بمقدمة مهَّد بها للوصية وشوّق إليها ، وحشد بعد ذلك صفاتٍ ومباديءَ قَيِّمَةً وأَتْبَع كل صفة بما يَنْتج عنها مثل : اللين الذي يُفضي إلى محبة القوم ، والتواضع إلى الرفعة ، والبشاشة إلى الطاعة ....

ب ـ العاطفة :

وتلك الأفكار نابعة عن عاطفة الحب الأبوي ، فهي قوية صادقة ، لايخطر بالذهن أبدًا مَا يُخَالِف هذا ؛ لأن الأب ينقل تجربته لابنه ، ولايريد له إلا الخير في عمله بها .

جـ ـ الأسلوب :

إذا تأمَّلنا الوصية بتأنٍّ فإننا نجد ذا الأصبع قد أحسن اختيار الألفاظ والكلمات الفصيحة التي تنسجم وتُكَوِّن كلامًا بليغا وعبارات ذات وقع موسيقي ، يجعلها تتصل بالنفس وتذيع في الناس ، فقد تنوعت أساليب الوصية بين الخبر والإنشاء ، وكانت المقدمة كلها أساليب خبرية ، وغرضها التشويق لسماع الوصية والترغيب في العمل بها . أما مجموع الوصايا والنصائح ، فقد ٱلتزم فيها أسلوب الأمر ، وهوأخد الأساليب الإنشائية ، والغرض منه النصح والإرشاد ليحض ابنه على أن يبلغ أرفع درجات السيادة في قومه .

بعد هذا لاحظ الجملة التالية ، وحاول أن تتبين مرادَ ذِي الأصبع منها : «إن أباك قد فَنِي وهو حي» فكيف عَبّر عن غرضه ! فأنت ترى أنه يشير إلى طول حياته ،

ولكنه عدل عن التعبير عن ذلك بصراحة إلى استعمال الدّليل على ذلك ، وهو فناء جسمه وضعفه العام مع بقاء الحياة فيه ، وكنّى عن ذلك بالجملة السابقة ، وهذا النوع من التعبير يُسمّى في علم البلاغة (الكناية) ، وهي لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له مع جواز إرادة المعنى الحقيقي .

وتتضح لك الكناية أكثر في العبارات التالية :

1 ـ «ألن جانبك لقومك ...» كناية عن الرِّفْق .

2 ـ «ابسط لهم وجهك ...» كناية عن البشاشة وحسن اللقاء .

3 ـ «اسمح بمالك ،،،» كناية عن الكرم ، وكلها صور تبرز الأمور المعنوية في صور الأشياء المحسوسة ، وتحمل المعنى والبرهان عليه ، انظر مثلا إلى الكناية الأخيرة ، تجد أن الكرم معنى أقام عليه الدليل ؛ وهو السماح بالمال .

كما أن في الوصية ألوانا من البديع مثل الطباق في قوله : «تواضع ، يرفعوك . صغارهم ، كبارهم» وهو من طرق توضيح الفكرة وتأكيدها باستعمال المعنى وما يقابله في الكلام .

د ـ الأحكام والقيم :

شخصية ذي الأصبع هنا تبدو ذات مكانة مرموقة في قومه ، اكتسبها بسجاياه الحميدة ، كما تظهر لنا من وصيته خبرتُه بالحياة وبطبائع النفوس .

وفي الوصية إشارة إلى ما في البيئة العربية الصحراوية من صفات يعتز بها العرب ، من كرم وشجاعة ومروءة ونجدة .

والقيم الخلقية بارزة في الوصية ، وهي تصلح وتفيد الفرد والمجتمع اليوم ، كما كانت صالحة مفيدة بالأمس البعيد .

تمارين تط...

1 ـ اشتمل النص على مجموعة من الوصايا ، بعضها يتصل بمعاملة الآخرين ،

وبعضها يتعلق بالشخص في نفسه . وضح كلاً من النوعين .

2 ـ «وكلٌّ آمرئ يولي الجميلَ مُحبَّبُ» ، «لكلٍّ أجلٍ كتاب» هات من النص ما يتفق مع هَذَيْنِ المعنيين .

3 ـ مارأيك فيما عرض ذو الأُصبع من مبادىء بالنسبة لتكوين الشخصية ؟ .

4 ـ تتجلى في هذه الوصية عاطفة الأبوة ، وصدقها ، وإحساس الأب بمسؤوليته . وضح ذلك .

5 ـ يكشف النص عن شخصية قائله وبيئته . وضح ذلك .



أمامة بنت الحارث

10

عِماد الحياة الزَّوجية

لأمامة بنت الحارث

تمهيد :

أُمَامَةُ بنت الحارث الشَّيْباني ،زوج عَوْف بن مُحَلِّم الشيباني إحدى النساء الشهيرات في الجاهِلِيَّة . عُرِفت برجاحة العقل ، وسداد الرأي ، وفصاحة اللسان ، وقوة البيان .

على الوالدين أعباء كثيرة ، منها عبء توجيه البنات والبنين وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم . وهاهي أمامة بنت الحارث توصي ابنتها « أمّ إياس » ساعة زفافها إلى زوجها عمرو بْنِ حُجْر أَميرِ كِنْدَة ، وتقدم لها نصائح ثمينة لتتخذها عُدة لتحقيق حياة زوجية هنيئة .

النص : (1) :

أ ـ أيْ بُنَيَّةُ ! إنَّ ٱلْوَصِيَّةَ لَوْ تُرِكَتْ لِفَضْلِ أَدَبٍ تُرِكَتْ لِذَلِكَ مِنْكِ ، وَلَكِنَّهَا تَذْكِرَةٌ لِلْغَافِلِ ، وَمَعُونَةٌ لِلْعَاقِلِ ، وَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأَةً ٱسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلزَّوْجِ لِغِنَى أَبَوَيْهَا ، وشِدَّةِ حَاجَتِهِمَا إِلَيْهَا ، كُنْتِ أَغْنَى ٱلنَّاسِ عَنْهُ ، وَلَكِنَّ ٱلنِّسَاءَ لِلرِّجَالِ خُلِقْنَ ، وَلَهُنَّ خُلِقَ ٱلرِّجَالُ .

ب ـ أَيْ بُنيَّةُ ! إنَّكِ فَارَقْتِ ٱلْجَوَّ ٱلَّذِي مِنْهُ خَرَجْتِ ، وَخَلَّفْتِ ٱلْعُشَّ ٱلَّذِي فِيهِ دَرَجْتِ ، إِلَى وَكْرٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ ، وَقَرِينٍ لَمْ تَأْلَفِيه ، فَٱحْفَظِي لَهُ خِصَالاً عَشْرًا ، يَكُنْ لَكِ ذُخْرًا .

(1) وردت الوصية بروايات مختلفة .

أَمَّا ٱلأُولَى وَالثَّانِيةُ فَٱلصُّحْبَةُ لَهُ بِٱلقَنَاعَةِ ، وحُسْنُ ٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ .

وأَمَّا ٱلثَّالِثةُ وٱلرَّابِعَةُ فَـٱلتَّفقُّـدُ لِمَوَاقِعِ عَيْنِـهِ وَأَنْفِـهِ ، فَلاَتَقَعُ عَيْنُـهُ مِنْـكِ عَلَى قَبِيـحٍ ، وَلاَيَشُمُّ مِنْــكِ إلاَّ أَطْيَبَ رِيـحٍ ، وٱلْكُحْـلُ أَحْسَنُ الْحُسْنِ ، وٱلْمَاءُ أَطْيَبُ ٱلطِّيبِ ٱلْمَفْقُودِ .

وأَمَّا ٱلْخَامِسَةُ وَٱلسَّادِسَةُ ، فَٱلتَّفَقُّدُ لِوَقْتِ مَنَـامِـهِ وَطَعَـامِـهِ ، فَـإِنَّ تَوَاتُرَ ٱلْجُوعِ مَلْهَبَةٌ ، وَتَنْغِيصَ ٱلنَّوْمِ مَغْضَبَةٌ .

وَأَمَّا ٱلسَّابِعَةُ وٱلثَّامِنَةُ فَٱلاِحْتِرَاسُ بِمَالِهِ ، وَٱلإِرْعَاءُ عَلَى حَشَمِهِ وَعِيَالِـهِ ، وَمِلاَكُ ٱلأَمْرِ فِي ٱلْمَالِ حُسْنُ ٱلتَّقْدِيرِ ، وَفِي ٱلْعِيَالِ حُسْنُ ٱلتَّدْبِيرِ .

وَأَمَّا ٱلتَّاسِعَةُ وأَلْعَاشِرَةُ فَلاَ تَعْصِيَنَّ لَهُ أَمْرًا ، وَلاَتُفْشِيَنَّ لَـهُ سِرًّا ، فَـإِنَّـكِ إِنْ خَـالَفْتِ أَمْرَهُ أَوْ غَرْتِ صَـدْرَهُ ، وإِنْ أَفْشَيْتِ سِرَّهُ لَمْ تَـأْمَنِي غَـدْرَهُ . ثُمَّ إِيَّاكِ وٱلْفَرَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ كَانَ مُهْتَمًّا ، وَٱلكَآبَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ كَانَ فَرِحًا ؛ فإِنَّكِ لاَتَصِلِينَ إِلَى مَا تُحَبِّينَ حَتَّى تُؤْثِرِي رِضَاهُ عَلَى رِضَاكِ ، وَهَوَاهُ عَلَى هَوَاكِ فِيمَا أَحْبَبْتِ أَوْ كَرِهْتِ ، وَاللَّهُ يَخِيرُ لَكِ .

تحليل وشرح :

هذه الوصية تتضمن فكرة عامة هي : قِوَام السعادة الزوجية ، تفرَّعت إلى فكرتين أساسيتين :

1 ـ الوصية تذكير للبنت وعون لها في حياتها المقبلة .

2 ـ أخلاق الزوجة الصالحة .

أ ـ [**فضل أدب :** زيادة أد .]

بدأت أمامـة بنت الحـارث وصيتهـا بتمهيـد يُهَيِّىء نفس ابنتهـا إلى قبول النصح ، فأثنت على أدبها ، ثم قالت لها : إن الوصية تنبيـه للغـافل النـاسي ، ومعونـة للعـاقل

الغِرِّ ، وإن الزواج سنَّة من سنن الحيـاة ، ودستور من دسـاتير الوجود ، وأنتِ ـ مع حسن أدبـك ، ورجـاحـة عقلـك ، وثراء أبويـك ، وتعَلقهما بـك ـ لسْتِ في غِنىً عن لنصيحة والزواج .

(ب ـ[وِكْر : عشٌّ يُتَّخَذ فِي مكان عال حصين ، والمراد به هنا المنزل

مَلهَبة : من اللهب ، وهنا حُرقة الجوع وألمه

تنغيص : تكدير

مغضبة : يُسَبِّبُ الغضب

الإِرْعاء : المحافظة

حَشَمه : مَا أَحاطَ بالرجل من أهل وخَدَم وجيران

مِلاك الأمر : عماده وقِوامه الذي يُملك به

أَوْ غَرْتِ صدره : ملأتِ قلبه غَيْظا

مُهْتَمًّا : مغتما ، كان صاحب هموم .]

ثم تَبَيَّنُ لها أنها على أبواب حياة جـديـدة ، وأنهـا في حـاجـة إلى التحلِّي بصفـات تضمن لها عيشة زوجية هنيئة ، تحقق فيها دوام السعادة ، وهذه الصفات هي :

1 ـ القناعة ولِين الجانب .

2 ـ السمع والطاعة .

3 ـ العناية بحسن المظهر والزينة لزوجهـا دون إسراف ، فلا يلقـاهـا إلا وهي في أحسن مظاهرها ، والكُحل أحسن زينة وأدومها .

4 ـ الحرص على نظـافتهـا ونظـافـة بيتهـا ، فلا يشمّ إلا العطر والطيب ، والمـاء أفضل طِيبٍ عند فَقْد العطور أو وجودها .

5 ـ الحرص على راحته في نومه ؛ لأن إقلاق النائم يثير الغضب .

6 ـ الاهتمام بتقديم طعامه في وقته ؛ لأن الجوع يثير الأعصاب .

7 ـ حسن تدبير ماله ، فلايُبذِّر .

8 ـ إحاطة أولاده وَذَوِيه بالعناية والرعاية .

9 ـ كتمان أسراره ؛ لأنَّ إفشاء الأسرار قد يفسد عليه أعماله ، فيمتلىء قلبُه غضبًا ، فيدفعه ذلك إلى الانتقام .

10 ـ تجنُّب عصيان أوامره ؛ لأن العصيان قدْ يُفهَم على أنه احتقـار وازدراء لـه ، فيمتلىء صدره غضبا ، كما أن الأم تُحذِّر ابنتها من الاستخفاف بشعوره ، فلا يَجُوز لها أن تفرح وهو حزين ، أو أن تحزن وهو فرح .

وفي ختام الوصية تبين لها أن الوصول إلى ما تحب يَستوجب منهـا إيثـارَ زَوْجِهـا على نفسها فيما تحب وتكره ، كما تدعو لها بالتوفيقْ في حياتها الزوجية .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

هـذا النَّص من أدب الوصـايـا الـذي شـاع في العصر الجـاهلي ، حيث كان الآبـاء والأمهات يحرصون على تقديم خلاصة تجاربهم في الحياة إلى أبنائهم ، لكي يُعِـدُّوهم لحمل أعبـاء السيـادة في أقوامهم ، مثلمـا ورد في وصيـة ذي الأصبع ، أولتنشئتهم على مِنْوال يُمَكِّنُهم من تحقيق عيشة راضية ، كما هو الشأن في هذاالنص .

وهذه الوصية تتضمن فكرة عامة هي : قِوام السعادة الزوجيـة النـاجحـة ، بَيَّنَتْهـا أمامة في فكرتين أساسيتين هما :

أ ـ أهمية الوصية للبنتْ المقبلة على الزواج .

ب ـ أخلاق الزوجة الصالحة .

وقد جاءت أفكارها واضحة جلية مفصَّلة ، تنمُّ عن تجربة واسعة بالحياة ، غير أنه يمكن تغيير ترتيب أفكار النص دون أن يختلَّ المعنى ؛ لأن هـذه الـوصيـة مـؤلفـة من مجموعة متفرقة من النصائح ، لايحتاج إيرَادها إلى تسلسل محدَّد .

وقد استخدَمت الدليل المنطقي قصد الإقناع ، بذكر الشيء ونتيجتـه في عبـارات متعددة ، منها : « التفقُّد لوقت منامه وطعامه » فهذه وصية ، وبعدها بيان النتيجـة

وهي : « فإنَّ تَواتُر الجوع مَلهَبة ، وتنغيص النَّوم مَغْضَبة » ومنها : « لاتُفْشِيَنَّ له سرًّا » وهو نصح ، وبعده تبيين النتيجة وهي : « إنْ أفشيْتِ سرَّه لم تَأْمَنِي غَدْرَه » .

ب ـ العاطفة :

تتجلى في الوصية عاطفة أمومة صادقة قوية نابعة من قلب أمّ تأمل سعادة ابنتها وتوفيقها في بيتها الجديد ، ويظهر ذلك في حرصها الشديد على أن تَنْقُلَ لها أهمّ تجاربها في الحياة ، وفي استعمالها صورًا بيانية مُشَخِّصَة لتلك التجارب .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ أي الأسلوبين يغلب على النص : الإنشائي أم الخبري ؟ لماذا ؟

2 ـ استخرج مثالاً عن الأسلوب الخبري ، ومثالاً عن الإنشائي ، وبين الغرض الأدبي منهما .

3 ـ ماسرُّ التعبير بِالوَكْر عَنْ منزل الزوج بعد التعبير بالعش عن بيت الأب ؟

4 ـ جاء في النص :

ـ الوصية ... تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل .

ـ فارقت الجو الذي منه **خرجت** ، وخلفت العش الذي فيه **درجت** .

إذا تأملت المثالين وجدت كلا منهما مركبا من عبارتين متحدتين في الحرف الأخير ، ويسمى هذا النوع من الكلام سَجْعًا ، وتسمى الكلمة الأخيرة من كل عبارة فَاصِلَةً . وأفضل السجع ما تساوت فواصله التي قد تتعدد مثل : الحُرُّ إذَا وَعَدَ وَفَى ، وإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وإذا مَلَكَ عَفَا

بين السجع الوارد في النص ووضح وجه حُسْنِهِ .

د ـ الأحكام والقِيَم .

1 ـ عبرت الأم في وصيتها عن مقومات الحياة الزوجية ومسؤولية الزوجة فيها ،

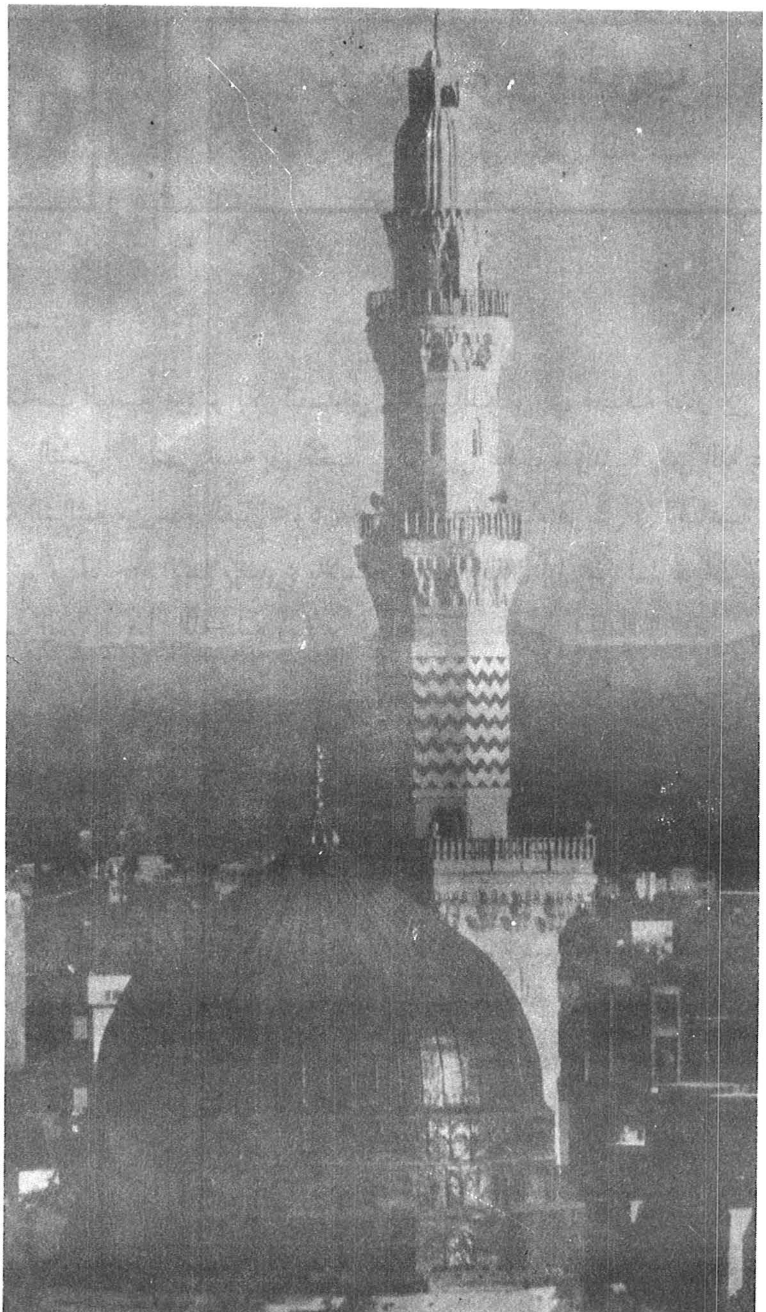
هل ترى أنها مازالت صالحة اليوم ؟ وضح .

2 ـ تتجلى في النص قِيم خلقية واجتماعية ، بيِّنها .

3 ـ بيِّن مايشير إليه النص من ملامح شخصية الأم ومظاهر البيئة .

مقال أدبي :

وازن بين وصية ذي الأصبع ووصية أمامة بنت الحارث أفكارًا وأسلوبًا



المسجـد النبوي بالمدينة المنورة

11

من دستور الحرب
لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

تمهيد :

صَاحِبُ الوصية هو أبو بكر الصديق ، عبد الله بن أبي قُحَافَةَ عثمان بن عامر القُرَشِيِّ التَّيْمي ، ينتهي نسبه إلى كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب ، ولد ـ رضي الله عنه ـ للسنة الثالثة من عام الفيل ، وكان أبو بكر من رؤساء قريش في الجاهية وأهل مشورتهم ، فلما جاء الإسلام سارع بالاستجابة له ؛ فكان أولَ من أسلم من الرجال ، صاحَب النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الهجرة ، وهو أول الخلفاء الراشدين بعده ، وأحد العشرة المبَشَّرين بالجنة ، وله الفضل الكبير في القضاء على المرتدِّين عن الإسلام ، وفي بدء فتح بلاد فارس والشام .

توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة ـ 13 هـ (643 م) ، لُقِّب « بالصديق » لتصديقه المطلق بما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ما إن قضى أبوبكر الصِّدِّيق على حركات المُرْتدِّين حتى اتجه إلى تطهير الشام من سيطرة الروم ، فوجّه إِلَيْهَا أَلْوِيَةً جعل قيادتَها لأربعة من مشاهير القَادة ، هم عَمْرُوبْن العاص ، وأبو عبيدةَ بْنُ الجرَّاح ، وشُرْحَبِيل بْنُ حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وهذا النص وصيَّة من أبي بكر ليزيد بن أبي سفسان ، يوضّح له فيها منهج القيادة الذي يضمن النصر والتوفيق :

النص :

أ ـ إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رُسُلُ عَدُوِّكَ فَأَكْرِمْهُمْ ، وَأَقْلِلْ لُبْثَهُمْ حتّى يَخْرُجُوا مِنْ عَسْكَرِكَ وَهُمْ جَاهِلُونَ بِهِ ، وَلاَ تُرِيَنَّهُمْ فَيَرَوْا خَلَلَكَ ، وَيَعْلَمُوا

عِلْمَكَ ، وَأَنْزِلْهُمْ فِي ثَرْوَةِ عَسْكَرِكَ ، وَٱمْنَعْ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ مُحَادَثَتِهِمْ ، وَكُنْ أَنْتَ ٱلْمُتَوَلِّيَ لِكَلاَمِهِمْ .

ب ـ وَلاَتَجْعَلْ سِرَّكَ لِعَلاَنِيَتِكَ ، فَيَخْتَلِطَ أَمْرُكَ ،وَإِذَا ٱسْتَشَرْتَ فَٱصدُقِ ٱلْحَدِيثَ تُصْدَقِ ٱلْمَشُورَةَ ،وَلاَ تَخْزُنْ عَنِ ٱلْمُشِيرِ خَبَرَكَ ، فَتُؤْتَىَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ .

جـ ـ وَٱسْمُرْ بِٱللَّيْلِ فِي أَصْحَابِكَ تَأْتِكَ ٱلأَخْبَارُ ، وَتَنْكَشِفْ عِنْدَكَ ٱلأَسْتَارُ ، وأَكْثِرْ حَرَسَكَ ، وَبَدِّدْهُمْ فِي عَسْكَرِكَ ، وَأَكْثِرْ مُفَاجَأَتَهُمْ فِي مَحَارِسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِكَ ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ غَفَلَ عَنْ مَحْرَسِهِ فَأَحْسِنْ أَدَبَهُ ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ ، وَأَعْقِبْ بَيْنَهُمْ بِٱللَّيْلِ ، وٱجْعَلِ ٱلنَّوْبَةَ ٱلأُولَى أَطْوَلَ مِنَ ٱلأَخِيرَةِ ، فَإِنَّهَا أَيْسَرُهُمَا لِقُرْبِهَا مِنَ ٱلنَّهَارِ .

وَلاَتَخَفْ مِنْ عُقُوبَةِ ٱلْمُسْتَحِقِّ ، وَلاَتَلِجَّنَّ فِيهَا ، وَلاَتُسْرِعْ إِلَيْهَا ، وَلاَتَغْفُلْ عَنْ أَهْلِ عَسْكَرِكَ فَتُفْسِدَهُ ، وَلاَتَجَسَّسْ عَلَيْهِمْ فَتَفْضَحَهُمْ ، وَلاَتَكْشِفِ ٱلنَّاسَ عَنْ أَسْرَارِهِمْ ، وٱكْتَفِ بِعَلاَنِيَتِهِمْ ، وَلاَتُجَالِسِ ٱلعَبَّاثِينَ . وَجَالِسْ أَهْلَ ٱلصِّدْقِ وَٱلْوَفَاءِ .

تحليل وشرح :

1 ـ عيّن فكرة النص العامة وأفكاره الأساسية .

2 ـ اشرح الألفاظ الآتيّة :

لُبثهم ، خللك ، بددهم ، لاتلجَّنَّ .

3 ـ ضبط النص قواعد التعامل مع رُسُل العدو . اذكرها وبيّن أهميتها .

4 ـ طلب أبوبكر من أمير جنده أن يُنزل رسل عدوّه في « ثروة عسكره » لماذا ؟ .

5 ـ جاء في الأثر : « مَاخَابَ مَنِ ٱسْتَخَار ، وَلاَنَدِم مَنِ ٱسْتَشَارَ ، وَلاَ ٱفْتَقر مَنِ ٱقْتَصَدَ » . فما هي شروط المشورة النافعة كما نستشف ذلك من النص ؟ .

6 ـ يحثُّ أبوبكر على الْتِزامِ الانضباط في معسكرات المسلمين . هات عباراتٍ من النص تدل على ذلك .

7 ـ لخِّص الفقرة الثالثة بأسلوبك .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

1 ـ ما هو الغرض الذي تعالجه الوصية ؟ وهل هوقديم أم جديد ؟ وضح .

2 ـ تقدمت فنون الحرب وأساليبُها في العصر الحاضر ، فهل في نصائح أبي بكر ما هو صالح إلى اليوم ؟ مثِّل لذلك من النصين .

3 ـ أفكار الوصية مرتّبة مترابطة . أثْبت ذلك بأدلة من النص .

ب ـ العاطفة :

أبو بكر في وصيته حريص على تزويد القائد بكل وسائل النصر . فما العاطفة التي تلمحها خلال ذلك ؟ وما مدى القوة والضعف فيها ؟ وضح ذلك بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

جاءت ألفاظ الوصية وعباراتها بعيدة عن الغموض والتعقيد ، قريبة من لغة التخاطب في ذلك العصر ، موحية بالمعاني العسكرية . فقد أحسن الخليفة اختيارها ؛ إذ تُعبِّر عن المعنى بدقة ، من ذلك : « رسل عدوك ، عسكرك ، حَرَسك ، المحرس ، النوبة ... » .

والخليفة في هذه الوصية يخاطب العقل ، واختيار العبارات التي تحقق غرض إقناع القائد ، حيث يقدم النصيحة ويتبعها بالسبب الدافع إليها ، أو بالنتيجة المترتبة عليها مثل : « أَقْلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون ، لاتُرَيِّثْهم فيرَوْا خلَلَك ، لاتجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمرك ».

وقد غلب على النص الأسلوب الإنشائي المتمثل في الأمر والنهي اللذين يخرجان إلى غرض النصح والتوجيه .

هذا ، وليس الهدف في مثل هذه الوصايا هو الاهتمام بألوان البيان . وإنما الهدف هو الإفهام في إيجاز وإيضاح ، وهذا ما نلمسه في الوصية ، حيث كانت الفقرات قصيرة والمعاني واضحة . ومن الصور البيانية القليلة ماتلاحظه في العبارة التالية : « ولا تخزن عن المشير خبرك » فماذا يُخزن عَادةً ؟ أهي الأشياء المادية أم المعنوية ! ألاترى أن أبا بكر قد جعل الخبر وهو شيء معنوي يُخزن كما لو كان شيئًا ماديا . فأصل الصورة إذًا تشبيه طَرَفَاهُ المشبه (الخبر) والمشبه به (الشيء المادي) . ولماحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (يخزن) سميت هذه الصورة استعارة .

وفي النص تناظر موسيقي في أواخر بعض الجمل المتجاورة ، ناتج عن السجع غير المتكلف ، ومن أمثلته : يروا خللك ، يعلموا علمك ، تأتك الأخبار ، وتنكشف عندك الأستار .

د ـ الأحكام والقيم :

وصية أبي بكر هذه دستور حربي كامل بما تتضمنه من كل مايحتاج إليه القائد في حربه .

وفي النص تظهر بعض ملامح البيئة ، فقد أُنشئت الجيوش وعُقدت الألوية ، وتُوزَّعت المهام ، وأقيمت المعسكرات ، وعُيّن الحرسُ وَالعَسَس ، وأُرسلَ العيونُ لتتبُّع

الأخبار . فقد كان عصر أبي بكر عصرَ جهاد وعزاك ؛ قوتل فيه المرتدُّون ، ودوهمت ثغور الفرس والروم .

اعتمد أبوبكر الصديق (ض) على وسيلة للتبليغ دقيقة ومباشرة ، بعيدة عن الغموض ، تعتمد على التعليل والتفسير ، وتمتاز بالإيجاز في العبارة ، وتجنبُ الغريب من الألفاظ ، وهو الأسلوب الذي تحتاج إليه الجيوش في رسائلها وتقاريرها .

وقد استفاد أبو بكر من صُحْبة النبي (ﷺ) الدروسَ العظام ؛ فهو مثَلٌ لسماحة الإسلام ، تفيض روحه بإنسانية عادلة . نستشفُّ في وصيته قيما أخلاقية عالية ، مثل تجنُّب فضْح المسيء ، والابتعاد عن اللهو والعبث ، وتجنب التجسس وتتبّع عورات الناس ... وهي في مجملها مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف .

12 تطور الوصيـة

أ ـ من حيث الأفكار :

لم يطرأ على الوصية تطورات ذات شأن ، لأن مجالات عملها محدودة ، لاتعدو نصائح معدودة ، يُسْدِيها حكيم إلى من تربطه بهم علاقة إشراف ومَوَدّة .

فبعد أن كانت الوصية موجزة تخص غرضا محددا أصبحت متوسعةً تَخُصُّ عِدَّةَ أغراض مثلما هو في وصية لسان الدين بن الخطيب لأولاده ، وبعد أن كانت تعبيرا عن موَاعِظَ مستمدة من التجربة والنظر ، أصبحت تستلهم معانِيَهَا من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومن نظريات العلماء والأدباء .

وفي العصر الحديث أصبحت الوصية ضَرْبًا من ضُروب المقالة ، وصارت تتناول قضايا وطنية وآجتماعية بالدّرس والتحليل لتوجيه قطاعات كبيرة من المجتمع ، إلى تَبَنِّي جملة من القِيَمِ ذات الصلة الراسخة بِرُقِيِّ المجتمعات وآزدهار الأوطان ؛ مثل الإثناء على الأَخلاق الفاضلة ، وتمجيد العلم والعمل . وأضحت تتناول مواضيع حساسة بتَوسُّع شديد فتستوفي التحليل والدراسة ، وتعطي كلّ عنصر منها حقه من العناية ؛ مثلما نجد ذلك في وصية محمد البشير الإبراهيمي : « إلى أبنائي الطلبة »[1] ، وفي وصية الدكتور

(1) عيون البصائر ص 110 .

فاخر عاقل : « رسالة إلى ٱبْنِي»[2] ، وفي وصية مي زيادة بعنوان : « كوني عظيمة »[3] ، تنصح فيها الفتاة العربية وترشدها إلى ما فيه صلاحها .

أما فيما يخص أفكار الوصية فقد ٱتّسمت بالتنوع والعمق ، وٱستفادت من التوسع العلمي والثقافي الذي شهده العصر .

ب ـ من حيث الأسلوب :

أما أسلوب الوصية ، فبعد أن كان يُعْنَى بالسجع وانتقاء أساليب الزخرفة والتنميق ،خاصة في أواخر عهد الدولة العباسية ، وفي عصر الضعف ـ حيث ظهرت المبالغة في ذلك ـ أضحى في العصر الحديث مرسلا يخلو من التحسين اللفظي ، وألوان البيان ، فعناية الأدباء في العصر الحديث ، أصبحت تنصبّ على المعْنَى ، فجاءت جملهم طويلة مُسْهَبَة ، وعباراتهم منتقاةً مألوفة ، وألفاظهم سهلة واضحة .

خصائص الوصية :

الوصية فنّ نثري إذا ألقيت شفهيا كانت إلى المحاضرة أقرب ، وإذا كتبت كانت إلى الرسالة أقرب ، ومحتوى الوصية نصائح ومواعظ ٱستخلصها المُوصِي من تجاربه في الحياة مباشرة ، أواستفادها من كتب العلم والأدب .

وللوصية ظروف خاصة تُقَدَّمُ فيها : مثل ساعة الفراق ، أوعند الشعور بِدُنُوِّ الأجل ، أو عند الاحْتِضَار ، أوعند الإقدام على أمرٍ هام ، مثل الإقبال على الزّواج ، أو الخروج لِقتال ، ولها خصائص تتميز بها في أفكارها وأسلوبها .

---

(2) مجلة العربي رقم 102 ـ ماي 1976 ص 48/47 .
(3) النصوص الأدبية . تأليف د . سعد إسماعيل شلبي ص 103 .

أ ـ الأفكار :

1 ـ التَّخَصُّص : حيث تصدر في أمر معين ، ولاتَعْدُو قَوْمًا مَخْصُوصينَ ؛ كأن تَصْدُرَ من سيّد لعشيرته ، أو من أب لبنيه ، أوآمرأة لابنتها ، أوحاكم لأُمَرَائِه .

2 ـ استعمال وسائل الإقناع : تتميز أفكار الوصية بالسهولة وهدوء العاطفة ، وآستعمال وسائل الإقناع والتأثير ؛ كالتعليل والتوكيد والاستشهاد بالقرآن والحديث ، والاستعانة بالأمثال والحكم .

3 ـ قلة العناية بالترتيب المنطقي ؛ لأن بعض الوصايا تأتي متعددة الأغراض ، ويمكن فيها تقديم بعض الأفكار وتأخير بعضها ، دون أن يخْتلَّ مَعْنَى الوصية العامّ .

ونجد في كلّ وصية ثلاثة عناصر ، هي :

1 ـ المقدمة : وفيها بيان موضوع الوصية وتهيئة نفس المخصوص بها لِقَبُولها .

2 ـ الموضوع ، وفيه تُعرض الأفْكار بهدوء وجلاء .

3 ـ الخاتمة : وفيها إجمال موجز لهدف الوصية ، أودعوة لقَبولها .

ب ـ الأسلوب :

1 ـ العناية بجودة العبارة ، واختيار الألفاظ ذات الدلالة القوية .

2 ـ اعتماد الإيجاز وقِصر الجُمَل .

3 ـ تقريب المعاني باستعمال الترادف والتضادّ .

4 ـ شيوع الأساليب الإنشائية لأنها أنسب للوصية .

5 ـ الاستعانة على تشخيص المعاني بأساليب البيان مثل ، التشبيه والاستعارة والكناية .

6 ـ استعمال البديع مثل السجع ، والجناس ، والطباق ، والاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف .

مقال أدبي :

حـاول أن تكتب وصيـة لبعض زمـلائـك تحثهم فيهـا على السلـوك الحسن ، والاجتهاد في طلب العلم ، والاقبال على العمل الصالح .

الفصل الخامس
الأمثال والحكم

☆ تعريف المثل
☆ الأمثال
☆ الحكم
☆ مِن حكم الإمام علي
☆ خصائص الحكمة والمثل

13 من الأمثال والحكم العربية

أ ـ الأمثال

تعريف المثل :

المَثل قَوْلٌ مأْثُور ، موجز العِبَارة ، يتضمن فكرةً صائبة ، أوقاعدة من قواعد السلوك الإنساني ، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ، ثم شاع عَلى الأَلْسُنِ ، وأخذ النّاسُ يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة ؛ وذلك لِوُلُوعِهِم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صُدُورهم مما لايَتَيَسَّر لهم ـ في كثير من الأحيان ـ أَنْ يُحسنوا التعبير عنه

والمثل يُرَادُ فيه المعنى من وراء معنى آخر على سبيل التمثيل والتشبيه ، فإن قلتَ مثلا : « بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى » كان المعنى : أن الأَمْرَ جَاوَزَ الحَدَّ كما جاوز السَّيْلُ قِمَم الجبال .

وللمثل مَوْرِدٌ ومَضْرِبٌ : أما المورد فهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مَرّة ، وأمّا المضرب فهو الحال الذي نَسْتخْدِمه فيه لمشابهته لقصة المثل .

بعْض الأمثال :

تمهيد :

تصادف الأمثال هَوًى في أفئدة الناس لأنها تقوم مقام التعبير عمايجيش في

صدورهم ، وقد وصلتنا كثير من الأمثال التي تُصَوِّرُ إلى حَدٍّ بعيد عقليات الناس وأخلاقَهم وبيئاتِهم الطبيعيةَ والاجتماعية ، فهي بِمَثَابَةِ مرآة تَعْكِسُ صُوَرًا ناصعةً لِحيَاةِ أُمَّةٍ من الأمم ويصْلُح تَدَاوُلُهَا واستعمالها والاستفادة منها حتى في وقْتِنَا الحاضر .

وإليك طائفة من الأمثال تبين ذلك :

شَرْح بَعْض ٱلأَمْثَال :

1 ـ « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ »

[**أَوْكَتَا :** رَبَطَتَا

فوك : فَمُكَ]

وأصل المثل ، أن قومًا أرادوا أن يَعْبُرُوا خَلِيجًا ، فَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ أَسْقِيَتَهُمْ (أوعية الماء الجلدية) ثم يَعْبُرُون عليها ، فأَقَلَّ رَجُلٌ منهم نفْخَ قِرْبته ، وأضعف الربط ، فلما توسّط الماء جعلت الريحُ تخرج من السِّقاء حَتَّى لم يَبْقَ فيه شَيْءٌ ، وَغَشِيَهُ ٱلْمَوْجُ ، فَنَادَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا (فُلاَن) : إِنِّي قَدْ هَلَكْت ! فقال الرَّجُلُ : وما ذنْبي ؟ يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ !

ويضرب هذا المثل لمن يرتكب الذَّنْب ويَتَحَمَّل عَاقِبَته .

2 ـ « جَزَاءُ سِنِمَّار » .

سنمار : رجل رومي بَنَى «**الخَوَرْنَق**» وهوقصر مشهور بظَهرِ الكُوفَةِ ـ للنُّعْمَانِ ابْنِ امْرِىءِ القَيْس ، فلما فَرَغ من بِنائه أَلْقَاهُ مِنْ أَعْلاَهُ ، فَخَرَّ مَيِّتًا ، إنما فعلَ النُّعْمَانُ ذلك لئلا يَبْنِيَ مثلَه لغيْره ، فَقِيل : جزاء سنمار .

ويضربُ هذا المثل لمن يُجْزَى عن الإحسانِ بالإساءة .

3 ـ « إذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ » . .

[**عَزَّ :** هُنَا تَشَدَّدَ ـ **هُن :** فعل أمْرٍ من هَانَ يَهُونُ : أَيْ لِنْ مَعَهُ .]

وأصل هـذا المثل : أنَّ هُـذَيْلَ بْنَ هُبَيْرَة التَّغْلِبِيَّ خرج مـع أصحـابـه لقِتَـال بَنِي ضَبَّةَ ،فٱنتصروا وغَنِمُوا ، وفي أثنـاء عَوْدَتِهم طَلَب منـه أصحـابـه أنْ يَقْتَسموا ، فطلب منهم إمْهالَهُ حتى يصلوا إلى ديارهم ، ولكنهم أَصَرُّوا فَنَفَّذَ ما أرادوا ، وقـال : « إذا عَزَّ أخُوك فهن » . وصار مثلا يضرب في التسامح واللين مع الأصدقاء والأَقْرِبَاء .

4 ـ « إنَّكَ لاَ تَجْنِي مِنَ ٱلشَّوْكِ ٱلْعِنَبَ » .

ويُضرب مثلا على أن الخير لايطلب في غير أهله . أوْ أَنَّ فِعْلَ الشر لايُجْنَى مِنْـهُ إلاَّالشَّرُّ .

5 ـ « أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَة ؟ »

الحَشَفُ : أَرْدَأُ التمر ـ **ٱلكِيلَــة** : نـوع من الكَيْـل ، والمعنى تجمـع حشَفًــا وسُـوءَ كَيْلٍ . ويضربُ لمن يجمع بين خصلتين مذمومتين .

6 ـ « إنَّ الحَدِيدَ بِٱلْحَدِيدِ يُفْلَحُ »

يُفْلَحُ : يُشَقّ . يُضْرَبُ في مواجهة القوة بالقوة .

7 ـ « إذَا كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاَقَيْتَ إِعْصَارًا .

يضرب للمعتز بقومه أو بقوته يُصَابُ بمن هُوَ أَقْوَى منه وأشد .

8 ـ « النَّدَمُ عَلى ٱلسُّكوت خَيْرٌ مِنَ النَّدم عَلَى ٱلْكَلاَمِ » .

ويُضْرَبُ في تَحْبِيبِ الصمت .

9 ـ ٱلْكَذِبُ دَاءٌ والصِّدْق دَوَاءٌ » .

ويضرب في التحريض عَلَى الصدق والتحذير من عواقب الكذب .

10 ـ « وَعْدُ ٱلْحُرّ فِعْل ، وَوَعْدُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ » .

ويضرب لِلْوَفَاء بالوَعْدِ ، وَذَمّ إخلاَفِهِ .

11 ـ « كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَة » .

صدار : قميص بلا كُمَّيْنِ يَغْشَى الصَّدْرَ ، ويُضْرَبُ مَثَلاً في وُجُوب حماية وٱحترام كلّ امرأة كَمَا تُحْمَى ٱلخَالَةُ .

12 ـ « الصِّنَاعَةُ في ٱلْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ » .

ويُضْرَبُ تَرْغِيبًا في تَعَلُّمِ حِرْفَةٍ تَقِي صاحِبَهَا شَرَّ الفَقْرِ .

13 ـ « شَهَادَاتُ ٱلْفِعَال أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ » .

وَيُضْرَبُ فِيمَنْ تُؤَكِّدُ أَفْعَالُهُ أَقْوَالَ النَّاسِ فِيهِ .

ومن أمْثَال الجاهليين المستمدَّة من ملاحظتِهم لِما في البِيئة من مظاهر الطبيعة :

ـ أَظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ .

ـ أَهْدَى مِنْ قَطَاة .

ـ أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ .

ومن أمثالهم التي ارتبطت بأشخاصٍ اشتهروا بصفات أحبها العرب أَو كَرِهُوهَا :

ـ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ .

ـ أَبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ .

ـ أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ .

ب ـ المَعَاني :

الأَمْثَالُ جَمْعُ مَثَل ، وَهُوَ قَوْلٌ سَائِرٌ مُوجَزٌ . وهو في الغالِب نَتِيجَة قصّة أوحَادثة معينة قيل فيها ، ثم شاع على الألسنة وصار يُضْرَبُ في كُلّ حالٍ مُشَابِهة ..

وهذا النوع من التعبير شائِع عند العرب ، متصل بِبِيئَتِهم الاجتماعية والطبيعية وبحوادثهم الفردية ، وهو يبرز قدرتهم الفائقة على تركيز ٱلْفِكْرَةِ وإيرَادها بِأَوْجَزِ لفظ .

ويتضمن كُلُّ مَثَلٍ حُكْمًا صائِبًا تُقِرُّ به العقولُ ، ومعنىً أَخّاذًا تَشْغَفُ به ٱلْقُلُوبُ ، وَعَاطِفَة بَائِنَة تَخْتَلِفُ مِنْ مَثَلٍ لآخَرَ .

جـ ـ العَوَاطف :

كل مثل يعبر عن عاطفة معينة . وٱلْمُسْتَعْمِلُ يَختارُ المَثَلَ الذي يصلح للتعبير به عن العاطفة التي تختلج في نفسه ؛ ففي : « إنَّ البِغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ » نَلْمَسُ عاطفة الازدراء والاحتقار ، وفي : « كلُّ ذات صدار خالةٌ » نلمس عاطفة الاحترام والتقدير لكل امرأة ، وفي : « أكرم من حاتم » نلمس عاطفة الإعجاب ، وهَكَذَا ...

د ـ ٱلأُسْلُوبُ :

تمتاز الأمثال بوضوح أفكارها ودقتها ، كاتمتاز بإيجاز لفظها وجمال عبارتها . وكثير من الأمثال يَتَّسِمُ بِرَوْعِهِ التَّشْبِيهِ وَدِقَّةِ التعبير ، وهي تُكَوِّنُ مع مَضربها استعارة تمثيلية ، حيث ٱستُعِيرَ المثل من مورده للمضرب وهو : الموقف الجديد ، ويتضح ذلك من الأمثال السابقة ، ولْنَأْخُذْ مِنْهَا وَاحِدًا يَشْرَحُ هذا الْمَعْنَى بدقة : « يَدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نَفَخَ » ، فحين نتمثل به في موقف جديدٍ نَكُون قدِ استعرنا الحكاية الأولى التي قيلت فيه للموقف الجديد الذي استشهدنا به من أجله .

بعد هذا تأمل العبارتين الآتيتين :

ـ الكَذِبُ داء والصدق دواء .

ـ كل ذات صدار خالة .

في المَثَلِ الأَوّل تشبيه ؛ وهو بيان أن شيئًا أو أَشيَاءَ تشارك غَيْرَهَا في صِفَة أو أكثر بأداة هي الكاف أوْنَحْوُهَا مَلْفُوظَةً أومَلْحُوظَة . فقدشُبِّهَ الكَذِبُ بِالدَّاءِ لأَنَّهُ مصدر للضَّرَرِ ، وشُبِّهَ الصِّدق بالدَّواء لأَنَّه عَامِل مَنْفَعَة ونجاة .

وفي المثال الثاني شُبِّهَتْ كل امرأة بالخالة ، ووجه الشبه أن كلَّ امراة تستحق الاحترام والتَّوْقِير كما تستحقه الخالة .

وإذا تأملت الأمثال الأخرى وجدت في بعضها تشبيها . استخرج وٱشرح ما تعثر عليه فيها .

هـ ـ الأَحْكَام وَٱلْقِيَم :

إنَّ أمثالَ كُلِّ أُمَّة مظهر من مظاهر ثقافتها وبيئتها ، كما أنها تمثل عقلية الشعب ، والأمثال التي بين أيدينا تصور النضج الفكري عند العرب ، وطُرُق التهذيب فيهم ، فهي عبارات موجزة قصيرة ، لكنها تحمل معاني رفيعة ، تصل إلى الهدف من أقرب طريق . وموردها دليل على سمو التفكير عندهم ، فهم يعبرون عن المظاهر الحسنة بأسلوب يجعل الناس يعتبرون بها ، فتترك فيهم آثارًا تُقَوِّم سلوكهم ؛ فتجمع بينهم في تعاون يخلو من التواكل ، وتصور العلاقات الطيبة بين الناس ؛ وتستمدالأمثال معانيها من بيئةأهلها وأخلاقهم وَقِيَمِهِم ، ولذلك قِيلَ : « المثلُ صَوْتُ الشَّعْبِ » .

ب ـ الحِكَمُ

تمهيد :

الحكمة قول جميل ، موجز ، موافق للحق ، يصلح قانونا من قوانين الحياة ، وهو ثمرة الحُنْكَة ، ونتيجة لخبرة وخلاصة التجربة ، وهو شبيه بالمَثَلِ في إيجاز عبارته وجودة صياغته ، ويختلف عنه في أنَّه ليس له مورد ومضرب . ويُقْصَد بالحكمة توجيه الناس إلى سلوك طَيِّب . وإليك بعض الحِكَم :

الحكم :

1 ـ رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا .

2 ـ أَوَّلُ ٱلْحَزْمِ ٱلْمَشُورَةُ.

3 ـ آفَةُ الرَّأْيِ ٱلْهَوَى .

4 ـ قَطِيعَةُ ٱلرَّحِمِ تُوَرِّثُ ٱلْهَمَّ .

5 ـ رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَتُدْرَكُ .

6 ـ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ .

7 ـ الْعِلْمُ صَيْدٌ وَٱلْكِتَابَةُ قَيْدٌ .

8 ـ رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ .

شرح لغوي :

[ـ **عَجَلَة** : تَسَرُّع ـ **رَيْثًا** : إِبْطَاءً ، من رَاثَ يَرِيثُ .
ـ **الحَزْم** : ضَبْطُ الأمر وإحكامه ـ **ٱلْهَوَى** : مَيْلُ النَّفْسِ إلى ما تشتهي وتَسْتَلِذُّ .
ـ **قطيعة الرحم** : قطع الصلة مع الأقارب ، ـ **حَسْبُك** : اسمُ فِعْل مضارع بمعنى يَكْفيك .
ـ **قَيْدٌ** : رَبْطٌ ـ **أَنْفَذَ** : أَمْضَى ـ **صَوْل** : الجولة والحملة في الحَرْب .]

نقد واستنباط :

لكل أمّة حكماؤها ، وحكماء العرب قوم عُرِفوا برجاحة العقل ، وأصالة الفكر ، وبُعد النظر ، وقد احتلُّوا مكانة رفيعة بين قومهم ، وتناقل الناس حِكَمَهم اعترافًا بفضلهم ، وتقديرًا لمكانتهم وسيادتهم .

والحكمة قول موجز ، يصدر عن خاصّة القوم ، وفكرتُه صائبة واضحة ، وعبارته قوية دقيقة ، وأسلوبه موجز ، وليس للحكمة قصة أوحادثة كالمثل .

والهدف من الحكمة : توجيه السلوك الإنساني وجهة الخير والسداد .

المقالةالأدبية :

اكتُب مقالاً أدبيا تتناول فيه ما استخلصْت من عادات العرب وأخلاقهم وبيئتهم الطبيعية في ضوء دراستك لأمثالهم وحكمهم .

14

من حكم الإمام عليّ كرّم الله وجهَه

تمهيـد :

صاحب هذه الحكم هو الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزوج ابنته السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ميلاده ، ومن تلك الروايات أنه وُلِدَ سنة (23) ثلاث وعشرين قبل الهجرَة . نشأ في بيت مجد وشرف . ويوم أعلن رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن دعوته كان أول صبيٍّ لَبَّى الدعوة ، وشبَّ متخلقا بآداب الإسلام ، يحفظ القرآن ، ويروي الحديث ، ويجاهد في سبيل الدعوة الإسلامية ، فكان من العشرة المشهود لهم بالجنة ، وواحدًا من كُتَّابِ الْوَحْيِ ، ثم هو رابع الخلفاء الراشدين ، ودامت خلافته مايقرب من خمس سنوات ، وٱمتاز ـ رضي الله عنه ـ بالشجاعة والذكاء ، والعلم ، والحكمة ، والفصاحة ، وقد قُتِلَ ـ رضي اللّهُ عنه ـ غِيلَةً بيد عبد الرحمن بنِ ملجم سنة 40 هـ .

فهو رضي الله عنه واحد من أعظم حكماء المسلمين وأجلّهم قدرًا ، وبعد أن اطَّلَعْتَ على مجموعة من الحكم الصادرة عن أكثر من حكيم ، إليك طائفة من حكم الإمام ـ رضي الله عنه ـ :

الحِكَم :

1 ـ ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ .

2 ـ ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَى .

3 ـ الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

4 ـ إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقصَ ٱلْكَلاَمُ .

5 ـ لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَلِسَانِهِ .

6 ـ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

7 ـ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى ٱلْعُقُوبَةِ .

8 ـ لاَغِنَى كَٱلْعَقْلِ ، وَلاَ فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ ؛ وَلاَمِيرَاثَ كَـٱلأَدَبِ ، وَلاَظَهِيرَ كَٱلْمُشَاوَرَةِ .

9 ـ كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلاَّ وِعَاءَ ٱلْعِلْمِ فِإِنَّهُ يَتَّسِعُ .

10 ـ شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ ، عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ ، وَتَبْقَى تَبِعَتُـهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

شرح لغوي :

[ـ **يَنْفَدُ** : ينتهي ـ **زِينَةٌ** : جمال ـ **حمق** : قليل الرأي ، فـاسدُه ـ **أضمر** : أخفى في نفسه . ـ **فَلَتَاتُ اللسان** : زلاته وهفواته ـ **ظَهِير** : مُعين .
ـ **شَتَّان** : اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ .
ـ **مؤُونة** : قُوتٌ ، عُدَّةٌ وذخيرة]

نقد واستنباط

أ ـ المعاني :

هـذه جملـة من حكم الإمـام علي ـ رضي اللـه عنـه ـ وهي تكاد تُشْبِـهُ القَـواعِـدَ العلمية أو ٱلْمُسَلَّمَات التي لاتقبل المناقشة وتهـدف في مجملهـا إلى إصلاح النفوس وتطهير الضمائر، وَضَعَهـا لتربيـة النـاس مُتَعَلِّمِهِمْ وَأُمِّيِّهِم ، والحكـمة مُؤَهَّلـةٌ لهـذه الوظيفـة نظرا لماتتميز به من خصائص تجعلها سهلةَ الحفظ ، شديدة التـأثير ، هيِّنـةالمـأخـذ ، مَيْسُورةَ التنـاول ، نُقِرُّ بصواب معنـاهـا ، ونُسلِّم بِصِحّـة محتواهـا ، ونعجب بجمال صيـاغتهـا ، فتترك في نفوسنا طيب الأثر .

ب ـ الأسلوب :

كان الإمام علي ـ كرّم الله وجهه ـ من أفصح العرب لسانًا ، وأبلغِهم حجّةً ، ولقد جاءت حِكَمُهُ في ألفاظ مُنْتَقاةٍ ، وعبارات قوية موجزة دقيقة ، تخضع لفواصل متساوية ، جعلها تُحْدِثُ جَرْسًا موسيقيًا جذّابًا ترتاح له الأذْنُ وتطمئن له النَّفْسُ .

ومن ألوان البيان الذي جاء عفْوًا دون تصنّع أو تكلف التشبيه البليغ في قوله : « القناعة مال لاينفد » من شأنه أن يعرفنا بقيمة القناعة والترغيب فيها ، وكذلك « لاغنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولاميراث كالأدب ، ولا ظهير كالمشاورة » فهي سلسلة من التشبيهات الغرض منها التركيز والتوكيد حول بيان حقيقة الغنى ، والفقر ، والميراث ، والظهير .

وإذا تأملنا الحكم نجد الإمام قد أجاد استعمال عدّة مطابقات مثل : « غنى ـ فقر ، العقل ـ الجهل ، تمّ ـ نقص ، . أضمر، ظهر، » وكلها تعمل على أن تُجَلِّيَ المعنى ، وتحلِّيَ الأسلوب ، وتبرز العاطفة الإنسانية عند الإمام كرّم الله وجهه .

جـ ـ الأحكام والقيم :

الإمام علي تقي ورع ، يُزَهّد في الدينا ويُرَغِّب في الآخرة ، يحب الفضائل ، ويعشق المكارم ، خَبَرَ الدُّنيا حلوها ومرّها ، فاستخلص منها المواعظ والدروس ، سجّلها في حكم خالدة تصلح قوانين أخلاقية شاملة ، استمدت معانيها من الدين الإسلامي الذي يَحُضُّ على الفَضائل ، وقد أضفى عليها طابعا إنسانيا .

☆ ☆ ☆

اختر طائفة من الأمثال والحكم واحفظها .

خصائص الحكمة والمثل

الحكم والأمثال أَقْوَالٌ مأثورة تمتاز بإصابة المعنى ، واستقامة الفكرة ، تصدر عن أناس يتمتعون بذكاء ثاقب ، وملاحظة دقيقة ، وبَصيرة نافذة ، تصلح مَعِينًا تُنْهَلُ منْهُ الدروس ، وتستفاد منه العبر والمواعظ .

تستعمل الأمثالُ والحِكم في كلام الناس العام، على سبيل تأكيد الرأي واستمالة السامعين إليه . غير أن الأمثال يكثر استعمالها على وجه الخصوص لَدَى سُكَّان البَوَادِي والأرياف ، يعوضون بها عن حاجتهم إلى ثقافة عامّة ،تكون شفيعا لآرائهم وبرهانا على صحة أقوالهم ، وقد انحرف المثل العربي عَنِ الفصحى إلى اللهجات العامية ، لحاجة العوام إلى استعماله في حياتهم اليومية . وقدو صلتنا كثير من الحكم والأمثال التي قيلت في الجاهية وفي العصور الإسلامية والأموية والعباسية ، نقلتها إلينا كتب المهتمين بعلوم اللغة والمتخصصين في فنون الأدب ، ويُعد كتاب « نهج البلاغة » للإمام علي ـ رضي الله عنه ـ ، وكتاب « جَمْهَرَة الأمثال » لِلْعَسْكَرِي وكتاب مَجْمَع الأمثال » لِلْمَيْدَانِي أشهر المصنفات في هذا الباب .

وللحكم والأمثال خصائص تتعلق بأسلوبها ، هي : جمال الصياغة وشدّة الإيجاز ، والاستعانة بصنوف البيان وشتى ألوان البديع ، واعتماد التوازن في الألفاظ والعبارات ، ممّا يُضفي عليها نغما موسيقيا يساعِدُ على حفظها ، وَيُسَهِّل دورانَها ، ويشترط في استعمال المثل المحافظة على صورته ، فهو لايقبل التغيير ، فتقول : « الصيفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ . »[1] بكسر التّاء ، إذا خَاطَبْتَ الوَاحِدَ أو الوَاحِدَةَ ، أو الاثنين أو الاثنتين أو الجماعة .

ويمتاز المثل ـ كماسبق بمورد ومضرب ، وقد يُجْهَل مورده ، كما يمتاز المثل عن الحكمة أن الأول يُتَمَثَّلُ به في كل حالة ويضرب في شتى نواحي القول ، فيضرب للتعبير عن حالة غضب أو استهزاء أو ثورة أوتقويم اعْوِجاجِ أوما إلى ذلك ، بخلاف الحكمة التي لاتكون إلاّ للتوجيه الأخلاقي .

---

(1) يُضربُ لمن يطلب شيئا قد فَوَّتَهُ على نفسه ، وحديث ذلك أن امرأة كانت زوجا لشيخ تُبْغِضُه فطلّقها في فصل الصيف ثم تزوجت شابًّا جميلا . وعند ما أجدبت بَعَثَت إلى الشيخ تطلب لبنًا ، فقال : « الصيفَ ضيعتِ اللبن » .

الفصل السادس

الشعر الغنائي الوجداني

☆ الشعر الغنائي الوجداني

☆ تعريف الغزل

☆وفاء محب لجميل بن معمر

☆ حنين ورجاء لابن زيدون

☆ لوعة الفراق للأمير عبد القادر

☆ تطور الغزل وخصائصه

15 الشعر الغنائي الوجداني

تعـريفـه :

الشعر الغنـائي شعر ذاتي ، يتعلـق بـالتعبير عن عـاطفــة الشــاعر التي تعتلـج في نفســه وَتَتَغَـذَّى بـالعوامل السـائـدة في بيئتـه وقومـه . وميزة هـذا النـوع من الشعر العـذوبـة وَٱلرِّقَّـة والعرب يُسَمُّون الشعرَ الغِنَـائِيَّ الشعرَ الـوِجْـداني ، لأنـه ينبـع من وجـدان قـائلـه ويسمونـه بـالنَّشِيـد لأنـه يُنْشـد أي يُغَنَّى مصحوبًا بِٱلْعَزْفِ عَلى ٱلرَّبَابَة ومَوْضوعـات الشعر الوجـداني أو الشعر الغنـائي (وقـد سمي الشعر الشخصي أيضًا) أربعة

أ ـ الفَرْدُ وعَوَاطِفه (الغزل والرثاء والهجاء والمديح والفخر ..)
ب ـ المجتمع وأحواله (الشعر الاجتماعي خاصة ، السياسي والوطني) .
ج ـ الطبيعة ومظاهرها (الوصف) .
د ـ ٱلْمَدَارِك المعنوية العامة(الحِكمة والزُّهْد) .

وفي كل فن من فنون الشعر الغنـائي قَـدْرٌ من الوجـدان ؛ فـالعنصر الوجـداني في الغزل والرثـاء أعظم منـه في المـديح والوصف ، والشعر الوجـداني أقْـدمُ فنون الشعر ، لصلته الوثيقة بالعاطفة ولبساطته ؛ إذْ هو أقل فنون الشعر حاجة إلى المعـارف وأقلهـا اعتمادًا على المقـدرة الفنيـة في النظم والتـأليف بـالنسبـة إلى الشعر المسرحي والملحمي والتعليمي ؛ إنه الشعر الذي يفيض من العاطفة ، ويجري على السليقة فحسب

ويقابل الشعرَ الغنائيَّ الشعرُ ٱلْمَوْضُوعِيُّ الذي تندرج تحته الفنون الآتيـة الشعر المسرحي والشعر الملحمي والشعر التعليمي فـالشعر المسرحي تُنْظَم فيـه القصص أو

الحوادث التاريخية والخيالية من الحياة الإنسانية ، في حوار يجري على ألسنة الممثلين على خَشَبَةِ المسرح ، مثل مسرحية « كليوباترة » لأحمد شوقي (1868 ـ 1932) ومسرحية « بِلال » لمحمد العيد آل خليفة (1904 ـ 1979) والشعر الملحمي شعر قصصي لاتمثيلي ولا غنائي يدور حول البطولات والأعمال المجيدة ، ويتناول الوقائع التاريخية ، وشؤون أمة أوحضارة ما ،لا شؤون فردٍ واحدٍ ، وهذا اللون من الشعر ظهر عند اليونان ، وأشهر الملاحم عندهم « إلْيَاذَة » هوميروس و « أو دِيسَتُه » ، وعندالعرب يُقَابله شعرُ الحماسة ،الذي نجد فيه لمحاتٍ ملحميةً في شعر عَمْرو بن كلثوم وفي شعر أبي تمام وأبي الطيب وغيرهم ؛ وفي العصر الحديث نظم مفدي زكرياء (1913 ـ 1977) « إلْيَاذَة الجزائر » .

والشعر التعليمي : هُوَ في الأصل الشعر الذي تُنْظَمُ فيه فنون العلم والمعارف كالنحو والفِقْه والتاريخ تسهيلا لحفظها . وربما أُلْحِق بهذا ٱلنَّوْعِ الشّعرُ الَّذي يُرَادُ به تَهْذِيبُ النفوس عن طريق المَثَل على لسان الحيوانات ، كما نجد ذلك في نظم (أبان اللاَّحقي) المُتَوَفَّى سنة 205 هـ لكتاب كَلِيلَةٌ ودِمْنَة . وفي نظم أحمد شوقي لقصائد على ألسنة بعض الحيوانَاتِ .

الـغَــزَل

تَعْرِيفه :

الغزل فن وجداني موضوعه المرأة يصفها أويتحدث إليها ، أويتخيل قولاً فيها ، أوقصة تتعلق بها ، أو يَصِف ما تُثِيره في نفس الشاعر من حرقة وشوق وحرمان ، ومن مرادفات الغزل النسيب والتشبيب . ويُقَسَّمُ الغزل إلى صنفين اثنين هما : العفيف والماجن ؛ فأما العفيف فما كان منه طاهرًا نَقِيًّا يُعَبِّرُ عَنْ مَشَاعِرَ صادقة وَإحساسات سليمة ؛ فهو خلوة الروح إلى الروح في مُناجاة طويلة ، وحب لايشعر به إلاّ أصحاب الأرواح الطاهرة المستعدّة لتلقي المعاني السامية ، وتدفع إلى الحب العَفِيف فطرة الإحساس الروحي دون فطرة الشّرِّ والْحيوانية .

وأما الماجن فما كان منه مُسْتَهْتِرًا بالأخلاق غارقا في تصوير الجانب الحسي من المرأة ، وغالبًا ما يكون الدافع إليه الإعجاب والافتتان ، وقد يجمع الشاعر بين النوعين ، كما يمكن أن يكون تلبية لحاجة مَجَالِسِ اللهو والغناء إلى قصائد من هذا النوع .



جميل بن معمر

وَفَاء مُحِبّ

لجميل بن معمر

تَـمْـهِـيـدٌ :

الشاعر هو جميلُ بْنُ عَبْـدِ ٱللَّـه بْنِ مَعْمَرَ ٱلْعُـذْرِيّ ، وَكُنْيَتُـهُ أَبُو عَمْرو ، صـاحب الغزل العفيف الرَّصين ، وهو مِنْ بَني عُذْرَة ؛ إحْدَى قبائل قُضَاعَة ، وقـد ٱشتهر بحب بُثَيْنَة ابنة عمّه ، وكانا يُقيَمَانِ فِي وَادي ٱلْقُرَى وهو وادٍ بالحجازِ ، شمالِ المدينـة وكان يعرفها صغيرة ثم افترقا ، ولم يكن يراها بعد ذلك حَتَّى صارت شابـة تبـادلا حُبًّـا طاهرا شريفا عفيفا ، لم يستطع الرُّقَبَاء أو الوُشَاة أنْ يَرْمُوه بِرِيبة أوخِيَانة

نَظَمَ جميل القصائِد في بُثَيْنة حَتَّى اشْتَهَرَ أَمْرُهُ ، وطَمِع في الزَّوَاج منها ، فلمـا مُنِع ذلك ، وشكاه أهلُها ، فَرَّ إلى ٱلْيَمَنِ ، ثم ارتحل أَهْلُ بُثَيْنَـة إلى الشـام ، فرحل إليهم ، فترصـدوه وشكوه إلَى عشيرتـه ، وأخيرًا لجـأ إلى مصر أيـام عـاملها عَبْدِ ٱلْعَزِيـزِ بْنِ مَرْوَان ، فأحسن وفادته ، وقد مرض هناك ، ومات بها سنة 82 هجرية .

وهذه الأبياتُ صورَةٌ من صُوَرِ الغزل العفيف الذي يعبر به الشـاعر عن عـاطفته نحو محبوبته ، وشدة تعلقه بها ، في أسلوب رقيق ، وألفاظ عذبة ، تحمل معاني الوَفَـاء والاستعطاف والعتاب .

الـنـــص :

- أ -

1 ـ أَبُثَيْنَ إِنَّكِ قَدْ مَلَكْتِ فَـأَسْجِحِي   وَخُـذِي بِحَظِّـكِ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
2 ـ فَلَرُبَّ عَـارِضَـةٍ عَلَيْنَـا وَصْلَهَـا   بِـٱلْجِـدِّ تَخْلِطُـهُ بِقَـوْلِ ٱلْهَـازِلِ
3 ـ فَـأَجَبْتُهَـا بِـٱلْقَـوْلِ بَعْـدَ تَسَتُّرٍ   حُبِّي بُثَيْنَـةَ عَنْ وِصَـالِـكِ شَـاغِلِي
4 ـ لَوْكَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قُلاَمَـةٍ   فَضْـلاً وَصَلْتُـكِ أَوْ أَتَتْـكِ رَسَـائِلِي

- ب -

5 ـ مَنَّيْتِنِي فَلَوَيْتِ مَا مَنَّيْتِني وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَاوَعَدْتِ كَآجِلِ
6 ـ وَتَثَاقَلَتْ لَمَّا رَأَتْ كَلَفِي بِهَا أَحْبِبْ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَثَاقِلِ
7 ـ وَأَطَعْتِ فِيَّ عَوَاذِلاً فَهَجَرْتِنِي وَعَصَيْتُ فِيكِ ـ وقَدْ جَهَدْنَ ـ عَوَاذِلِي

- جـ -

8 ـ حَاوَلْنَنِي لأَبُتَّ حَبْلَ وِصَالِكُمْ مِنِّي وَلَسْتُ ـ وَإِنْ جَهَدْنَ ـ بِفَاعِلِ
9 ـ وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا، فَهَلْ لَكَ فِي ٱجْتِنَابِ ٱلْبَاطِلِ؟
10 ـ لِيُزِلْنَ عَنْكِ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلْنَنِي وَإِذَا هَوَيْتُ ، فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ

تَحْلِيل وَشَرْح :

فكرة النص العامة هي : الإخلاص للمحبوب والوفاء له . وأفكاره الأساسية هي : رفض إغراء الغواني ، وعتاب المحبوب والتعلق به ، والوفاء له ، وإنكار مساعي العواذل .

أ ـ [**أَسْجِحِي** : أحسني العفو وتلطّفي ـ **خُذِي بِحَظِّك** : خذي نصيبك من السعادة ـ **من كريم وَاصِل** : كريم حريص على لقائك ـ **عارضة وصلنا** : مقترحة الاتّصال بنا ـ **قُلاَمَة** : ما يُقَصُّ من الظفر .]

في الفكرة (أ) يفتتح الشاعر قصيدته قائلاً : يابثينة إنك قد ملكتِ قلبي ، فكوني رقيقة عليه رؤوفة به ، وبادليني حُبًّا بِحُبٍّ ؛ فكم من فتاة عرضت عَلَيَّ وَصْلَها ، وكان حياؤها يمنعها من التصريح بذلك فكانت تسوق حديث الحب ؛ تخلط فيه الجد بالهزل لِترى صَدَى كلامها في نفسي ، ولكن إخلاصي لك قاوم هذا الإغراء ، فأجبتها تصريحا بعد تلميح بأن حب بثينة يشغلني عنك ، ويملأ كل قلبي ، فلو كان فيه فراغ كقدر قلامة لَوَصَلْتُكِ أو أَتَتْكِ رسائِلي .

ب ـ [**لويت :** من لوى يلوي لَيًّا : الحَبْلَ : فَتَله ، وهنا بمعنى : إخْلاف الوعد ـ **تثاقلت :** تباطأت ، وهنا بمعنى : تَدَلَّلَتْ ـ **عَوَاذِلاً :** ج عَاذلة : لائمات ـ **جَهَدْنَ :** بذلن جهدًا .]

وفي الفكرة (ب) يقول : كثيرًا ما وعدت فأخلفت الوعد ، وأصبحت وعودك كلها مؤجلة . ومع تعلقي ببثينة فإنها تزداد تثاقلا ودلالا ، كلما رأتني شديد التعلق بها ، وهي رغم كل ذلك محبَّبة إلى نفسي ، فما أعجبَ موقف كل منَّا ؛ فأنْتِ تَهْجُرِينَنِي استجابة لمن يَلُمْنَكِ على حُبّي. ويَسْعَيْنَ في القطيعة بيننا ، أما أنا فظللت لكِ وفيّا محبّا رغم الجهود التي تبذلها العواذل لصرفي عنك .

جـ ـ [**حاولنني :** من المحاولة وهنا بمعنى استعنّ بالحيلة عليّ ـ **لأَبُتّ :** لأقطع ـ **بباطل :** يقصد هنا حُبّها الذي لن يتحقق ، وجمعه أباطيل ، وهو الضلال ، أو الضائع هدرًا بلا فائدة .]

وفي الفكرة (ج) يقول : اتجهتِ العَوَاذِلُ إِلَيَّ بِجُهُودٍ مُلِحَّة لأقطع علاقتي بك . ولن أستجيب لهن مهما حاولن ، وقد زَعَمْنَ أني لن أظْفرَ مِنْكِ بحب حَتَّى يتملكني اليَأسُ ، وأجتنب طريقك ؛ وهدفهن من ذلك أن يخلوَ قلبي من هواك ، فيجدن فيه مكانًا لهنّ ، ولايعرفن أنّي إذا أحببت فلن يزول حبي مهما طال الهجر .

نقد واسْتِنْبَاط :

أ ـ الأفكار :

الغزل غرض قديم كان يأتي في مطالع القصائد في العصر الجاهلي ، ولم يكن يستقل بقصائد إلاّ نَادِرًا ؛ أما في عصر بني أمية . فقد نشط هذا الغرض ، وأُفردت له قصائد خاصة .

يعبّر جميل بن معمر في هذا النص عن شدة تعلقه بمحبوبته وعن عظيم وفائه لها ، وقد استعان للإفصاح عن فكرته العامة هذه بجملة من الأفكار سبق ذكرها في التحليل ، وهي أفكارٌ واضحة قريبة المنال ، لايجد القارىء عناء في فهمها لنشوئها عن طبع غير مُتَكَلَّفٍ .

كما أن هـذه الأفكار ذات وحـدة في الموضوع ، لكن ينقصهـا التسلسل والترابـط ، بحيث يمكن تقـديم أوتـأخير بيت عن مكانــه فـلا يختـل المعنى ، لاْعتماده على وحـــدة البيت في الغالب .

ونلاحظ في هذه القصيـدة أن الشـاعر جميلا لم يُعن بـاْستعراض أوصـاف محبوبتـه الحسيـة مثلمـا نجـد ذلـك عنـد شعراء الغزل المـاجن الـذي يمثلـه عَصْرَئِـذٍ عُمَرُ بْنُ أبي رَبِيعَةَ ، وإنَّما توجّه إلى إبراز عواطفه اْلقوية الصادقة ، وما ينتابه من رغبة في لقـاء ، وخوفٍ من فراق .

ب ـ اْلعَاطفة :

وعاطفة الشاعر تتجلى في النّصّ قويـةً جيَّـاشـةً صـادقـة تحمل مرارة الهجر الـذي يقابله بالوفاء والبقاء على حبه لها ، مهما طال البين بينهما ، مماجعل حرارة الشوق إلى لقـائهـا تـزداد وتشتـد ، لكن في عِفَّـةٍ واْحتشـــام ،وبُعــد عن الـوصف الحسي لمفــاتن المحبوب .

جـ ـ الأسلوب :

يمتـاز أسلوب الشـاعر بـاْختيـار الألفـاظ والعبـارات الموحيـة بمقـاومتـه كل إغراء وإصراره على حب بثينة ، ومما يدل على ذلك ، نداؤها بالهمزة الـدالـة على قربهـا من قلبه ، و « ملكت » الدالة على السيطرة التامة على قلبـه ، وقولـه : « خـذي بحظـك من كريم واصـل يـدل على ثقـة بـالنفس واْستحقـاق للحب ، وقـولـه « بعــد تستّر » يوحي برقة إحساسه وحرصه على مشاعر المرأة العارضـة حبهـا عليـه ، ولكنـه اضْطُرّ بعد ذلك إلى مصارحتها بالحقيقة ، ليقطع أملها في وصله .

ويـلاحـظ أنـه يغلب على النص الأسلـوب الخبري ، وذلـك لاْعتماد الشـاعر عليـه للإفصـاح عن معـاني الوفـاء ، كما هو في البيت الرابـع ، والشـوق في البيت الخـامس ، والعتـاب في البيت السـابع ، كما أنـه استعمل أسـاليب إنشـائيـة مثل الأمر في قولـه :

أسجحي ، وخُذِي ، ويراد به الاستعطاف ، والاستفهام في البيت العاشر : « فهل لك في اجتناب الباطل ؟ » والغرض منه التمنّي .

وأسلوب الشاعر يكاد يكون مباشرا لأنه يعبر عن حقائق نفسية لاَيحتاج إلى الإكثار من ألوان البيان ؛ إذ الحقيقة هنا أغلب من الخيال ، ومن ألوان البيان قوله في البيت الأول : « إنَّكِ قد ملكت » كناية عن السيطرة والاستيلاء ، وهي توحي بشدة تَعَلُّقِه بها ، وفي البيت الرابع : « كقدر قُلاَمة » تشبيه يوحي بشدّة حبه وإخلاصه لبثينة ، فلم يبق في قلبه محل لغيرها ، وفي البيت الخامس ، « جعلت عاجل ما وعدت كآجل » تشبيه ، وقوله : « حبل وصالكم » تشبيه بليغ من إضافة المشبه به إلى المشبه ، وهو يوحي بقوة الصِّلَةِ بينهما ، وفي البيت الأخير : « ليُزلن عنك هَوَايَ » استعارة مكنية تصور الهوى شيئًا ماديا يحاولن إزالته ، وتوحي بتمكن حبها من نفسه .

وكذلك الشأن في المحسنات البديعية ، فالشاعر لم يكثر منها إلاّ ماجاء عفوا كالطباق في « في الجد ـ الهازل » و « عاجل ـ آجل » وهذا مازَادَ أسلوبه جمالا ومعناه وضوحًا وتأثيرًا .

وموسيقى القصيدة خفيفة ، أحسن الشاعر اختيار الوزن المناسب للغزل وهو بحر الكامل وأجزاؤه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

د ـ الأحكام والقيم :

إذا تأملنا النص نجد شخصية الشاعر مخلصة في الحب للحبيب وفية له ، مستعطفة متذلله .

كما يمدنا هذا النص ببعض المعلومات عن بيئة الشاعر ، فهو يصور جانبا من المجتمع الحجازي الذي أنصرف بعض شبابه إلى العبث واللهو .

تمارين تطبيقية :

1 ـ كيف وصف الشاعر صنيع مَن أرادت وصاله ؟ لماذا ؟ .

2 ـ في القسم الثاني تصوير لموقِفَيْ جميل وبُثَيْنَة من بَعْضِهِمَا ، وضح ذلك ؟ .

3 ـ في لوم العاذلات لجميل إغراءٌ له . فماذا كان مَوْقفه من ذلك ؟ وعلام يدل ؟ .

4 ـ لماذا لم يُعْنَ الشَّاعِرُ بذكر الأوصافِ الحسية لمحبوبته ؟ .

5 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري . استخرج مثالا عنه وبين الغرض الأدبي منه .

6 ـ لماذا لَمْ يُكْثِرِ الشاعر من الصور البيانية والمحسنات البديعية ؟ .

7 ـ اختر ثلاثَ عباراتٍ من النص ، تصور صدق وفاء الشاعر .

8 ـ ما هي ملامح شخصية جميل التي نستشفها من النص ؟ .

9 ـ مارأيك في عادات المجتمع البدوي الذي يمنع المتغزل بامرأة من الزواج بها ؟ .

10 ـ اقرإ القصيدة عدة مرات ، واحفظ منها الأبيات السبعة الأولى .

16

حنين ورجاء
لابن زيدون

تمهيد :

صاحب النص هو الشاعر الكاتب ذو الوزارتين ، أَبُو الوَلِيد أَحْمد بْنُ عبد الله بْنُ زَيْدُون المخزومي ٱلأَنْدَلُسِي ، ولد سنة 394 هـ (1003 م) في بيت علمٍ وجاهٍ وغِنىً ، ونشأ في مدينة قُرْطُبَة ، حيث كَانَ وَالِدُهُ من فقهائها .

اغترف العلمَ والأدبَ على أَيْدِي كِبَار العلماء والأدباء ، فأجاد الكتابة ونَظْمَ الشعر في سن مبكرة ، بفضل ماحَظِيَ به من مواهب وذكاء وثقة بالنفس .

ولما ذاعت شُهْرَتُهُ قَرَّبَهُ إليه « أَبُو الحَزْم بْنُ جَهْوَر » أحد ملوك الطوائف بالأندلس ، فٱسْتَوْزَرَه ووزَرَله الشاعر ، ولكنّ الوزيرَ « ابن عبدوس » أوغر عليه صدْرَ الملك فَسَجَنَه ، وظل ابن زيدون يستعطفه بقصائد بديعة ، ويسترضيه برسائل رقيقة ، ولكنه لم يظفر بعفوه ، ففر من السجن ، ولجأ إلى « الْمُعْتَضِدِ بْنِ عَبّاد » ملك إشْبِيلِيَة ، الذي قربه وألقى إليه مقاليد الوزارة . ولما صدر المُلْك إلى ابنه « الْمُعْتَمِد بْنِ عَبّاد » وزَرَ لَه أيضًا ، وقضى في إشْبِيلِيَة بقية عمره ، حتى مات بها سنة 463 هـ .

أهم آثاره رسَائِلُهُ النثرية ، وديوانه الذي يجمع قصائد في أغراضٍ مختلفة تمتاز بصدق العاطفة والحس المرهف وأناقة الخَيال ومتانة الأسلوب .

وقع ابن زيدون في حب ولادة بنت « ٱلْمُسْتَكْفِي باللّه : آخر خلفاء بني أمية في الأندلس ، وكانت إحْدَى شهيرات عصرها في الأدب والشعر والمناظرة ؛ مماجعل الكثير من مشاهير عَصْرِهِ ينافسونه في التقرب إليها ، وعلى رأسهم الوزير « ابن عبدوس »

الذي كادَ له عندها ، وقدأدّى ذلك إلى وقوع القطيعة ، ففجّر ينابيعَ من الشعور الفياض قصائِدَ صادقة ، بعث بها إليها ، يؤكد وفاءه لها وبقاءه على العهد .

وإليك أبياتا مختارة متقطفة من أشهر هذه القصائد :

النص :

ـ أ ـ

1 ـ أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

2 ـ بِنْتُمْ وَبِنَّا ، فَمَا ٱبْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ ، وَلاَجَفَّتْ مَآقِينَا

3 ـ نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا ٱلأَسَى لَوْلاَ تَأَسِّينَا

4 ـ حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ سُودًا ، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا

5 ـ إِذْ جَانِبُ ٱلْعَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَآلُفِنَا وَمَوْرِدُ ٱللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

6 ـ لِيُسْقَ عَهْدُكُمُ ، عَهْدُ السُّرُورِ ، فَمَا كُنْتُمْ لأَرْوَاحِنَا إِلاَّ رَيَاحِينَا

ـ ب ـ

7 ـ لاَتَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إِنْ (1) طَالَمَا غَيَّرَ ٱلنَّأْيُ الْمُحِبِّينَا

8 ـ وَاللَّهِ مَا طَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدَلاً مِنْكُمْ ، وَلاَٱنْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

9 ـ مَاحَقُّنَا أَنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ بِنَا ، وَلاَ أَنْ تَسُرُّوا كَاشِحًا فِينَا

10 ـ غِيظَ ٱلْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا بِأَنْ نَغَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

شَرْح وتحْلِيل :

1 ـ مَاهي الفكرة العامة للنص الذي بين يديك ؟ .

2 ـ اشتمل النص على عناصر تكوّن أفكاره الأساسية . فما هي تلك الأفكار ؟ .

3 ـ اشرح الكلمات الآتية مُسْتَعِينًا بالقاموس : التنائي ـ تجافينا ـ جوانح ـ التأسي ـ الكاشح ـ غيظ العِدى .

---

(1) إن شرطية تقدم جوابها في الشطر الأول ، وتقدير الكلام : إن طالما غير النأيُ المحبينا فلا تحسبوا نأيكم يغيرنا

4 ـ هجر « ولادة » للشاعر جعله يعود لذكرياته أيام الوصال ،بيّن أثر ذلك الهجر في نفسه . وما هي ذكرياته التي عرضها عن عهد اللقاء بينهما ؟ .

5 ـ بِمَ دعا الشاعر لعهد الوصال والسُّرُور ؟ اذكر العبارة التي استعملها لذلك .

6 ـ أكد الشاعر وفاءه لعهد المحبوبة . ففي أيّ الأبيات عَبّر عن ذلك ؟ وبم أكد قوله ؟ .

7 ـ تكلم ابن زيدون عن غيظ الأعْدَاء ، فمن هم هؤلاء ؟ وما الذي أغاظَهُمْ .

8 ـ احفظ القسم الأول من النص

نقد واسْتِنْبَاط :

أ ـ الأَفْكَار :

1 ـ شعر الغزل ـ كما عرفت ـ نوعان عفيف وماجن ، فبأي صنف تُلْحق هذا النص ؟ ولماذا ؟ .

2 ـ كيف ترى أفكار الشاعر من حَيْثُ الوضوحُ أوالغموض ؟ علل ذلك .

3 ـ كيف ترى أفكار ابن زيدون من حيث الجِدّةُ والقِدم ، حدد ذلك بالإشارة إلى بعض معاني النَّصِّ .

ب ـ العَاطِفَة :

عاطفة الشاعر قوية جيّاشة . فما نوعها ؟ استدل على ما تذهب إليه بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

جاءت ألفاظُ النص وعباراتُه عذبةً رقيقةً ، بعيدة عن الغرابة ، قويةَ الإيحاء ، مثلما نجدذلك في : (التنائي ـ تجافينا) وهما لفظتان توحيان بالفراق والبعد ، و :

(لاجَفَّتْ مآقينا ـ الأَسَى) تدل على الحزن العميق . و (غيظ العدى) توحي بنار الحسد المتأجج في قلب العدوّ و (أَنْ نَغَصَّ ..) تُوحي بمرارة جياة الشاعر .

غلبت على النص الأساليب الخبرية لأن الشاعر في موقف يحدث فيه محبوبته عن ذكريات سالفة ، ويصف لها ما يُعَاني من فراقها ، ولذا كان كثيرٌ من هذه الأخبار دَالاً على الحَسْرَة والأسى ، وكان من الأساليب الإنشائية القليلة في النص المضارع الذي دخلت عليه لاَمُ الأَمْرِ (لِيُسْقِ عهدكم) وغرضه الأدبي الدعاء . والنهي الذي قصد منه الالتماس في : (لاَتحسبوا نَأْيَكم عَنَّا يغيرنا) .

أما الخيال فقد أدى دوره كامِلاً في إبراز المعنى وإيضَاحه ، من ذلك في النص : (غدت أيامنا سُودًا) كناية عن الحزن والكآبة ، و (بيضا ليالينا) كناية عن السعادة ، فالحزن مرتبط بالسواد ، والسرور مقترن بالبياض ، و « مورد اللهو » تشبيه بليغ ، شبه اللهو بالمورد الصافي ، وفيه تجسيم وإيحاء بسعادة الحب . وفي البيت السادس (ليسق عهدكم) استعارة مكنية تصور العهد الجميل بستانا يدعو له الشاعر بالسُّقْيَا ، وهُو متأثر في هذه الصورة ، بأدب الجاهليين ، إذْ كان العَرَبُ في الصحراء يدعون لديار الأحبة بهطول المطر حتى تظل عامرةً ، وذلك لقلة الماء عندهم ، وتوقف حياتهم على المطر ، أَمَّا الأندلس فَبَلَدُ الينابيع وَالأنهار ، لاحاجةَ له إلى مثل هذا الدعاء .

ويزخر النص بمحسنات بديعية أَضْفَتْ عليه عذوبةً ورِقة في الأسلوب وإيضاحًا وتوكيدًا للمعنى بذكر الشيء وضده ، مثل الطباق بين (التنائي ـ تدانينا) و (طيب لقيانا ـ تجافينا) و (سودًا ـ بِيضًا) .

يمتاز النص بموسيقى عذبة داخلية ناجمة عن انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات والاهتمام بالمحسنات البديعية ، وموسيقى خارجية ناتجة عن حسن اختيار الوزن والقافية وحرف الرَّوِيّ مما يناسب تأوهات التألم والشّكوى .

والقصيدةُ من بحر البسيط وتفعيلاته :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مستفعلن فَاعِلُنْ   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

الأَحْكَام وَالقِيَمُ :

1 ـ في هذاالنص يظهر حزن ابن زيدون الشديد . ففي أيّ أبيات النص يتضح ذلك ؟ .

2 ـ اقرإ النصّ بِتَمَعُّنٍ ، وبين ملامح بيئة الشاعر .

3 ـ في النص قيمة خلقية يحرص كل شاعر حبيب على أن يبديها لحبيبه . فما هي ؟ وأين ذكرت في النص ؟ . .



ابن زيدون



مظهر من مدينة اسطنبول حيث
أقام الأمير عبد القادر مدة من الزمن



الأمير عبد القادر

17

لـوعـة الفـراق

للأمير عبد القادر

تمـهيـد

ولـد الأمير عبـدُ القـادر بْنُ مُحْيِ الــدِّين سنــة 1222 هـ (1808) في قريــة القِيطَنَة بولاية مُعَسْكر ، بدأ حياته التَّعَلُّمية على يد أبيه وبعض علماء بلدتـه ، ولما كبر ارتحل إلى مدينة وهران حيث تلقّى علوم اللغة والدراسات الإسلامية ، وعند هجوم فرنسا على الجزائر قَادَ الأميرُ المقاومة الجزائرية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي مدّة تزيد عن ستَّ عشْرَةَ سنة ، أثبت خلالها كفاءة نادرة وشجاعة منقطعة النظير ، ولما استنفد ما عنده من وسائل الدّفاع ، اضطُرّ ـ لأسباب داخلية وخارجية ـ إلى الاستسلام ، وسجن بقصر « أَمبـواز » بفرنسا ، ثم نُفِيَ إلى استـنبـول ، ثم ذهب إلى دمشق التي استقر فيها مع أهله ، واتّخذها منطلقا لرحلاته المتعددة إلى القدس والحجاز وأوروبا ومصر .

فالأمير عبد القادر ـ بالإضافة إلى أنه رجل حرب ودولة ـ هو شاعر وفقيه ومتصوّف ، ترك آثارًا مكتوبة أشهرها : كتاب المواقف في التصوف ، وكتاب « ذكرى العاقل وتنبيه للغافل » وديوان شعري يشتمل على عدّة أغراض كالفخر والغزل والتصوف ، وتوفي بدمشق عام (1883) بعد أن ملأ الدنيا بشهرته التي اكتسبها بفضل جهاده المستميت ضد الاحتلال ، وموقفه الإنساني السمح الذي به أنقذ آلاف المسيحيين من المذابح التي جرت بالشام عام 1860 ، ونُقِل رفاته إلى أرض الوطن عام 1966 م

انتقل الأمير عبد القادر إلى استنبول يسعى لدى السلطان ، ليوافق على انتقاله

إلى دمشق ، وترك زوجته بمدينة « بُرُوسَة » الواقعة غرب تركيا الآسيوية ، فاستبدّ به الشوق ، فنظم هذه القصيدة ، وأرسلها إليها ، يعرب فيها عن شدّة تعلقه بها .

النص :

(أ)

1 ـ أَقُولُ لِمَحْبُوبٍ ، تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِي ... عَلِيلاً بِأَوْجَاعِ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْبُعْدِ
2 ـ أَمَا أَنْتَ حَقًّا ؛ لَوْ رَأَيْتَ صَبَابَتِي ... لَهَانَ عَلَيْكَ ٱلأَمْرُ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ
3 ـ وَقُلْتُ : أَرَى ٱلْمِسْكِينَ عَذَّبَهُ ٱلنَّوَى ... وَأَنْحَلَهُ ـ حَقًّا ـ إِلَى مُنْتَهَى ٱلْحَدِّ
4 ـ وَإِنِّي ـ وَحَقِّ ٱللَّهِ ـ دَائِمُ لَوْعَةٍ ... وَنَارُ ٱلْجَوَى ،بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ فِي وَقْدِ

(ب)

5 ـ وَمِنْ عَجَبٍ ، صَبْرِي لِكُلِّ كَرِيهَةٍ ... وَحَمْلِيَ أَثْقَالاً ، تَجِلُّ عَنِ ٱلْعَدِّ
6 ـ وَلَسْتُ أَهَابُ ٱلْبِيضَ، كَلاَّ، وَلاَ ٱلْقَنَا ... بِيَوْمٍ تَصِيرُ ٱلْهَامُ لِلْبِيضِ كَٱلْغِمْدِ
7 ـ وَلاَ هَالَنِي زَحْفُ الصُّفُوفِ، وَصَوْتُهَا ... بِيَوْمٍ يَشِيبُ ٱلطِّفْلُ فِيهِ مَعَ ٱلْمُرْدِ
8 ـ وَقَدْ هَالَنِي، بَلْ قَدْ أَفَاضَ مَدَامِعِي ... وَأَضْنَى فُؤَادِي بَلْ تَعَدَّى عَنِ ٱلْحَدِّ
9 ـ فِرَاقُ ٱلَّذِي أَهْوَاهُ ، كَهْلاً وَيَافِعًا ... وَقَلْبِي خَلِيٌّ مِنْ سُعَادٍ وَمِنْ هِنْدٍ

(جـ)

10 ـ أَلاَ هَلْ يَجُودُ ٱلدَّهْرُ بَعْدَ فِرَاقِنَا ... فَيَجْمَعَنَا ، وَٱلدَّهْرُ يَجْرِي إِلَى ٱلضِّدِّ
11 ـ وَأَشْكُوكَ مَا قَدْ نِلْتُ مِنْ أَلَمٍ وَمَا ... تَحَمَّلَهُ ضُعْفِي وَعَالَجَهُ جُهْدِي
12 ـ لِكَيْ تَعْلَمِي ـ أُمَّ ٱلْبَنِينَ ـ بِأَنَّهُ ... فِرَاقُكِ نَارٌ ، وَٱقْتِرَابُكِ مِنْ خُلْدِ

تحليل وشرح :

1 ـ اقرإ النص بتمعّن وحدد فكرته العامة .

2 ـ في النص ثلاثة أقسام أساسية ، ضع عنوانا مناسبا لِكُلٍّ منها .

3 ـ اشرح هذه الكلمات مستعينا بالقاموس :

صبابتي ـ الوجد ـ النوى ـ لوعة ـ كريهة ـ الْمُرْد .

4 ـ تأمل الفقرة الأولى ولخص موقف الحبيبين من بعضهما بعد الفراق ، وبيّن أيّهما أكثر لوعة ؟ .

5 ـ يعجب الأمير لصبره على مكاره الحرب ، ولعدم صبره على فراق زوجته ، فما الذي دعاه لكلا الموقفين ؟ .

6 ـ في القسم الأخير رجاء وشكوى ، فماذا يرجو الشاعر وممّ يشكو ؟ .

7 ـ تأمل البيت الأخير وبيّن المعنى الذي يفيده .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

1 ـ إلى أي نوع ينتمي غزل الأمير في هذا النص ؟ وهل فيه تجديد ؟ .

2 ـ أفكار النص مترابطة ، بسيطة . علّل الحكمين .

3 ـ قال عنترة بن شداد في صبره على مجالدة الأعداء وعدم صبره على فراق عبلة :

بَكَيْتُ مِنَ ٱلْبَيْنِ ٱلْمُشِتِّ وإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ ٱلْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي ٱلْفِرَاقُ بِلاَ قِتَالِ

اذكر الأبيات التي تؤدي هذا المعنى في قصيدة الأمير ، وأيها كان أجود وأكثر تأثيرا ؟

ب ـ العاطفة :

ـ بيّن نوع عاطفة الشاعر ، وكيف تبدو لك من حيث القوة والضعف ؟ علِّلْ .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ لاحظ الكلمات الآتية :

عليلا ـ عذّب ـ أنحل . .

إنها كلمات شديدة الإيحاء بشدة معاناة الشاعر لتباريح الحب وألَم البعاد . فم توحي المجموعتان الآتيتان من الألفاظ :

أ ـ صبابتي ـ لوعة ـ نار ـ وَقْد .

ب ـ كريهة ـ البيض ـ القنا ـ الصُّفُوف .

2 ـ الأمير عبد القادر فارس مقدام يتجلد في الحرب ، بيد أنه لايصبر على فراق محبوبته . عين العبارات التي تدل على هذين المعنيين .

3 ـ يقول الشاعر : « لَسْتُ أَهَابُ ٱلْبِيضَ » . أسلوب هذه الجملة خبري وغرضه الأدبي الافتخار .

عين أساليب الجمل الآتية وبين غرضها الأدبي :

ـ لاَهَالَنِي زَحْفُ الصُّفُوفِ ...

ـ قَلْبِي خَلِيٌّ مِنْ سُعَادٍ وَمِنْ هِنْدٍ .

ـ أَلاَ هَلْ يَجُودُ ٱلدَّهْرُ بَعْدَ فِرَاقِنَا فَيَجْمَعَنَا ..

4 ـ (فِرَاقُكِ نار) تشبيه بليغ ، يتألف من مشبه ومشبه به ، حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، وتقدير الجملة : فراقك مثل النار في ألمه ولظاه .

ـ (تَجِلُّ عن العد) : كناية عن كثرة العَدَدِ .

عيّن نوع الصور الواردة في العبارات التالية واشرحها:

ـ (نار الجَوَى) ، (قَلْبِي خَلِيٌّ من سعاد ومن هند) ، (أَهَابُ البيضَ) ، (تصير الهامُ للبيض كالغِمْدِ) .

5 ـ قيل في وصف رَجُلٍ :

« لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السّر ، وَلاَ عَدُوٌ فِي ٱلْعَلاَنِيَةِ » .

إذا تأملت هذا الوصف وجدته يشتمل في صدره عل معنيين هما :

الصدق والسّرّ ، وفي عَجُزِهِ على ما يقابل هذَيْن المعنَيَيْن على الترتيب : العدوّ والعلانية . وأداءُ الكلام على هذا النحو يسمّى مقابلة ، والمقابلة في الكلام من أسباب

حسنه وإيضاح معانيه ، والتقابل يكون في معنيين فأكثر على الترتيب .

ـ أنظر البيت الأخير من النص ، واستخرج منـــه مقـــابلــــة على غرار ما سبق .

6 ـ بحر القصيدة من الطويل وأجزاؤه :

فعــولن مفــاعيلن فعــولن مفـــاعلن فعــولن مفــاعيلن فعــولن مفـــاعلن .

وللإيضاح نبيّن لك حركاتها وسكناتها بأن نضع مقابل الحرف المتحرك إشارة الحركة (/) ، ومقابل الحرف الساكن إشارة السكون (0) انظر البيت السابع :

وَلاهَاْ	لَنِيْ زَحْفُ	صُفُوفِ	وَصَوْتُهَا	بِيَوْمِنْ	يَشِيْبُ طُطِفْ	ـلُ فِيهِ	مَعَلْمُرْدِي
0/0//	0/0/0//	/0//	0//0//	0/0//	0/0/0//	/0//	0/0/0//
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعيلن

ـ احفظ القسم الثاني من النص .

الأحكام والقيم :

1 ـ شخصية الأمير عبد القادر العسكرية بارزة في النص ، ففي أي قسم يبدو ذلك ؟ .

2 ـ في النص قيم خلقية ، فما هي ؟ وما رأيك فيها ؟ .

3ـ اجمع ماتناثر من أجوبتك في التحليل ونقد الأفكار والأسلوب ، ونسّق بينها في فقرات موجزة .

18 تَطَوُّر الغَزَل

الغزل من فنون الشعر الغنائي القديمة ، عرفتْهُ الشعوبُ المختلفة منذ عهد بعيد ، وهو رفيق الأدب العربي مُنْذُ فَجْرِهِ . وقد شَغَل في الجاهلية مكانة مرموقة في الشعر ، لأَنَّ حياةَ البَدَاوَة ـ الغالبة عند العربِ ـ تجعَلُ مشاركة الرجل للمرأةِ مُجَسَّمَةً بارزةً ، هذا إلى ما كان للحلّ والترحال الدائبين بتقلب الفصول والأيام من أثر نشوء أسباب الهوى والهيام ، لمافيهما من قُرْبٍ وبِعَاد وتَوَاصُلٍ وفِرَاق ، ولذا كثر في الجاهيلة الشُّعَرَاء المتَيَّمُون أمثال المُرقَّش الأكبر .

وكان الغزل في الجاهلية يأتي في ثَنَايَا القصائد أو في مطالعها ، وهو مُوزَّع بين تسجيل ذكريات الشاعر في شبابه ، ووصفه للمرأة ، دون الالتفات إلى الأحاسيس والمشاعر النفسية ، ومن ثَمَّ فهو سطحي في مُجمله .

وفي صدر الإسلام هذَّبَ الدينُ الجديدُ الغزلَ ، فاقتصر عند الشعراء الذين التزموا بحدود الإسلام على القدر الذي تُقِرُّهُ الحياةُ الإسلامية دون أَنْ تَجِدَ حرجًا فيه .

وازداد نشاطُه فيما بعد ، في عصر الخلافة الأموية ؛ وفي هذه الفترة لم يَعُدْ بكاءً على الديار ، بل أصبح ـ في الغالب ـ تصويرًا لمشاعر الحب التي سَكَبَهَا المجتمعُ الجديدُ في نفوس الشعراء فشاع في البوادي غَزَلٌ عَفِيفٌ ، يُعْنَى بالتعبير عن المشاعر ، وازدهر في الحواضرِ غَزَلٌ مَاجِنٌ وَجَدَ في تَطَوُّرِ الحياة الاجتماعية وميل الناس إلى الترف بِيئَةً مُوَاتِيَةً لِرُقَيِّهِ ، وقد عدل الشعراء في كِلْتَا الطائفتين إلى الأوزان الخفيفة ، مثل : الرَّمْل والسّريع والخفيف بتأثير شُيُوعِ الغناء ، كما عدلوا إلى الرقيق من الألْفَاظ استجابة لأذواق الناس ولِرُوح العَصْرِ .

أمّا في العصر العباسي ، فقد أخذ الغزل العفيف يضيق مجراه ، ولم يَعُدْ يبلغ من

التأثير في النفس والقلب ما بلغه في العهد الأموي ، وكأنما أفسدت الحضارة هذا الفَنَّ ، فإذا بـه يغلب عليـه التكلف ، ولا يكاد يؤثر في النفس ، وقـد مـال الشعراء في هـذه الفترة إلى انتقاء العبارات اللّيّنة ، واختيار الألفاظ الرقيقـة ، واعتماد الأوزان المَجْزُوءة الصالحة للغناء .

وفي أواخر العصر العبـاسي بـدأ الغزل في السقوط مُحْتَوًى وشَكْلاً ، وأضْحَى تعبيرًا عَنِ الغَرَائِزِ ، وتَصْوِيرًا للمُغَامَرَات ، في لغةٍ نابِيَة ترفضها الفطرة السليمة .

وبعد سقوط الـدولـة العبـاسيـة سنـة 656 هـ ، ضَعُفَ الشعر جُمْلَـةً ، وغَلب على الغزل التقليد ، فَأُصِيبَ بِالعُقْمِ والجمود ، فغاض معينه ، وجَفَّتْ يَنَابِيعُه .

وفي العصر الحديث ظهرت صُوَرٌ للغَزَلِ ، تَأَثَّرَتْ بالحياة الاجتماعية الجديـدة ، غير أنها جاءت في حُلَّةٍ من أساليب القُدَامَى في أوائل هذا العَصْرِ ، عنـد أمثـال البَـارودي وشـوقي ،ثم ظهرت مـدارس شعريـة تجـديـديـة ، فرسمت في غَـزَلِهَـا حُبَّهـا ، ووَصْفَ عواطفهـا وأفصحت عن مكنونـات قلوبهـا ، وكل ذلـك في حُلَـلٍ جـديـدة غير حُلَـل القدامى ، وسَلَكَ هؤلاء طريقين : أحدهما متأثر بـالـدراسـات النفسيـة ، فلجـأوا إلى تحليل طبيعة الحب ، والكشف عن المشاعر الإنسـانيـة العميقـة ؛ فهم في هـذا كشعراء الغـزل العفيف ، وتجلت هـذه الظـاهرة عنـد الشعراء الرومـا نسيين[1] الـذين يمثلهم « علي محمود طه » في دواوينه المختلفة .

وثـانيهما التجـأ إلى الغزل الواقعي المكشوف الـذي يصـور المراقص التي أدَّى إليهـا الانحلال الخُلُقِي ، وتقليد الغرب ، وهذه النزعـة ظهرت عنـد بعض الشعراء مثل نَزَّار قباني وغيره .

خَصَائص الغزل

الغـزل غرض من الأغراض الشعريـة الضـاربـة في القِـدم ، يتنـاول الحـديث عن

---

(1) الرومانسيون : نسبة إلى « الرومانسية » وهي مذهب أدبي وفنّي يتميز بالتعبير عن مشاعر الذّات بقوة العاطفة ، وبعد الخيال والامتزاج بالطبيعة .

المرأة ، فيصفها حِسًّا ومعنًى ، ويظهر الميل إليها والكَلَفَ بحبها ، مع مايتبع هذا من التألم ، لفراقها والتّشوّق للقائها .

وقد شغل حَيِّزًا واسعًا في الشعر العَرَبي ، وحظِيَ بعناية فائقة في مختلف العصور ، ويقسم النقاد مضمون شعر الغزل إلى أقسام أهمها :

أ ـ الوقوف على الأطلال ومشاهد التَّحَمُّلِ والارتحال .

ب ـ وصف محاسن المرأة على تفاوت في التزام الحشمة .

جـ ـ التعبير عن معاناة تباريح الحب والجَوَى ، ومقاساة آلام الهجر والبعاد .

وأهم مميزات أسلوب شعر الغزل فصاحة الألفاظ وعذوبتها ، وسهولة التراكيب وحلاوتها ، مع صِدق التعبير وجماله ، والابتعاد عن التكلف ، وانتقاء الأوزان الخفيفة الصالحة للتلحين ، القابلة للغناء .

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الغزل :

1 ـ الغزل العفيف وفيه يلتزم الشاعر بالعفة والطهارة ، وَيَتَقَيَّدُ بمبادىء الأخلاق والدين ، فلا يتعدى التعبير عن لهفة الحُب وآلام الصبابة .

2 ـ الغزل الماجن : وطابعه الخلاعة والتَّصْرِيح ، يُعْنَى بالوصف الحسي الماديّ ، شاع في الحواضر حيث كثرت الإماء والقيان وتوفرت فُرَص اللّهو والعبث .

وفي كلا النوعين نجد الصّادقَ النَّابِع عن عواطف حقيقية ، ونجد المتكلف الذي مال إليه بعض الشعراء على سبيل الصناعة والتقليد .

3 ـ الغزل الصُّوفِي : وموضوعه الحب والعشق الإلَهِيّ ، اشتهر به جماعة من ٱلشعراء عَلى رأسهم عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ المعروف بِٱبْنِ الفَارِض ٱلْمُتَوَفَّى سنة 632 هـ .

البحث الأدبي :

كان ابن زَيدون كاتبا وَشاعِرًا غزير العلم ، يمتاز برقة وأناقة الأسلوب .

أكتب موضوعًا تتحدث فيه عن بيئته وعوامل نُبُوغِهِ وأغراض شعره ، وما امتاز بِهِ فِي الأفكار والأسلوب .

مراجع البحث :

- تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري .
- تاريخ الأدب والنصوص : محمد الطيب عبد النافع ، وإبراهيم عبد الرحيم يوسف .
- سلسلة الروائع عدد : (51 ـ 52) .
- سلسلة نوابغ الفكر العربي عدد (5) تأليف شوقي ضيف .

الفصل السابع
الرثـــــاء

☆ تعريف الرثاء

☆ فجيعة الخنساء

☆ وما فقد الماضون مثل محمد لحسان بن ثابت

☆ قلب مفجوع للبارودي

☆ تطور الرثاء وخصائصه

الـرثــاء :

تعريــف :

الرِّثَـاءُ غَرض من أغراض الشعر الغنـائي ، عرفـه العرب مُنــذ العصر الجـاهلي ، حيث كان الشعراء رجـالاً ونسـاء يَنْـدبـون المـوتى ، ويُعَــدّدُونَ فضــائلهم ويُشْهِرون مَحَامِدَهم .

وقد استفاد الرثاء ـ فيما بعد ـ بازدهار الثقـافـة الإسلاميـة ، فـاستمـد مَعَـانِيـه من القرآن الكريم والسنـة الشريفـة ، فـاْقترن بِـالـزُّهـد ، وتـأثر بـالفلسفـة ، فتعــددت موضوعاته ، من رثاء الأقارب والخلفاء والمصلحين والعلماء ، إلى رثاء الـدّول والمـدُن ، كماسيأتي .

19 فجيعة الخنساء

تمهيد :

الخنساء هي تُمَاضِرُ بِنْتُ عمرو بْنِ الشَّرِيدِ السّلمية ، أشعر النساء وأرثاهن ، وقومها بنو سليم ، من أشهر قبائل مُضَر جاهليةً وإسلامًا ، وأبوها وأخواها معاوية وصخر من ساداتهم ، وهكذا نشأت في بيت مجد وسيادة في الجاهلية ، وكانت في صباها تقول المقطوعات من الشعر ، فلمّا قُتِل أخواها معاويةُ وصَخْرٌ رثتهما بالقصائد ، وحزنت عليهما حزنا شديدًا حتى نبغت في الرثاء ، وضُرِبَ بها المثلُ في الحزن والبُكاء .

ولّما جاء الإسلام حضرت مع وفدها إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأسلمت ، وكان ذلك في العام الثامن للهجرة عند فتح مكة ، وشهدت الخنساء حرب القَادِسِيَّة[1] مع أبنائها الأربعة : عبد الله ، ويزيد ، ومعاوية ، وحربٍ فأوصتهم عند خروجهم إلى القتال بوصية بليغة حثَّتهم فيها على الصبر والثبات . وقدقتل أبناؤها جميعا في هذه المعركة ، وعندما بلغها الخبر قالت : « الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم ، وأرجو من ربِّي أن يجمعني بهم في مُسْتَقَرِّ رحمته » .

وَعُمِّرت الخنساءُ طويلا ، وتوفيت زمن معاوية ـ رضي الله عنه ـ بالبادية سنة 46 هـ .

كانت الخنساء تُعِزُّ أَخَاها صخرًا وتُجِلُّه لبرِّه بها . وبعد غارةقام بها على قبيلة « بني أسد » طُعِن أثناء عودته ، فاعتلّ ومات ، فبكته بكاءً حارًّا ، وظلت تقول الشعر حتى أسلمت واشتغلت بالقرآن عن الشعر .

---

(1) القادسية : موقع بالعراق حدثتْ فيه المعركة الكبرى بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص ، والفرس بقيادة « رستم » فانتصر المسلمون وكان ذلك سنة 14 هـ الموافق لسنة 635 م .

وفي هذا النص تسكب الخنساء آلامها منفّسة عن قلبها المكلوم ، مشيدة بمناقب أخيها وفضائله .

النـص :

ـ أ ـ

1 ـ يُــؤَرِّقُنِي ٱلتَّـــذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي ... فَــأُصْبِــحُ قَــدْ بُلِيتُ بِفَرْطِ نُكْسِ
2 ـ عَلَى صَخْرٍ ، وأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ ... لِيَــومِ كَرِيهَــةٍ وَطِعَــانِ خَلْسِ
3 ـ فَلَمْ أَرَ مِثْلَــهُ رُزْءًا لِجِنٍّ ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَــهُ رُزْءًا لإِنْسِ
4 ـ أَشَــدَّ عَلَى صَرُوفِ ٱلـدَّهْرِ أَيْـدًا ... وَأَفْضَــلَ فِي ٱلْخُطُــوبِ بِغَيْرِ لَبْسِ
5 ـ وَضَيْفٍ طَــارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ ... يُرَوَّعُ قَلْبُــهُ مِنْ كُــلِّ جَرْسِ
6 ـ فَــأَكْرَمَــهُ وَأَمَّنَــهُ فَــأَمْسَى ... خَلِيًّــا بَــالُــهُ مِنْ كُـلِّ بُــؤْسِ

ـ ب ـ

7 ـ يُـذَكِّرُنِي طُلُـوعُ ٱلشَّمْسِ صَخْرًا ، ... وَأَذْكُرُهُ لِكُــلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
8 ـ وَلَـوْلاَ كَثْرَةُ ٱلْبَــاكِينَ حَــوْلِي ... عَلَى إِخْــوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

ـ جـ ـ

9 ـ فَـلاَ وَاللَّــهِ لاَأَنْسَــاكَ حَتَّى ... أُفَــارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَــقَّ رَمْسِي
10 ـ فَقَــدْ وَدَّعْتُ يَـوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ ... أَبِي حَسَّــانَ لَــذَّاتِي وَأُنْسِي
11 ـ فَيَــا لَهَفِي عَلَيْــهِ وَلَهْفَ أُمِّي ... أَيُصْبِــحُ فِي ٱلتُّرَابِ وَفِيــهِ يُمْسِي ؟

تحليل وشرح :

هذه أبيات مقتطفة من إحدى روائع الشاعرة المخضرمة الشهيرة ، الخنساء بنت عمرو التي تُعد من أرثى النساء الشاعرات ، وأحزن من بكى ونَدَب ، فكرة هذه الأبيات العامة هي رثاء أخٍ . اندرجت تحتها ثلاث أفكار أساسية هي : .

- تعداد مناقب المرثي .
- تذكّر وتصبّر .
- حزن وزهد في الحياة .

أ ـ : **يُؤَرِّقُنِي** : يبعد النوم عنّي ـ **النُّكْس** : عود المرض بعد النقاهة ـ **طعان خلس** : طعان بخدعة مفاجئة للعدوّ ـ **صروف الدهر** : مفرده صَرْف : نوائب الدهر ـ **أَيْدًا** : قوة ، من آدَ يَئِيد ، ومنه أَيَّدَهُ تَأْيِيدًا أيْ قَوَّاهُ ـ **الخطوب** : نوائب . ج . خَطْب ـ **بغير لبس** : مِنْ لَبَسَ يَلْبِسُ بمعنى خَلَطَ الأمْرَ عليه وجعَلَهُ مُشْتَبِهًا بِغَيْرِه ، ولبِس يَلْبسُ لُبْسًا الثَّوْبَ ـ **طارق** : اسم فاعل من طرق يطرق الباب : وهنا : بمعنى النازل ليلا ـ **جرْس** : صَوْت . !

تعبر الخنساء في أبيات المجموعة الأولى من النص عن عظيم الفاجعة التي أصابتها في فقيدها صخر ، فَتَذَكُّره يُبْعِد عنها النوم ، فَتَبِيتُ مُؤَرَّقَة ، وتصبح كمثل من امتُحِن بمُعَاوَدَة المرض له ، بعد أن ظهرت لديه بوادر الشفاء ، ثم تمضي إلى تعداد صفاته المحمودة ؛ فهو فارس شجاع يصبر على النزال ، ويتجلد في ميادين الطعان والقتال ، فلم تسمع الخنساء لِلْجِنِّ مصيبة ، ولا للإنس أعظم من مصيبتها بفقد أخيها ، ولم تَرَ مثله شدة وقوة على نوائب الدّهر ، ولا أقطع في الخطوب ؛ فهو قادر على تحمل الشدائد ومواجهة الرَّزَايا في غير شُبْهة ، وكم من ضيف نزل عنده ليلا فأحسن استقباله ورعايته ، وكم من مُسْتَجِيرٍ فَزِعٍ ،جاء يطلب الأمان والمعونة فوجد عندَهُ الغَوْثَ والطُّمَأْنِينَة . .

ب ـ وفي أبيات المجموعة الثانية تعبر الخنساء عن الذكرى التي يثيرها في نفسها شروقُ الشمس وغروبها؛ فشروق الشمس يذكرها بِغُدُوِّه إلى الغزو أو الصيد، وغروبها يذكرها بعودته غانما ، بين يديه قِرىً وافرٌ للضيوف، فكيف تستطيع الشاعرة أن تنسى أخاها مادامت الشمس تشرق وتغيب إن كانت تُذَكِّرها بهذا كلِّه ، ثم تُعَزِّي نَفْسَهَا بكثرة الذين فقدوا إخوانهم ، فلولا ذلك لأقبلت على الانتحار .

جـ ‍[ـ **مهجتي** : روحي ـ **الرّمس** : القَبْر ـ **فياهْفِي** : عبارة يُتَحَسَّر بها على مافات .

وفي أبيات المجموعة الثالثة تصور الخنساء حزنها الدائم ، فتُقْسم أنها لن تنسى أخاها صَخْرًا مادامت حية ، تؤكد أنها ودّعت يومَ نعْيهِ إلى غير رجعة لذَّاتِها وَأُنْسَهَا ، وأَنْ لاجَدْوَى من بقائها حية ، فما أشدّ حُزنها على أخِيهَا الّذي أضْحَى مقبورًا يُصْبِح في التراب وفيه يُمْسِي .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

من القراءة الأولى للنص يظهر لك أن الخنساء تبكي وتندب أخاها ، فالغرض إذن هو ـ الرثاء ـ المعروف بحرارة العاطفة وصدق التعبير ، والشاعرة اشتهرت بهذا الغرض وقصرت شعرها عليه ؛ فهي مجروحة الفؤاد ، فجّرَ مَوْتُ أخيها صخرٍ البارِّ بها ، المحسن إليها ، ينابيعَ الحزن في نفسها ، فانسكبت عبراتها مدرارًا ، والخنساء المرهفة الحس كانت معانيها مسايرة لمفاهيم مجتمعها الجاهلي ، فكانت في تأبين أخيها واصفةً إياه بالشجاعة وحماية الجار وإكرام الضيف والصبر على الشدائد .

فجاءت أفكارها في ندْب أخيها وإظهار لوعتها عليه ، وفي تعداد مناقبه بذكر شجاعته ونجدته وكرمه ، جاءت أفكارها تلك معبِّرة عن شعور المرأة الرقيق الإحساس ، الميالة إلى النُّواح والعويل ، واضحة بسيطة لاتعقيد ولا غموض فيها ، تدرك بأقل جهد من التأمل بعد معرفة بعض الألفاظ الصعبة ، وهي غير مرتبة ؛ إذ يمكن التقديم والتأخير في الأفكار دون اختلال المعنى ، وهذه ظاهرة عامة في أغلب الشعر الجاهلي الذي يعتمد على وحدة البيت .

ب ـ العاطفة :

لاشك أنك تلاحظ أول وهلة أن عاطفة الشاعرة هي عاطفة حزن وأسى عميق ،

قوية مؤثّرة ، هي من القوة والصدق بحيث ترى أنه ـ رغم ما يفصل بيننا وبين الشاعرة من قرون ـ فإن النص يؤثر فينا أبلغ التأثير ، لأن هذه العاطفة ـ بالإضافة إلى قوتها وصدقها ـ يشترك فيها الناس جميعا ، لأنهم معرَّضون لمثل ظروف الخنساء في أي وقت .

جـ الأسلوب :

سيطرت على الشاعرة عاطفة الحزن والأسى ، وقد جاءت الألفاظ والعبارات ملائمة لتلك العاطفة مثل : « يُـؤَرِّقُنِي ، بُلِيتُ ، نُكْسِ ، رُزْءًا ، صروف ،خطوب ، » ودلت على عظم مصيبتها بفقد رجل ليس ككل الرجال حين وصفته بالشجاعة الفائقة والطعان السريع ، والقدرة على تحمل الشدائد ، وإغاثة الملهوف ، وإكرام الضيف ، وتظهر الألفاظ والعبارات سهلة واضحة يكثر فيها الإطناب بالتكرار والترادف لأنَّها نابعة من عاطفةتغلي بالألم ، ونفس تمزِّقها الحسرة ، ولذلك تحس فيها طبيعة المرأة وتتمثل حركتها وهي تصرخ بمثل : « فيالَهَفِي عليه ولَـهْف أُمِّي » .

وتغلب على النص الأساليب الخبرية التي تفيض بالأسى وعظم الفاجعة ، فتقول الخنساء : « يؤرقني التذكر » أسلوب خبري يراد به التحسر والحزن ، وقولها : « فلم أر مثله » أسلوب خبري يراد به تعظيم الفاجعة ، ومثله : « يذكّرني طلوع الشمس صخرًا ، وَأَذكره لكل غروب شمس » وهي أخبار تفيد التحسر ؛ وفي النص من الأساليب الإنشائية الاستفهام في : « وأيّ فتًى كصخر ؟ » والغرض منه التعظيم ، وكذلك في قول الشاعرة : « أيصبح في التراب ؟ » ويحمل التعجب والدهشة ، ومن صور البيان في هذه الأبيات : التشبيه في البيت الثاني « أيّ فتى كصخر ؟ » فقد نفت أن يكون غيره من الأبطال مثله في الشجاعة والإقدام ، وفي البيت الثالث تشبيهان : تنفي الخنساء فيها أن تكون هناك مصيبة في عالم الجن أوعالم الإنس تشبه مصيبتها في فقد أخيها ، وفي قولها : « ليوم كريهة » كناية عن الحرب توحي ببشاعتها وكرهِ النفوس لها ، و « يُروّع قلبه من كل جرس » كناية عن شدة الفزع ،

وفي البيت التاسع « يشق رمسي » كناية عن الموت ، « وأفارق مهجتي » استعارة مكنية جعلت الخنساءُ المهجةَ رَفِيقًا يترك صاحبه ، وقولها : « ودّعت لذاتي وأنسي » استعارة مكنية ، تخيَّلَت اللذاتِ والأنسَ مُسَافِرَيْن تودعهما وفيها تجسيم وإيحاء بالزهد في الحياة .

ومن أساليب البديع الطباق بين : « أُمسي ـ أصبح » و « جنّ ـ إنس » و « طلوع الشمس وغروبها » فأنت ترى أنها جاءت عفوية لها أثرها في جمال الأسلوب وتقريب المعاني .

وقد وُفِّقَت الشاعرة في اختيار الوزن والقافية والرَّوِيّ التي تتناسب مع زفرات قلبها المعذّب بفِرَاق أخيها .

والأبيات من بحر الوافر وأجزاؤه :

مفـاعلتن مفـاعلتن فعـولن   مفـاعلتن مفـاعلتن فعـولن

د ـ الأحكام والقيم :

الخنساء شاعرة الرثاء ، وقد اعترف النقاد لها بالتقدم فيه جاهلية وإسلامًا كما شهد لها بذلك كل من النابغة ، وجرير ، وبشار ، فقدموها على جميع النساء وبعض فحول الشعراء .

تبدو شخصيتها من خلال النص امرأةً مُرْهَفَة الحِسّ ، وفيةً لأهلها جيّاشة العاطفة ، تمجد في الرجال صفات القوة وحماية الجار وإكرام الضيف والصّبر في الشدائد .

ومن مظاهر البيئة في النص : كونه يصور قوة العلاقة بين أفراد الأسرة والقبيلة في العصر الجاهلي ، ويشير إلى ما اتّصف به العرب من كرم ونجدة ومروءة وحماية الجار .

كما ينبىء عن كثرة الحروب والمبالغة في الحزن على القتلى .

والنص تحفة فنية رائعة ، فرغم قِدمه وبعده عن عصرنا مازال يثير انفعالنا ويمتع عقولنا فكرًا وأسلوبًا .

كما يكشف النص عن خصائص أسلوب الخنساء من عذوبة ، وسهولة العبارة ، ورقة العاطفة وصدق التعبير ، وعدم الإغراق في الخيال .

تمارين تطبيقية :

1 ـ كان حزن الخنساء على أخيها دائمًا ، فلماذا خصصت الصباح والمساء في تذكّرها له ؟

2 ـ صَوِّرْ شخصية صخر كما تمثّلها الأبيات مع الاستشهاد من النص .

3 ـ « من رأى مصائب الناس هانت عليه مصيبته » عَيِّنْ في النص ما يتفق مع هذا القول .

4 ـ بم تعلل جزع الخنساء لفقد أخيها طولَ حياتها ، وصبرها لفقد أولادها الأربعة ؟

5 ـ الأساليب الخبرية كثيرة في النص ، اذكر مثالين عنها وبيِّن الغرض الأدبي منهما .

6 ـ ذُكِر في دراسة الأسلوب ثلاث كنايات ، استخرج أنت من النص كنايتين ، ووضح أثرهما في تشخيص المعنى .

7 ـ احفظ المقطع الأول ، والثاني من النص .



المسجد النبوي الشريف

20

وما فَقَد الماضون مثل محمد...

لحسّان بن ثابت

تمهيد :

الشاعر هو أبو الوليد حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من قبيلة ٱلْخَزْرَجِ ،ولد بالمدينة المنوّرة حوالي سنة (70) قبل الهجرة في بيْت شرف وجاه ، وهو أحد الشُّعراء الْمُخَضْرَمِينَ الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ،أسلم بعد هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة ، ودافع عن الإسلام بشعره ، وقد كُفَّ بصره في أواخر أيامه . عُمِّرَ طويلا ، ومات في المدينة في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه سنة ـ (50) هجرية .

حينما اختار الله تعالى نبيَّه محمدًا إلى جواره ـ بعد تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة ـ اشتد حزن الصحابة رضوان الله عليهم لهذا المصاب الجَلَل ، واستحالت المدينة إلى بركان يقذف بِحِمَمِ الفاجعة ، واشتعلت نيرانُ الحزن والأسى في كل صدر ، وخرج الصحابة يصلون على النبي ويشيِّعونه إلى مثواه العطر بقلوب واجفة وعيون دامعة ، وكان من بين الذين رثوه فأحسنوا الرثاء شاعرُه حسانُ بن ثابت (ض) الذي صوّر أسى الصَّحابةِ أحسن تصوير ، ونفَث ما يعْتَلِج في صدره من حزن عميق في قصيدة طويلة منها هذه الأبيات :

النص :

ـ أ ـ

1 ـ بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدٌ مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعْفُو ٱلرُّسُومُ وَتَهْمَدُ

2 ـ وَلاَ تَنْمَحِي ٱلآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مِنْبَرُ ٱلْهَادِي ٱلَّذِي كَانَ يَصْعَدُ

3 ـ وَوَاضِحُ آيَاتٍ ،وَبَاقِي مَعَالِمٍ ، وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

ـ ب ـ

4 ـ فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ ٱلرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلاَدٌ ، ثَوَى فِيهَا ٱلرَّشِيدُ ٱلْمُسَدَّدُ
5 ـ تَهِيلُ عَلَيْهِ ٱلتُّرْبَ أَيْدٍ ، وَأَعْيُنٌ عَلَيْهِ ، وقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ
6 ـ لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً ، عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ ٱلثَّرَى لاَيُوَسَّدُ

ـ جـ ـ

7 ـ وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
8 ـ تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ ٱلْوَحْيِ عَنْهُمُ وَقَدْ كَانَ ذا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ
9 ـ إمَامٌ لَهُمْ ، يَهْدِيهِمُ ٱلْحَقَّ جَاهِدًا ، مُعَلِّمُ صِدْقٍ ، إنْ يُطِيعُوهُ يَهْتَدُوا
10 ـ عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ ٱلْهُدَى ؛ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
11 ـ وَمَا فَقَدَ ٱلْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلاَمِثْلُهُ ـ حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ ـ يُفْقَدُ

تحليل وشرح :

فكرة النص العامة تعبر عن حال الصحابة رضوان الله عليهم حين دفْن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعما استبد بهم من حزن ولوعة ، وقد اندرجت تحت هذه الفكرة أَفْكَارٌ أساسية هي :

أ ـ معالم الوحي بطيبة .
ب ـ قلوب خاشعة وعيون دامعة .
جـ ـ فضائل الرسول وحسرات المشيعين .

أ ـ **طيبة** : اسم المدينة المنورة ـ **معهد** : المكان الذي يتردد إليه الناس ، ومنه المعهد بمعنى المدرسة ـ **تعفو** : تزول وتمحي ـ **الآيات** : في البيت الثاني بمعنى العلامات ، وفي البيت الثالث بمعنى الآيات من القرآن ـ **ربْع** : مكان الإقامة من : ربَع يربَع : توقَّف وانتظر ، وربَع بالمكان : أقام به .

شرح الشاعر في الفكرة الأولى ما بطيبة من اثار الرسول (ﷺ) ومن أماكن كان يتردد إليها هو وأصحابه لينير طريق الحائرين ، ويهدي الضالين ، فإن كانت الآثار والمعالم تزول وتمحي عادة بفعل عوامل التعرية في الطبيعة ـ فإنّ ما تركه المصطفى (ﷺ) من آثار لاتزول ولاتندثر أبدا ، بل هي خالدة ؛ لأنها آثار تتصل بالروح والعقل والقلب ؛ فدار الهجرة التي بها مسجد الرّسول ، ومنبره الذي كان يصعد عليه ، والقرآن الذي نزل عليه ، ومواقع لقائه بأصحابه في المدينة وفي غير المدينة ، وفي مواقع الجهاد في سبيل الله ، كل ذلك وغيره من المعالم متصل بالروح والقلب ، فلا يمكن أبدا أن تندثر أوتُنسى مادام هناك قرآنٌ يُتلى ، وما دام هناك زوار لمسجده وقبره .

ب [ـ **ثوى :** يثْوي ثَوَاء : بالمكان أو فيه : أقام واستقرَّ ـ **المسدد :** اسم مفعول من سدَّد يسدد تسديدا : الذي وفقه الله للسداد والصواب ـ **تهيل :** تَصبُّ ـ **غارت :** من غار يغور الماء غَوْرًا : ذهب في الأرض ـ **أسعُد :** مفرده : سعْد : اليُمْن والحظ السعيد ـ **وغارت أسْعُد :** ذهبت الحظوظ السعيدة بموته .]

وفي الفكرة الثانية يدعو حسان بالْيُمْن والخير لقبر الرسول (ﷺ) الذي يحتضن جثمانه الطاهر ، كما يدعو للبلاد التي دفن بها هادي البشرية المؤيَّد من عند الله بالرشد والصواب وسداد الرأي ، وقد كانت أكباد الصحابة تحترق حسرة وأسىً حين كانوا يهيلون عليه التراب ، ومع إهالة التراب تَنْهَمِر دموعهم على قبره (ﷺ) . إنهم بدفنهم لسيد الخلق ، قد دفنوا معه سعادتهم . فمن يرشدهم إن أخطأوا ؟ ومن يوحِّدهم إذا اختلفوا ؟ ومن يرحمهم كما كان يرحمهم ؟ فهو (ﷺ) « بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيم » كما تتقطع أكبادهم لوعة لمعرفتهم أنهم بدفنهم له قد دفنوا الفضائل التي اتصف بها وبُعِث ليُتَمِّمَها ، وقد خاطبه الله بقوله : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم » ويقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن نفسه ، « إنما بُعِثْت لأُتَمِّم مَكَارِمَ ٱلأَخْلاَقِ » ؛ فمن تلك الفضائل التي غيبوها في القبر : الحلم الواسع ، والعلم الهادي النافع ، والرحمة السابغة ، غيبوا كل ذلك حين فرشوا له التراب ووسدوه إيَّاه ، وهذا ممّا حزّ في نفوس أصحابه كثيرا ،

وأحزنهم أكثر أنَّ مَنْ كانوا يُؤْثِرُونـه بحبهم على أنفسهم وأولادهم يصبح في التراب وفيـه يُمْسي ، وكانوا في حبهم ممثلين لقولـه عليـه الصـلاة والسـلام : « وَالَّـذِي نَفْسُ مُحَمَّـد بِيَدِهِ ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

جـ) ـ **أعضد :** مفردها : عضُد : ما بين المرفق والكتف ـ **يغور وينجد :** من غار غوْرًا : يبلغ الغَوْر ، وهو المنخفض من الأرض ، وينجد إنجادا : يبلغ النَّجْد : وهو المرتفع من الأرض ، والمعنى : أن نُورَ هَدْيه (ﷺ) انتشر في كل مكان ـ **عزيز عليه :** صفة مشبهة من : عزّ يعِزّ عِزًّا وعِزَّة :كرُم وساد ، وهنا بمعنى : اشتد وصعب ، تقول : عزّ عليّ أن تَسُوءَ أَخْلاَقُكَ .]

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر لوصف حال الصحابةبعد أن نفضوا أيديهم من تراب الدفن ، فأصبحت قلوبهم تتقطع ألما ، ونفوسهم تضيق حزنا وعيونهم تفيض دمعا ؛ لأنهم عائدون وليس معهم حبيبهم المصطفى (ﷺ) ، فقد خلفوه تحت التراب ورجعوا بدونه ، وقد خارت قُواهم ، وفشلت أيديهم وأرجلهم ، فهم يجرّون أجسادهم جرا ، وهم في ذلك معذبون ؛ لأنهم ـ كمؤمنين حق الإيمان ـ يحبون الله ورسوله أكثر ممّا سواهما ،لأنهم علموا أن نزول الوحي انقطع بموت حبيب الله وحبيبهم ، بعد أن كان نور هذاالوحي ينتشر في الأغوار والأنجاد وبين الناس جميعا ، وبعد أن كان لهم إمام مجاهد يهديهم إلى الحق ، ويعلمهم الصدق ، وكل فضيلة ، ويصعب عليه ، بل يحزنه أن ينحرفوا عن الهدى ، ويحرص أشد الحرص على استقامتهم وهدايتهم ، فهم إذا أطاعوه فيما خلّف لهم من قرآن وسنة قولية وعملية سعدوا في الدينا والآخرة ، ويلتمس الشاعر عذرا آخر لجزع الصحابة وبكائهم ربما كان أقوى ، ألا وهو : أن للصحابة الحقّ في ذلك الجزع وهذا البكاء ، مادام الرسول خيرَ البرية جميعا ، لم يُفقَد في السابقين مثلُه ، ولن يُفقَد في اللاحقين نظيره حتى قيام الساعة ؛ لأنه المثَل الكامل في إنسانيته وأخلاقه وعبادته ، فهو يُجَسِّد مبادىء القرآن ، أو هوالقرآن يمشي ، كما قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : « كان خلقه القرآن » .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

يبدو جليا أن غرض هذه القصيدة هو الرثاء ٱلْمُعَبِّر عن حزن الصحابة العميق ، كما أن فيها تأبينا ظاهرا في التذكير ببعض خِلاَل المصطفى (ﷺ) المرثي ، من حِلم وعلم ورحمة وإمامة وهداية وتعليم .

وقد وردت الأفكار بسيطة سهلة ، لاغموض فيها ولا إبهام ، تُفهم بقليل من التأمل بعد شرح بعض الألفاظ التي بعُد عهدنا بها ، فأصبحت غريبة لقلة استعمالنا لها .

أما من حيث ترتيب الأفكار وترابطها ، فيبدو أنها خاضعة للتسلسل المنطقي ؛ إذ يبدأ الشاعر بالحديث عن المعالم والآثار الخالدة التي تُذَكّر بالمصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي ذلك شبَه بالوقوف على الأطلال المعروفة في الجاهلية وصدْر الإسلام ، ثم يُثَنِّي بذكر عملية الدفن في إيجاز ، وبعدها يتكلم عن رجوع الصحافة من دفن الرسول (ﷺ) ، وعن حالهم الحزينة ومايحملون في قلوبهم من إعظام وتقدير للذي خلفوه في القبر ، بعد أن كان يهديهم ويعلمهم ، وبعد أن كان يتنزّل عليه الوحي وهو بينهم .

وقد كانت معاني النص مألوفة إلا أن عليها صبغة روحية من إيمان الشاعر جعلتها جديدة بما أضفى عليها من المعاني المتصلة بالدين ، وَبِمُبَلِّغ الرسالة والوحي ؛ فكانت الخلال التي وصفه بها خارجة عن مألوف مايُؤَبِّنُ به الجاهليون موتاهم ، فأنت إن وازنتِ بين ما وصفت به الخنساء صخرا من شجاعة وحماية الجار وقِرى الضيف ، وصبر في الشدة وبين ما وصف به حسان الرسول (ﷺ) من الصفات المذكورة في الشرح ، إن قمتَ بتلك الموازنة وجدت تجديدا في هذه المعاني خاصة ، أما غيرها من معاني الحزن والبكاء فلاجديد فيها .

والشاعر ـ إلىجانب كل هذا ـ خِصْب المعاني ، مندفع وراء عاطفته الجيّاشة ،

تُملي عليه فيسجّل ، وتغوص في أعماقه فيغوص معها ، فأفكاره في هذا الموضوع لاتتوقف عند الأبيات المدروسة كما علمت ، فالقصيدة في أصلها تشتمل على (46) بيتا ،هي من عيون شعر الرثاء الذي قيل في الرسول صلى الله عليه وسلم .

ب ـ العاطفة :

عاطفة حسان في هذا النص هي صوت القلب في حزن عميق وإيمان صادق وحب مكين ، في إخلاص قوي نابع من عقيدته التي تغلغلت في أعماقه منذ إسلامه ، بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة ، من أجل ذلك جاءت عاطفة الحزن التي تتخلل النص كله ، وعاطفة التقدير والتعظيم في القسم الثالث منه ، جاءت هاتان العاطفتان جياشتين صادقتين مؤثرتين ؛ إذ استطاع الشاعر أن ينقلهما إلى السامع فيؤثر فيه ويجذبه إليه ، ويجعله مشاركا له فيهما ، فكل مؤمن يسمع هذا الرثاء لايمكنه إلا أن يتجاوب معه ، ويحس بالإحساس نفسه ، فإن كانت الخنساء معبرة عن عاطفتها القوية بسبب صلة الرحم والقرابة ، فحسان عبر عن ذلك بصلة الإيمان وقوة العقيدة .

جـ ـ الأسلوب :

لغة الشاعر في هذه القصيدة لاتخلو من رقة وسهولة وإيحاء ، فأنت حين تقرأ : ـ منبر الهادي ـ وواضح الآيات ـ مصلى ومسجد ـ تجعلك تتخيّل مسجد الرسول ومنبره الذي يخطب فوقه ، وآيات القرآن تنزل عليه ، وحين تقرأ : « تهيل عليه الترب أيد ، وأعين عليه » وجدتها توحي بمشهد مؤثر من إلقاء التراب وتساقط الدموع على قبره (ﷺ) ، وتوحي لك بالمشهد نفسه تقريبا الكلمات والعبارات التالية : وراحوا بحزن ـ وهنت منهم ظهور وأعضد ـ وعبارات البيت (11) توحي بعظيم المصيبة وجلال الرزء على الصحابة جميعا .

وأسلوب النص في أغلبه خبري غرضُهُ الأدبي عموما بثّ ما يتلجلج في الصدر من حُرْقة وحزن ، وغرضه في القسم الثالث التّعظيم والتبجيل ، وهذا الأسلوب الخبري

هوما يناسب وصف المعالم الخالدة التي خلّفها الرسول (ﷺ) وهو ما يناسب كذلك وصف تشييع جنازته ، والعودة من دفنه بلوعة فراق أعزّ الأحبة على الصحابة وشاعر النبي (ﷺ) ، وكان الغرض من الأسلوب الخبري في البيت (4) : (فبوركتَ ... وبوركتْ ..) الدعاء باليُمْن والخير للقبر والبلاد التي دفن فيها جثمان الرسول الطاهر .

والشاعر في رثائه هذا ، قليل الخيال والصور لعدم حاجته إلى تأكيد معانيه وإظهار قوةعاطفته ، لأن تأبين الرسول بالصفات التي ذكرها ، والحزن الذي استولى عليه وعلى أصحابه ، كل ذلك حقائق لامِرَاء ولاجدال فيها .

والقليل مِمّا جاء من الصور مناسب لمعانيه معبّر عن إحساسه ومن ذلك قوله : (غارت بذلك أسعد) ؛ فقد شبّه زوال اليُمْن بموته (ﷺ) والذي هو شيء معنوي بشيء محسوس هو ذهاب الماء في الأرض وغَوْره فيها ، فتلك استعارة مكنية ، حُذف فيها المشبه به ، وأُبقي على المشبه ، وفي ذلك تجسيد لإحساسه بالمرارة والألم لفَقْد أعز إنسان لديهم ، وهناك كناية في : « وقد كان ذا نور يغور ويُنجد » ، إذ جعل نور المصطفى (ﷺ) منتشرا في كل مكان ، كما أنه بهذه الكناية يقتبس من طَرَفٍ خَفيٍّ معنى قوله تعالى : ﴿ إنا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ ، وفي الكناية تقْوية للمعنى ... للعاطفة ، وفي ذلك تأثُّر واضح بمعاني القرآن ، ويبدو ذلك التأثّر أكثر وضوحا فيما أُسْند للرسول (ﷺ) من الفضائل التي سبقت الإشارة إليها في الشرح ، وفي الاقتباس الظاهر في البيت (10) فالمعنى مأخوذ من قوله تعالى في آخر سورة التوبة : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

هذا في التأثّر بمعاني القرآن ، أما تأثّره بلغة القرآن وألفاظه فيظهر في الكلمات الآتية : مُصَلَّى ـ مسجد ـ الوحْي ـ إمام ـ مَعْلَم صِدْق ـ القيامة ـ جنة الخلد .

ولا نجد في النص عناية بالمحسنات البديعية ولاتكلُّفا لها ، إلا ما ورد من طباق في قوله : « يغور وينجد » ويفيد ذلك تقوية المعنى وتأكيده ، ومن جناس في قوله

« حِلما وعِلْما » ، وهذا اللّون من المحسنات تجيء فيه كلمتان في المعنى ، وهونوعان : جناس ناقص كما في المثال السابق ، وجناس تام مثل : « صليت المغرب في أحد مساجد المغرب » .

وقد اختار الشاعر من الأوزان ماينـاسب التأوّهات وتصاعد الزفرات وامتداد النغمات في بحر الطويل وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

د ـ القيم والأحكام :

حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي التزم بالدفاع عن العقيدة بلسانه ، وصاحَبَه وأَحبّه حبا شديدا ، ظهر ذلك من تفجّعه وعبَراته عند وداعه الأخير لذلك الحبيب ، وقد كان من الشعراء الذين استثناهم القرآن الكريم في قوله تعالى في سورةالشعراء : ﴿ وَٱلشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وأنّهم يَقُولُونَ مَالاَيَفْعَلُونَ إلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَٱنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَاظُلِمُوا ﴾ ومن كان هذا حاله في التأثر بالروح الإسلامية ، لابدّ أنه يتقيد بتعاليم القرآن الكريم من جهة ويتأثر بأساليبه ولغته من جهة أخرى ، وذلك ما أشير إليه من قبل .

ونحن نرى في النص ملامح البيئة الإسلامية التي أثرت فيها الدعوة المحمدية التي كوّنت المجتمع الجديد فنجد تعلّق الصحابة بحامل الرسالة الإلهية ، وتمسكهم بمبادىء الوحي وخلق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتستولي عليهم الدهشة حتى لايصدق بعضهم بموته ، وعندما اصطدموا بالواقع الأليم أحسُّوا بالجرح العميق في قلوبهم وأعْظَمُوا المصيبة التي حلّت بهم ، وكل ذلك دليل على التغيير الجديد الذي أحْدَثَهُ الرسول في نفوس أصحابه بالوحي والقدوة الحسنة .

وفي النص قيم خلقية سامية، أولها وفاء الصحابة لرسولهم وحبهم له، وتمسكهم بوحي الله الذي أُنزل عليه، وتذكّرهم له كلّما اتجهوا إلى مسجده ومنبره، وإلى كلِّ مكان

كان يجمعهم به ، ومَردّ ذلك لقوة إيمانهم ، وثاني تلك القيم ما وصف به الشاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حلم وعلم وحرمة وتضحيات في سبيل هدايتهم وتعليمهم ، وأخيرا نجد الشاعر قد امتاز في رثائه هذا بصدق العاطفة وقوتها والبعد عن غريب اللفظ ، وبالبساطة والسهولة ، والتأثر الظاهر بتعاليم القرآن وأسلوبه .

تمارين تطبيقية :

1 ـ اختر عنوانًا مناسبا للنص .

2 ـ في القسم الأول ما يشبه الوقوف على الأطلال ، فما الأطلال التي كان يقف عندها الشاعر الجاهلي ؟ وما المعالم التي وقف عليها حسان ؟ .

3 ـ لَخِّص في عبارات موجزة بأسلوبك القسمَ الثالثَ من النص .

4 ـ علمت أن أغلب أساليب النص خبرية ، اختر أسلوبين خبريين ووضح غرضهما الأدبي .

5 ـ شُرحت لك صور بيانية مِنَ النص ، تأمل البيت السابع واستخرج منه صورة بيانية ، وبين نوعها ، وأثرها في المعنى .

6 ـ لماذا كانت الصور البيانية والمحسنات البديعية قليلة في النص ؟ .

7 ـ أورد حسان في القصيدة فضائل للنبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ عددها واذكر أثر كلٍّ منها في سلوك المؤمنين إن اتخذوا الرسول فيها قدورة .

8 ـ في الآية السابقة : «﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ... ﴾ فريقان من الشعراء اذكرهما وعلل ذمَّ أولهما ،ومدْح ثانيهما ، ولأي فريق ينتمي حسان ؟ .

9 ـ احفظ القصيدة وأحرص على الأداء الجيد .

مقال أدبي :

الخنساء وحسان شاعران مخضرمان قالا في غرض واحد ، فماذا ترى من أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في الأفكار والعواطف والأسلوب ، استعن فِي إجابتك بقصيدتيهما ودراستهما .

بحث أدبي :

حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ شاعر مخضرم ، عاش نصف حياته في الجاهليـة ونصفها الآخر في الإسلام .

تحـدث عن حيـاتـه فيهما ، وعن عـوامـل نبـوغـه وأغراض شعره ، وبيّن دوره في الدفاع عن الدعوة الإسلامية .

مراجع البحث

ـ سلسلة الروائع عدد (33)

ـ سلسلة نوابغ الفكر عدد (34) لمحمد إبراهيم جمعة

ـ شاعر الإسلام حسان بن ثابت لوليد الأعظمي

ـ الأدب والنصوص ج (5) لمحمد الفاسي ـ عمر الدسوقي ـ محمد صادق عفيفي .



محمود سامي البارودي

21

قلب مفجوع

للبــارودي

تمـهيـد :

محمود سـامي البـارودي رائــد الشعر العربي في العصر الحـديث ، ينتمي إلى أسرَة شَرْكَسِية الأصْل عاشت في مصر ، حيث ولد سنة 1838 م ، وبدأ حياته التعلُّميـة في منزلهِ ، ثم التحق بالمدرسـة الحربيـة وتخرج فيهـا ضـابطا عـام 1854 م وظل يترقى في رُتب الجيش المختلفة حتى وصل إلِى مصافّ الضباط الكبار .

وقـد أثرت في تكوين شخصيتـه الأدبيـة مجموعـة من العوامـل ، هيَّأتـه للنهـوض بـالشعر العربي ، وبَعْثِـه من جـديـد في العصر الحـديث ، ومن أهم هـذه العـوامـل : استعداده الفطري لتذوّق الشعر ونظْمه ، وثقافته الخاصة التي تزوّد فيهـا بقراءة الجيـد من الشعر العربي القديم وإجادته اللغتين التركيـة والفـارسيـة ، وتجـاربـه وخبراتـه في الحيـاة ، وإسهـامـه في المعـارك الحربيـة ، واشتراكـه في الإدارة والسيـاسـة ، وتـوليـه الوزارة .

وفي عام 1881 م ، قام الجيش المصري بثورة على الخديوي « توفيق » تحت قيـادة « أحمد عُرابي » وحاول البارودي أن يوفّق بين الخديوي والجيش ، ولكنـه لم ينجح في مسعـاه ، فـأنضم إلى الثوار ، وانتهى الأمر بفشل الثورة ، واحتـلال الإنجليز لمصر عـام 1882 م .

وألقى الإنجليز القبض على الثـوار ومن بينهم « البــارودي » ونفــوه إلى جــزيرة « سرنديب »[1] وقضى في منفاه سبعة عشر عاما يعاني من آلام الغربة .

(1)سرنديب : إحدى جزر الهند .

وأخيرا سُمِح له بالرجوع إلى مصر عام 1900 م ، وتوفي بعد ذلك بأربع سنوات . وأهم آثار البارودي ديوانه الذي نقدم لك منه هذه الأبيات في رثاء زوجته التي ورد إليه نعيُها وهو في المنفى :

النص :

1 ـ لاَ لَوْعَتِي تَدَعُ ٱلْفُؤَادَ ، ولاَ يَدِي تَقْوَى على رَدِّ ٱلْحَبِيبِ ٱلْغَادِي

2 ـ يَادَهْرُ ، فِيمَ فَجَعْتَنِي بِحَلِيلَةٍ ؟ كَانَتْ خُلاَصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي

3 ـ إنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِهَا أَفَلاَ رَحِمْتَ مِنَ ٱلأَسى أَوْلاَدِي

4 ـ أَفْرَدْتَهُنَّ فَلَمْ يَنَمْنَ تَوَجُّعًا قَرْحَى ٱلْعُيُونِ رَوَاجِفَ ٱلأَكْبَادِ

5 ـ لَوْ كَانَ هَذَا ٱلدَّهْرُ يَقْبَلُ فِدْيَةً بِالنَّفْسِ عَنْكِ ، لَكُنْتُ أَوَّلَ فَادِ

6 ـ هَيْهَاتَ بَعْدَكِ أَنْ تَقِرَّ جَوَانِحِي أَسَفًا لِبُعْدِكِ ، أَوْ يَلِينَ مِهَادِي

7 ـ كُلُّ ٱمْرِىءٍ يَوْمًا مُلاَقٍ رَبَّهُ وَٱلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَلَى مِيعَادِ

8 ـ فَلْيَنْظُرِ ٱلإِنْسَانُ نَظْرَةَ عَاقِلٍ لِمَصَارِعِ الآبَاءِ وَٱلأَجْدَادِ

9 ـ فَٱسْتَهْدِ «يَامَحْمُودُ» رَبَّكَ وَٱلْتَمِسْ مِنْهُ ٱلْمَعُونَةَ ، فَهْوَ نِعْمَ ٱلْهَادِي

10 ـ وَٱسْأَلْهُ مَغْفِرَةً لِمَنْ حَلَّ ٱلثَّرَى بِٱلأَمْسِ ، فَهْوَ مُجِيبُ كُلِّ مُنَادِ

تحليل وشرح :

1 ـ تفهّم النص وحدِّد فكرته العامة ، ثم قسمه إلى أفكاره الأساسية ، وضع عنوانا مناسبا لكلٍّ منها .

2 ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس :
« لوعتي ، ضناي ، تقر » .

3 ـ أقرّ الشاعر بعجزه أمام الموت ، فكيف عبّر عن ذلك ؟ .

4 ـ حزِن الشاعر كثيرا على وفاة زوجته ، فما هو مقامها عنده ؟ وماذا كان يتمنّى من الدهر ؟ .

5 ـ كيف ترى حالة الشاعر النفسية من خلال الأبيات الثلاثة الأولى ؟ .

6 ـ حُزن بناته شديد على أمهن ، وضح الصورة التي رسمها الشاعر لهن .

7 ـ يبدو تسليم الشاعر لقضاء الله واضحا ، فأين تجد ذلك في النص ؟

8 ـ ختم الشاعر قصيدته بالدعاء . فماذا طلب من الله تعالى ؟ .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

1 ـ غرض النص معروف هو الرثـاء : تـأمّلـه وبيّن رأيـك في أفكاره من حيث : وضوحها ، أو غموضها ، مع التمثيل .

2 ـ أفكار النص جيدة مرتبة ترتيبًا منطقيا ، علل .

3 ـ تـأمـل أفكار الشـاعر ، وبيّن مـدى عمقهـا أو سطحيتهـا . وهـل تراه مبتكرًا أومقلّدًا فيها ؟ علل كُلَّ حُكم .

4 ـ في سياق رثاء الشاعر لزوجته ، صوّر حُزن بناته ، فما الدافع الذي صرفـه إلى ذلك ؟ .

5 ـ البارودي من الشعراء المولعين بالحكمة ، استخرج من النص بيتين يُمَثِّلاَنِهَا .

ب ـ العاطفة :

في الأبيـات عـاطفـة جليـة ، مـا نـوعهـا ؟ ومـار أيـك فيهـا من حيث : قـوتهـا وصدقها ؟ استشهدْ على ماتقول بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ في الألفـــاظ والعبـــارات الآتيـــة وضـوح وإيحـــاء ، اشرح ذلـــك ، « ضنـــاي ، أفردتهن ، قرحى العيـون ، لكنت أول فـــادِ ، كل أمرىءٍ يومًا ملاقٍ ربه ، فهو مجيب كل مناد » .

2 ـ غلب على النص الأسلوب الخبري ، وهو المناسب للرثاء ، اِيت بأمثلـة عنـه ، واذكر الغرض الأدبي لكل مثال .

3 ـ وردت بعض الأساليب الإنشائية ، استخرج مثالين وبيّن الغرض الأدبي منهما .

4 ـ في البيت الخامس استعارة ، اشرحها وبيّن أثرها في المعنى .

5 ـ لم يُولِ الشاعر اهتماما بالمحسنات البديعية لتركيزه على المعنى ، فَمَا مردّ ذلك ؟ .

6 ـ القصيدة من بحر الكامل وأجزاؤه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

7 ـ احفظ النص كله مع الأداء الجيد .

د ـ الأحكام والقيم :

ـ كيف تبدو لك ملامح شخصية البارودي من خلال النص ؟ .

ـ في النص قيم خلقية ودينية ما هي ؟ وما أثرها في الاطمئنان النفسي عند المصائب ؟

22 تطـور الرثـاء

الرثاء من الفنون البـارزة في الشعر العربي ، إذ طـالمـا بكى الشعراء مَنْ رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الـدار الآخرة ، وهو بكاء يَتَعَمَّقُ في القِـدَم منـذ وُجِـدَ الإنسـانُ ، ووجَدَ أمَامَـه هـذا المصير المُحْزِنَ ؛ مصيرَ الموتِ والفنـاء الـذي لابـد أن يصير إليـه ، فَيُصْبِح أثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ ، وكأن لَمْ يكُنْ شيئًا مذكورًا .

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مَرَاثِيها ، والعرب أمَّـة تحتفـظ بتراثٍ ضخْمٍ من الْمَرَاثي ، وهي تَـأْخُـذُ عندها أشكالاً ثلاثة هي **الندب والتأبين والعزاء** .

وإليك فِيمَا يَلِي مظاهر تطور الرثاء عبر العصور :

1 ـ العَصْر ٱلجَاهِلِيّ : (150 ق . هـ إلى بعثة سيدنا محمد ﷺ) :

كان الرثـاء الجـاهلي في معظمـه رثـاء أفراد ، قَلَّمَـا تعلق بمجموعـة ، تنـاول رثـاء الأقارب تَفَجُّعًا عليهم ، وتناول رثاء الأبطال اعترافا بفضلهم ، ورجاء إثـارة القبيلة . للأخـذ بثـأرهم ، كما تنـاول رثـاء الأشراف ـ وإنْ مـاتُـوا حَتْفَ أنوفِهِمْ ـ فَخْرًا بهم وٱعتزازا بمناقبهم .

2 ـ عَصْر صَدْر الإسْلام : (مِنْ بدَايَةِ ٱلْبِعْثَةِ إلى سنة 40 هـ) :

استمر الشعراء في هـذه الفترة يَنْظمـون مراثيهم على طريقـة الجـاهِلِيِّين غير أنَّـه ظهرت في مراثي المسلمين منهم قِيَمٌ دينية وخُلُقيـة هي وليـدة الرسـالـة ... ، كما ٱكتسبت فيها بعضُ الألفاظ والعبارات معاني جديدة ؛ ونجد أمثلة على ذلـك في هـذه الأبيات التي نظمها كَعْب بْنُ مَالِكٍ في رِثَاء شهداء أُحُدٍ :

وَأَشْيَـاعُ أَحْمَـدَ إذْ شَـايَعُـوا ... عَلَى ٱلْحَـقِّ ذِي ٱلنُّـورِ والْمَنْهَـجِ

فَمَـــا بَرِحُـوا يَضْرِبُـونَ ٱلْكُمَـــاةَ[1]   وَيَمْضُـــونَ فِي ٱلْقَسْطَـــلِ الْمُرْهِـــجِ[2]
كَــذَلِـكَ ، حَتَّى دَعَـــاهُمْ مَلِيـــكٌ   إِلَى جَنَّـــــةٍ دَوْحَـــــةِ الْمَــوْلِـجِ[3]
فَكُلُّهُم مَــــــــــاتَ حُرَّ ٱلْبَــــــلاَءِ   عَلَى مِلَّــــــةِ اللَّـــــــهِ ، لَمْ يَحْرَجِ[4]

وقد ظهرت في الرثاء الإسلامي نَزْعَةٌ جَدِيدَةٌ في العَزَاءِ تَقُومُ على التَّسْلِيمِ لله والرضاء بقضائه والصبر على امتحانه ٱحْتِسَابًا وطلبا للأجْر وَٱلْمَثُوبَةِ من عِنْدِهِ ، وٱقْتِدَاءً بقوله سحبانه : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِم صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[5] .

3 ـ **العَصْر الأمَوِيّ** : (40 هـ ـ 132 هـ) : أَمَّا في عصر بني أمية فقد استمر الشعراء ينظمون مراثيهم مُقْتَدِينَ بِفُحُول الرثاء من الشعراء الجاهليين وٱلْمُخَضْرَمِين والإسلاميين ، وقد لجأ أغلَبُ الشعراء إلى النظم في هذا الغرض مُجَامَلَةً للحكام وتَقَرُّبًا منهم ، واسْتَمَرَّ النظم في رثاء المجاملة هذا فيما بعد ، في العصور التالية

4 ـ **العَصْر العباسي** : (132 هـ ـ 656) : وفي هذا العصر نشط الشعراء في الرثاء ؛ إذْ لم يَمُتْ خَلِيفَةٌ وَلاَ وَزِيرٌ وَلاَ قائِد مشهور إلاَّ أَبَّنُوه تأبِينًا رائِعا . وتتميز قصائد رثاء الخلفاء والأبطال بٱكتظاظها بِٱلْحماسة والقوة والتمجيد ، التي تُضْرِم الحمية في نفوس الشباب ، فتُزْجِيهِ للدفاع عن الحِمَى حَتَّى الموت .

---

(1) الشجعان
(2) الغبار المتعالي في الجَوّ .
(3) المَدْخَل
(4) يَأْثَم
(5) الآية 156 ـ 157 من سورة البقرة .

وفي هذه الفترة قلما مات عَالِمٌ أوْ صَاحِبُ مذهب أوصاحب أثر بارزٍ في تأليف الشريعة إلاَّ نعاه الشُّعراء ، وتحدثوا عن فضله وواسع علمه وقيمة ماترك من ورائه .

وشاع في هذا العصر إلى جانب رثاء الخلفاء والقادة والعلماء بكاءُ الأصدقاء ، ونَدْبُ الأخوة والأبناء ، والتَّفَجُّع على الزوجات .

وظهرت ضُرُوبٌ جديدة من الرثاء لم تَكُنْ معروفة من قبل ، من ذلك :

أ ـ رثاء المُدُن حِينَ تنزل بها كوارثُ النَّهبِ والحَرْق . فقد بَكَى الشعراء بغداد لما تعرضت لِقَصْفٍ بٱلْمجَانِيقِ قَبْلَ مقتل الأمِينِ[1] كما بكوا البَصْرَة لَمَّا تعرضت للتدمير ، إثر ثورة الزُّنُوج فيها عامَ 257 هـ . وفي الأندلس بكى الشعراء المدن التي سلبها ٱلإسْبَانُ منهم .

ب ـ رثاء الشعراء لزملائهم الذين سبقوهم إلى الموت حزنًا يفضي بهم إلى التنفيس عن لوعتهم بٱلأبيات والمقطوعات . فلما مات أبو العلاء المعري أنْشَدَ على قبره أربعةٌ وثمانون شاعرًا مَرَاثِيَ يبكونه فيها . ولما قُتِلَ المتنبي أقام عليه الشعراء المَآتِمِ ، ومِمَّنْ رثاهُ وأحْسَنَ في رثائِهِ أَبُو القاسم مُظَفَّر بْنُ عِلَيٍّ الطُّبْسِي إذْ يَقُولُ :

كَانَ مِنْ نَفْسِهِ ٱلْكَبِيرَةِ فِي جَيْـ ... شٍ وَفِي كِبْرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ
هُوَ فِي شِعْرِهِ نَبِيٌّ وَلَكِنْ ... ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي .

جـ ـ مراثي الحيوانات الْمُسْتَأْنَسَة مثل القُمْرِيّ والفرس والكلب وغيرها ، ويَدُلّ هذا على رأْفَةِ ٱلنَّاسِ قديمًا بالحيوانات وتَعَلُّقِهِم بِالْمُسْتَأْنَسَة منها ، ولعل ذلك راجع إلى تأثرهم بالدين الإسلامي ، الذي يُوصِي من خلال السنة الشريفة بالرفق بالحيوانات ، ومما جاء في مراثي الحيوانات قول القاسم بْنِ يوسف يرثي شاة لَهُ :

عَيْنُ ابْكِي لِعَنْزِنَا ٱلسَّوْدَاءِ ... كَٱلْعَرُوسِ الأَدْمَاءِ يَوْمَ ٱلْجِلاَءِ

---

(1)الخليفة العباسي ابن هرون الرشيد

تميزت أفكار شعراء العصر العباسي في مراثيهم بالخصوبة والوفرة ، حيث كانوا يَتَنَافَسُونَ على استنباط المعاني النادرة ، ويتبارون في التعبير عن خلاصة تأملاتهم في حقائق الموت وسنن الوجود ، وساعدهم على ذلك ازدهار الثقافة واتساع دائرة المعرفة وتشعب تيارات العلم .

كما تميزت أفكارهم فيهَا بِالترتيب ، فقَلّ الانتقال من مَعْنًى إلى مَعْنًى دون رابط ملموس ، كَمَا كان يقع كثيرًا في الشعر القديم ، وتتسم أفكارهم بالعُمْق كلما تَعَلَّق الأمرُ بِتَنَاوُلِ المسائلَ ذات الطابع الفلسفي التجريدي .

5 ـ **عَصْر ٱلضّعْف** (656 هـ ـ 1213 هـ) : وفي هذه الفترة عرف الرثاء التدهور والجمود والتقليد الَّذِي أصاب أغراض الشعر الأخرى بسبب تردي الحياة السياسية والاقتصادية .

6 ـ **العصر الحديث :** (ابتداء من 1213 هـ) : استعاد الشعر العربي قوته على أيدي عدد من الشعراء ، استطاعوا أن يرفعوا مستواه إلى مرتبة مرموقة . والرثاء نال نصيبه من الرقي على أيدي كبار الشعراء في هذا العَصْر أمثال محمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي ومحمد العيد آل خليفة ، وقد أخذ الشعراء يتعرضون في رِثَائِهِم للمناقب الاجتماعية ، وما أَسْدَاه المرثي لمجتمعه من وُجُوه بِرٍّ وإصلاحٍ . ولعل أهَمَّ ٱلتَّلْوِينات التي أدخلت على المرثية الحديثة ، ما يتصل بالنَّزَعات السياسية والوطنية . ولم يَعُدِ الرثاءُ مطيةً لِلتَّقَرُّبِ من الحكام ، بل أصبح يتناول رثاءَ الزعماء والعلماءِ الذين يُعَدُّ مَوْتُهم خَسارةً فادحة ، والشهداء الذين ماتُوا من أجل تحرير أوطانهم .

خصَائص الرِّثَاء :

الرثاء من الأغراض الشعرية التي واكبت بَاقِي الأغراض الأخرى منذ ظهورها في العصر الجاهلي ، ويتناول ندب الميت والبكاء عليه ، وتعزيةأهله ، بعبارات مُشْجِية وألفاظ محزنة ، تَصْدَعُ حتى القلوب القاسية ، وتذيب العيون الجامِدة .

وينقسم الرثاء إلى قسمين أساسيين هما :

أ ـ **رثاء الأقارب** ، ويتميز بصدق العاطفة ، وحرارة المشاعر ، والإفراط في النَّحِيب والعويل ، ويتناول التعبيرَ عن الحَسْرَة الشديدة ، والألَمِ العَمِيق ، والوَجَعِ المُميت ، ووصف المناقب التي تحلى بها الفقيد ، والدعوة إلى الصبر على الفجيعةفيه .

ب ـ **رثَاءُ الأَبَاعِد** أورثاء المجاملة : ويتميز بَالتَّكَلُّفِ والتَّصَنُّعِ في مُعْظَمِه ؛ ينظمه الشّاعر إكْرَامًا للأحياء من أقارب الفقيد ، ورغبة في نيل رضاهم ، يغلب عليه الطَّابَعُ ٱلْعَقْلِي ، وتكثر فيه الحِكمة ، ويزدان بأساليب البيان والبديع ، التي تُحْشد لستر الضعف العاطفي .

ويَتَّخِذُ الرثاء في الأدب العربي ثلاثة ألوان هي **النَّدْب والتَّأْبِين والْعَزَاء** . أمَّا الندب فبكاء الأهل والأقارب حين يَعْصِفُ بهم الموتُ . وأمَّا التَّأْبين فهو أدْنَى إلى الثَّنَاء منه إلى الحزن الخالص ، فالشاعر فيه لايعبر عن حُزْنِه هو ، وإنّما يعبر عن حزن الجماعة ، وما فقدته في هذا الفرد من خصال وخلال . وأمَّا العزاء فمرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، إذ الشاعر ينفذ فيه من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها ، إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة والوجودِ والبعث والخلود .

وأهمّ خصائص الرثاء في مجال الأفكار ما يلي :

1ـ إظهار اللوعة لفراق الميت .

2 ـ تعداد خِلاَل ٱلْمُتَوَفَّى وَشَمَائِله الكريمة ، والإشَادة بمَنَاقِبه وخِصَاله مثل الشجاعة والنَّجْدَة والكرم والوفاء ، والعِفَّةِ وٱلْوَرَعِ ، ورجاحة العقل ، وسَعَة العلم ، وطيب الأَرُومة ...

3 ـ ذكر مكانة المتوفى في الناس ، والفراغ الّذي تركه ، وأثره الذي خَلَّفه نبراسا يستفيد منه الناس .

4 ـ الالتفات إلى الحكمة والفلسفة ، وتَبْيِين صَوْلة الموتِ وسلطان الفَنَاء .

5 ـ ذَمُّ الدنيا ، وذكر القبور ومنازل الشُّعوب البائدة .

6 ـ الحديث عن الحياة الأخرى ، وما أُعِدَّ فيها للصالحين من حسن الثواب .

7 ـ إبَانَةُ عظمةالكوارث التي لَحِقَتْ بالبلاد الإسلامية إمَارَاتٍ ومَمَالِكَ وَمُدُنًا .

أمّا من حيث الأسلوب : فَيَعْتَمِدُ على حشد الألفاظ الموحية بمعاني الحزن والعبارات الدالة على الأسى ، والصور التي تثير مشاعر الرحمة وعواطف الأسف .

الفصل الثامِن

الـفـخـــر

☆ ألا لايجهلن أحد علينا لعمرو بن كلثوم

☆ شاعرية وفروسية لأبي الطيب المتنبي

☆ صوت جيش التحرير لمحمد العيد آل خليفة

☆ تطور الفخر وخصائِصُهُ



عمرو بن كلثوم

الفخر

تعريفه :

الفخر هو تمدّح الشاعر بنفسه وقومه وذكر مآثرهم ، وأكثر ما تناوله الفخر بالذكر الشجاعة والنجدة والبأس والقوة وإجارة الجار ومنع الحريم ، وإكرام الضيف ، وإيواء الطارقين ، والعفة والعِلم والوَرَع ، وعُلُوٌّ الحسب والنسب ... وهي خيرُ ماكان يُقَدّسه العرب من صفات ، وأكثر ما كان يظهر في حياتهم ، ويتطلبه عيشهم .

وكان شعر الفخر يصدر في الغالب من السادة الأشراف والأبطال والفرسان ، ومن جرى مجراهم من الصعاليك [1] .

تنوّع الفخر العربي إلى فخر قَبَلِيّ دعت إليه روح العصبية ، وفخر فردي يصدر خاصة من الشعراء الفرسان ، وفخر بالأوطان كان ولِيدَ ظروف سياسية خاصة .

---

(1) الصعاليك : شعراء احترفوا حياة الصّعْلَكة التي تعتمد على السلب والإغارة على القوافل من أجل الارتزاق .

23

ألاَ لايجْهَلَنْ أحَدٌ علينا ...

لعمرو بن كلثوم

تمهيد :

الشاعر هو أبو عبّاد عَمْرو بن كلثوم التَّغلبي ، كان أبوه سيد قومه ،وأمه ليلى بنت المُهَلْهِل .

نشأ في جوٍّ من العزّة والسُّؤْدُد ، أَبيّا معجبا بنفسه وقومه ، وقد غدا سيّدَهم وهو في الخامسة عشرةمن عمره ، كاتروي كتب الأدب . عاشِ حياة مديدة ، قيل إنّها بلغت مئة وخمسين عاما ، قضاها أميرا فارسا شجاعا من جهة ، وشاعر قومه المنافح والمدافع عنهم ، والمُشيد بفضائلهم من جهةأخرى .

ولعمرو بن كلثوم أثَرٌ يتمثل في معلقته التي بلغت حوالي مئة بيت ؛ وقليل من المقطوعات الْقَصِيرَةِ في شتى الأغراض .

كانت بين قبيلتي بَكْر وتَغْلب وقائع كثيرة دامت أربعين سنة في حرب البسوس ، فأصلح بينهما ملك الحِيرة « المنذر الثالث » ، وأخذ من الحَيَّيْن رجالاً رهائن ضمانا للصّلح ، فهلك الرهائن التغلبيون بريح سَمُوم هبّت عليهم فأصابتهم ، وطالب بنو تغلب بكرًا بديات قتلاهم فأبتْ ، ثم احتكموا إلى عمرو بن هند[1] بن المنذر ، فحَكَم لبني بكر ، فغضب عمرو بن كلثوم على حُكْم الملك الذي يراه جائرًا ، وأنشد قسمًا من معلقته مهددًا مفتخرا ، وإليك منها هذه الأبيات :

---

(1)عمرو بن هند ملك الحيرة في الجاهلية ، ابن المنذر الثالث اللخمي هند الكِنْدية ، كان جبارا قاسيا شرس الأخلاق ، قتله الشاعر عمرو بن كلثوم حوالي سنة ـ 578 م .

الـنـــص :

ـ أ ـ

1 ـ أَبَــا هِنْــدٍ فَــلاَتَعْجَــلْ عَلَيْنَــا   وَأَنْظِرْنَـــــا نُخَبِّرْكَ ٱلْيَقِينَــــا
2 ـ بِــأَنَّــا نُــورِدُ ٱلرَّايَــاتِ بِيضًــا   وَنُصْــــدِرُهُنَّ حُمْرًا قَـــدْ رَوِينَــا
3 ـ وَأَيَـــامٍ لَنَــــا غُرٍّ طِـــوَالٍ   عَصَيْنَــا ٱلْمَلْــكَ فِيهَــا أَنْ نَــدِينَــا
4 ـ مَتَى نَنْقُــلْ إِلَى قَــوْمٍ رَحَــانَــا   يَكُــونُــوا فِي ٱللِّقَــاءِ لَهَــا طَحِينَــا

ـ ب ـ

5 ـ وَرِثْنَــا ٱلْمَجْــدَ قَــدْ عَلِمَتْ مَعَــدٌّ   نُطَـــاعِنُ دُونَـــــهُ حَتَّى يَبِينَــا
6 ـ وَقَــدْعَلِمَ ٱلْقَبَــائِــلُ مِنْ مَعَــدٍّ   إِذَا قُبَبٌ بِـــأَبْطَحِهَـــا بُنِينَــا
7 ـ بِــأَنَّــا ٱلْمُطْعِمُــونَ إِذَا قَــدَرْنَــا   وَأَنَّـــا ٱلْمُهْلِكُـــونَ إِذَاٱبْتُلِينَــا

ـ جـ ـ

8 ـ إِذَا مَــا ٱلْمَلْــكُ سَــامَ ٱلنَّــاسَ خَسْفًــا   أَبَيْنَـــا أَنْ نُقِرَّ ٱلـــذُّلَّ فِينَــا
9 ـ إِذَا بَلَــغَ ٱلْفِطَـــامَ لَنَــا صَبِيٌّ   تَخِرُّ لَـــهُ ٱلْجَبَــابِرُ سَــاجِــدِينَــا
10 ـ أَلاَ لاَيَجْهَلَنْ أَحَـــدٌ عَلَيْنَــا   فَنَجْهَــلَ فَــوْقَ جَهْــلِ ٱلْجَــاهِلِينَــا

تحليل وشرح :

هذا النص يحتوي على فكرة عامة هي : « شجاعة وإباءٌ » انـدرجت تحتها ثلاث أفكار أساسية : .

1 ـ تهديد ووعيد ـ 2 ـ تعداد مناقب قومه ـ 3 ـ إباء وتَحَدٍّ .

أ ـ (غرّ : مفرده الأغر من الخيل : في جبهتـه بيـاض ، وهنـا : أيـام مشـاهير مجيدة ـ **الرّحَى** : هنا كنـايـة عن الحرب ـ **معدّ** : معـد بن عـدنـان : جـد جـاهلي تنتسب إليه قبائل مُضَر وربيعة.)

بـدأ الشـاعر هـذه الفكرة بمنـاداة الملـك مخـاطبـا إيـاه قـائـلا : أبـا هند لاتعجل عليها ، وأنظرنـا نخبرك بـاليقين من أمرنـا وشرفنـا : إننـا نورد أعلامنـا الحرُوبَ بِيضا ، ونرجعهـا حمرًا قدْ روِين من دمـاء الأبطـال ، ونحن أصحـاب وقـائع

مشهورة كالغُرّ من الخيل ، عصينا الملك فيها كراهيةً منّا أن نطيعه ونذلّ له ، ولنا صولات وجولات متى حاربنا قوما غلبناهم .

ب ـ (**ابتُلينا :** فعل ماض مبني للمجهول مصدره : ابتلاء : اختبار .)

ويقول في هذه الفكرة : إننا ورثنا شرف آبائنا ، وما ذلك بخفيٍّ عن معدٍّ . نطاعن الأعداء دفاعا عن مجدنا التليد حتى يبقى هو الظاهر ، وقد علمت قبائل معدّ إذا بُنيت قبابها بمكان فسيح مسْتوٍ ، بأنا نُطعم الضيوف إذَا قدرنا ، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .

جـ ـ [**الفطام :** فصل الولد عن الرضاع ـ **لايجهلن :** لايسفهن (لايطيش) .]

وفي الفكرةالثالثة يقول : إذَا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له : فنحن إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا . فيأخذ الناس حذرهم منا ، ولايسفهَنْ أحدٌ علينا ، فنسفهَ عليهم فوق مايسفهون ، فنجازيهم عن ذلك بأسوإ ما ينتظرون .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

هذه القصيدة غرضها الفخر ، فالشاعر يؤنّب عمرو بن هند ، ويُعنِّفُه ذاكرا بطش قومه بأعدائهم مُنَوِّهًا بفِعَالهم في أفكار أساسية تفرعت عن الفكرة العامة : شجاعة وإباء .

ولعلك لاحظت عدم الترابط بين هذه الأفكار ، وتلك ميزة الشعر الجاهلي في اعتماد الشاعر ـ غالبا ـ على وحدة البيت ، بحيث يمكنك التقديم والتأخير بين الأبيات دون أن يظهر خلل كبير في المعنى .

والقصيدة تمتاز بوحدة الموضوع ؛ إذْ لم يستطرد الشاعر إلى معانٍ خارجة عن غرض الفخر ، وإلى جانب ذلك نجد تلك الأفكار واضحة بسيطة ليس فيها عمق يستلزم تفكيرا طويلا .

ب ـ العاطفة :

إن عاطفة الشاعر تبدو لأوّل وهلة عاطفة اعتزاز وإباء نابعة من نفس ثائرة ، تأبى الضيم والهوان ، مصحوبة بغضب وحنق وزهو ، وهي عواطف قوية صادقة قامت على اختيار التعبير الفخم ، وعلى إيثار الصور المفزعة للخصم ، يتجاوب معها القارىء وتُؤثّر فيه .

جـ ـ الأسلوب :

بدأ الشاعر هذه القصيدة بِندائِه لابن هند الملك الأرعن الشرس المتجَبِّر ، خاصة بعد أن اتَّصل النداء بالنهي : « فلا تعجل علينا » ، ولْنَلْحظْ حرف الفاء الذي يلخِّص كثيرا من الحوادث التي مجرت بين عمرو بن هند والشاعر ، والتي تجاوز عن ذكرها لشيوعها ، وفي ذلك إيجاز بالحذف ، فعِوَض أن يقول : ياأبا هند قد تجاوزت حدك وأردت إذلالنا وإخضاعنا وإهانتنا ، أوجز كلَّ هذا في حرف الفاء : « فلاتعجل ... » .

والقصيدة في عمومها تبدو خطابية النبرة ، تعتمد المعنى العنيف ، والحروف والألفاظ الصاخبة ، التي تشتدُّ وَتَنْزُو حتى يُؤخذ السامع ويتأثّر برَنّة الألفاظ والضجيج ، قبل أن يفهم المعنى فكأن الحماسة هي في الحروف والألفاظ وفي صياغة العبارة قبل أن تكون في المعنى المجرد .

ويغلب عليها الأسلوب الخبري ولا سيا أثناء حديث الشاعر عن أيام قومه ، وماحدث فيها من بطولات تبرهن على مدى شجاعتهم وبطشهم بالخصوم مثل قوله : « وأيّام لنا غرّ ... ورثنا المجد ... » .

ومن الأساليب الإنشائية القليلة الواردة في النص : النداء في البيت الأول : « أَبا هند ... » والغرض منه التقريع والترهيب ، والنهي في البيت الأخير : « لايجهلن ... » والغرض منه التهديد والوعيد .

كما أن أسلوب النص مباشر ، لكن قد وردت فيه بعض الصور البيانية التي تزيد معانيه قوة ووضوحا مثل الاستعارة في البيت الثالث ، فهو يشبه الأيام - وهي معنوية - بالفرس - وهي شيء مادّي - ، فحذف المشبه به وذكر إحْدى خصائصه وهي الغرة البيضاء على جبينه ، والهدف من ذلك الفخر ببطولات قومه وأعمالهم الجليلة .

والكناية في البيت الرابع الذي يشتمل على الجو الملحمي بتعظيمه لقدرة بني تغلب على البطْش ، وآية قوة المعنى أن الشاعر لم يكتف بصرعهم أو التمثيل بهم وحسب ، بل إنه تخطى ذلك إلى سحقهم سحقا ، فالفتك معنى عاديّ شائع ، أَما سحق الأعداء كالرحى فقد ارتفع بالقتل إلى الأسطورة الملحمية .

ومن ألوان البديع في القصيدة : المقابلة في البيت الثاني ، فهو لايذكر الأشياء ويعيّنها بوضوح ، بل يشير إلى البطولة من خلال الملامح الخارجية ، فإن الرايات نلمح فيما بين بياضها واحمرارها ، وبين إيرادها وإصدارها تشخيصا وإيحاء بالغلبة وكثرة تقتيل الأعداء .

ونلاحظ في القصيدة نوعين من الموسيقى : داخلية تتمثل في حُسْن اختيار الكلمات القوية الصالحة المناسبة للموضوع والمعاني ، وائتلافها فيما بينها ، إقرأْ مثلا : البيت الأول لترى الغُنَّة الصادرة عن النون في كلمات متعددة ، وانظر كذلك الكلمات ذات الأصوات القوية الشديدة في : رحانا - طحينا ، المهلكون - الجبابرة .

أَما الموسيقى الخارجية فتظهر في اخْتيار بحر الوافر ذي التفعيلات الرصينة المناسبة لمعاني الفخر ، وأجزاؤه :

مفــــاعلتن مفــــاعلتن فعـــولن   مفــــاعلتن مفــــاعلتن فعـــولن

د - الأحكام والقيم :

إذا تأملنا القصيدة نجد الشاعر لايخص نفسه بالفخر ؛ فهو يتغنى ببطولات قومه ،

مع أنه كان بطل الملحمة وشاعرها ، وذوبان شخصية الفرد في كيان القبيلة معروف في الجاهلية ، وذلك مايعبر عنه أحدهم حين يقول :

وَمَا أَنَا إلاَّ مِنْ غُزَيَّةَ ، إنْ غَوَتْ   غَوَيْتُ ، وَإنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

ونرى في النص بعض مظاهر البيئة كحمل الرايات في الحروب ، واستعمال الرحى لطحن الحبوب في البيوت ، ووُرود حِيَاض الماء للسَّقْي .

والقيم الأخلاقية التي يفخر بها العربي قديما وحديثا مبثوثة في ثنايا القصيدة منها : الشجاعة والْمَنَاعة ، وإباء الضيم ، وعزة النفس ، والكرم والعطاء .

وفي البيت الأخير قيمة تاريخية ، فمن خلاله وقف مؤرخو اللغة والأدب على معنى لفظة (الجاهلية) التي تطلق على فترة ما قبل الإسلام ، والتي لاتدل على الجهل ضد العلم ، وإنما تدل على السَّفَه والطَّيْش .

تمارين تطبيقية :

1 ـ عرفت غرض النص فاذكره وبيّن طابعه الذي يمتاز به .

2 ـ وصف الشاعر قومه بعدة صفات فما هي ؟ وما أثرُها في نفسية الخصم ؟ .

3 ـ على ماذا يدل قوله :

إذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ   تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا ؟

4 ـ في الأبيات الأخيرة تهديد واضح ، بيّنه .

5 ـ حدد ملامح شخصية عمرو بن كلثوم من خلال النص .

6 ـ مارأيك في عواطف الشاعر ؟ وهل تراها صالحة لطبيعة العربي في هذا العصر ؟ .

7 ـ بماذا توحي لك الألفاظ الآتية : بيضا ـ حُمْرًا ـ الرحى ـ طحينا ـ المطعمون ـ المهلكون ؟

8 ـ ما رأيك في افتخار الشاعر بقومه لابنفسه ؟ .

9 ـ أعد قراءة النص وبين ملامح البيئة الجاهلية الواردة فيه .

10 ـ احفظ القصيدةَ بأداء جيّد .

24

شاعرية وفروسية
لأبي الطيب المتنبي

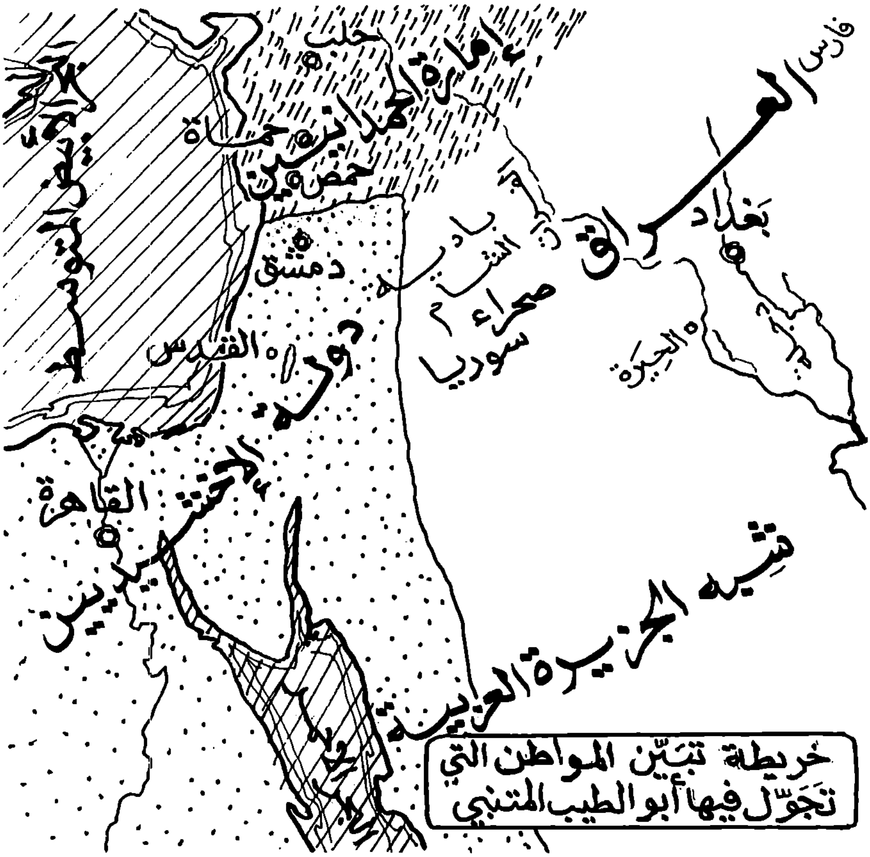
تمـهيـد :

هو أبو الطيب أحمد بنُ الحسين الجُعفيّ الكِنْـدِي الكوفي المتنبيّ ، الشـاعر الفـارس الحكيم ، ولد بالكوفة وَنَشأَ بها ، أولع بتعلُّم العربية من صباه . وكان نادرة في الحفـظ لايُسأل عن شيءٍ إلاَّ استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر ، وكان أبوه فيما يُقَـال سَقَّاءً ، فخرج به إلى بادية بني كلب لاستتمام علمه باللغـة والشعر . فـأقـام بينهم مـدّة فعظم شـأنـه ، فوشى بعضُهم إلى لـؤلـؤ أمير (حمص) من قِبَـل الإخشيـديـة بـأن أبـا الطيب ٱدعى النُّبُوّة في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ، فقُبض عليـه وسجن مـدة . ثم أُطلق سراحه .

خرج المتنبي من السجن وقـد لصـق بـه اسم المتنبي مـع كراهتــه لــه ، ثم تَكَسَّبَ بالشعر مدة انتهت بلحاقه بسيف الدَّوْلَةِ بن حَمْدَان فمدحه بما خلد اسمـه أبـد الـدَّهْر ، وَكَانَ معجَبا بفروسيّته ، فَوُشِيَ به فوقعت بينه وبين سيف الدولـة جفوة ، فقصـد أبو الطيب كافـورًا الإخشيـدي أمير مصر ، رجـاء أن ينـال عنـده مـالم ينَـلْ عنــد سيف الدولة ، ومدحه بقصائد سَنِيّة . ووعده كافورٌ أن يقلده إمـارة أو ولايـة . لكنـه رأى تَعَالِيَه في شعره وفخره بنفسه فعدل عن أن يولِّيه ، فعـاتبـه أبو الطيب عتـابًـا آلمـه ، وٱستأذن في الخروج من مصر فأَبَى ، فتغفله ليلـةَ عيـد النحر (الأضحى) سنـة 350 هـ ، وخرج منها يريد الكوفـة ، ومنهـا قصـد عَضُـدَ الـدَّولَـةِ بْنَ بُوَيْـه بفـارس مـارًّا ببغداد ، فمدحه ومدح وزيره ابْنَ ٱلْعَمِيد فأجزل صِلَتَهُ وعاد قاصدًا الكوفـة ، فـأغـار عليـه في الطريق أَعْرَابُ بَنِي ضَبَّـة ، وفِيهم فَـاتِـكُ بْنُ أَبِي جهْـل . وكان المتنبي قـد هجاه هجاءً مُقْذِعًا فقاتلهم قتالاً شديدًا حتى قُتِلَ هو وٱبنه وغلامه سنة 354 هـ .



أبو الطيب المتنبي



خريطة تبيّن المواطن التي تجوّل فيها أبو الطيب المتنبي

خلف المتنبي ديوانًا ضخما كان محلّ عناية الأدباء قديمًا وحديثا ، فتولى شرْحَه أبو البقاء العَكْبَرِي وناصيف اليازجي .

والأبيات الآتية مقتطفة من قصيدة طويلة نظمها المتنبي في عتاب سيف الدولة بعد إعْرَاضه عنه بسبب وشاية الحساد ، ضَمَّنها فخرًا بنفسه وبِعلوِّ مكانَته .

النص :

- أ -

1 ـ سَيَعْلَمُ ٱلْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا ... بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
2 ـ أَنَا الَّذِي نَظَرَ ٱلأَعْمَى إِلَى أَدَبِي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
3 ـ أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ ٱلْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

- ب -

4 ـ وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ ٱلْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ ٱلْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
5 ـ فَٱلْخَيْلُ وَٱللَّيْلُ وَٱلْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ وَٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْقَلَمُ
6 ـ صَحِبْتُ فِي ٱلْفَلَوَاتِ ٱلْوَحْشَ مُنْفَرِدًا ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي ٱلْقُورُ ـ وَٱلأَكَمُ

- جـ -

7 ـ إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَاقَالَ حَاسِدُنَا ... (فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ)
8 ـ وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إِنَّ ٱلْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
9 ـ كَمْ تَطْلُبُون لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ ٱللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَٱلْكَرَمُ
10 ـ مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي ... أَنَا ٱلثُّرَيَّا وَذَانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ
11 ـ لَيْتَ ٱلْغَمَامَ ٱلَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ ٱلدِّيَمُ

تحليل وشرح :

أنشأ أبو الطيب المتنبي هذه الأبيات للافتخار بنفسه ومعاتبة سيف الدولة أمير

دولة الحمدانيين بحَلَب ، وقد اشتملت على الأفكار الأساسية الآتية :

أ ـ اعتزاز بعلو المنزلة الأدبية .

ب ـ افتخار بالفروسية .

جـ ـ عتاب وفخر .

أ ـ [**شوارد :** ج شاردة وهي النافرة ، من قولهم شَرَدَ الجمل : إذا نَفَر والمراد هنا بالأفكار الشاردة : المستعصية ـ **جرَّاها :** يقال فعلت ذلك جرَّاك ، ومن جرّاك ، ومن جرَّائك أي من أجلك .]

يقول المتنبي في الفكرة الأولى مفتخرًا : سيعلم الناس الذين جَمَعَهم مجلسُنا أنني خَيْرُ من سار على قدمين ، فقد شاع شعري في آفاق البلاد واشتهر حتى عُرِفت أهميته لدى كافة الناس ، فرآه من لايميز الأدب ، وسمعه من لايُعِير الشعر أذْنًا . لقد ذلّت لي ناصيتُه فأصبحت أنامُ سَاكِن القلب ، متمكِّن النوم ، لاَ أُعْجَبُ بشوارد ما أُبْدِعُ ، ولا أَحفل بنوادر ما أَنْظم ، ويسهر الناس في تحفّظ ذلك وتعلمه ، ويختصمون في تعرّفه وتفهمه ، فأَسْتَقِلُّ منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يغتنمون .

ب ـ [**مرهَف :** السيف الرقيق الشفرتين ـ **الجحفلان :** الجيشان العظيمان ـ **القرطاس :** الصحيفة التي يكتب فيها ـ **الفلوات :** ج فلاة : الصحراء الواسعة ـ **القور :** ج قارة : وهي ـ **الأكَمَة :** ما ارتفع من الأرض كثير الحِجَارة .]

وفي الفكرة الثانية يفتخر الشاعر بفروسيته وشجاعته قائلا : رُبَّ سَيْفٍ رقيق الحدين سِرت به بين الجيشين العظيمين ، حتى قاتلت به والموت مَاثِل ، تلتطم أمواجه ويضطرب بحرُه ،فأَنا فارسُ حَرْبٍ وَعِلْم ؛ فالليل يعرفني لكثرة سُرَايَ فيه ، وطولِ ادِّرَاعي له ، والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها ، والبيداء تعرفني بمداومتي لقطعها ، واستسهالي لصعبها ، والحرب والضرب يشهدان بحذقي وتقدمي فيها ، والقراطيس تشهد لي لأحاطتي بما فيها ، والقلم عالم بإِبْدَاعِي فيما يُقَيِّده ، وقد سافرت وحدي ، فلو كانت الرُّبَى تَتَعَجَّب من أحدٍ ، لتعجبت مني لكثرة ماتلقاني وحدلي ،

فصحبت الوحش في الفلوات ، منفردًا بقطعها ، مُسْتَأْنسا بصحبة حيوانها ، حتى تعجّب مِنّي سهْلُها وَجَبَلُها وَقُورُهَا وَأَكَمُهَا .

جـ ـ [**النُّهَى** : ج نُهْيَة وهو العقل ـ **ذِمَم** : عُهُود واحدها ذِمّة ـ **الثُّرَيَّا** : مجموعة كواكب من عُنُق الثور ـ **الدِّيَمُ** : ج ديمة ، وهي مَطَر يدوم مع سكون .]

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر إلى معاتبة سيف الدولة ، مع مزج ذلك ببعض الافتخار بنفسه ، قائلا : إن كان قدسرّكم ما قاله فينا الحاسِدُ ، وتناولَنَا به عندكم من السِّعَايَة والقَدْح ، فنحن راضون بذلك تَقَرُّبًا منكم وميلا إلى ما يسركم ، فإن الجرح الذي يرضيكم لانجد له أَلَمًا ، وإذا لم يكن بيننا ذِمَّةٌ يجب حفظها فإن بيننا معرفةً لو رعيتم حصولها لم ترضوا بِضَيَاعِها ، فإن المعارف عند ذوي العقول بمنزلة الذمم التي لا تُضَيَّع ، وكم تطلبون أنْ تَجِدوا لي عيبا تعتذرون به في مقاطعتي فيعجزكم وجوده ، وهذا الذي تفعلونه يكرهه الله لأنه اعتداء ، ويكرهه ما فيكم من الطبع الكريم ؛ لأني لَمْ أُقَدِّمْ إلاّ ما يوجب مكافأتي بالجميل . فإنني بعيد عن العيب والنقيصة كبعد الثريا من الشيب والكِبَر ، فكما لايلحقها الشيب والهرم ، فأنا كذلك لايلحقني العيب والنقصان ، فما أبعدَ العَيْبَ والنقصانَ عن شرفي ورفعته ، وعرضي وسلامته . فقد أنالني سيف الدولة سُخْطَه وأذاه وأنال غيري رضاه وبرّه ، فَلَيْتَه يُحِيلُ هذا الأذى إلى مَن أناله ذلك البرَّ .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

هذه أبيات مقْتَطَفَة من قصيدة ، تشتمل على عتاب وفخر ، نظمها المتنبي إثْرَ حدوث جفاء بينه وبين سيف الدولة ، افتخر فيها بشاعريته ، وبفروسيته بإسناد الصفات الحميدة إلى ذاته ونفي العُيُوبِ والنقائص عن شرفه ، وفي سياق هذا الافتخار ، الذي بلغ الذروة في التعالي ، ورد عتاب انطوى على بعض التعريض البارع بسيف الدولة .

أفكار الشاعر في هذه الأبيات مألوفة ومعانيه متداولة تخلو من الجِدَّة ، وهو متأثر فيها ببعض الشعراء ممن سبقه . ويبدو هذا التأثر جَلِيا في البيت السابع فهو متأثر فيه بقول الشاعر منصور الفقيه وهو يخاطِبُ محبوبته :

سُرِرْتُ بِهَجْرِكِ لَمَّا عَلِمْـ ... ـتُ أَنَّ لِقَلْبِكِ فِيهِ سُرُورَا
وَلَوْلاَ سُرُورُكِ مَا سَرَّنِي ... وَلاَ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا
لأَنِّى أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِي ... إِذَا كَانَ يُرْضِيكِ سَهْلاً يَسِيرَا

كما يتجلى تأثُّره بِمَنْ سبقه في البيت الحادي عشر ، فمعناه متأثر بقول البحتري :

سَيْلُهُ يَقْصِدُ ٱلْعِدَى وَتُجَاهِي ... خُلْفُ إِيمَاضِ بَرْقِهِ وَجُمُودُه .

وقد جاءت أفكاره متسلسلة خاضعةً لترتيب منطقي ؛ ذلك أن الشاعر جزَّأ افتخاره إلى ثلاثة عناصر مترابطة يلتحم بعضها ببعض ؛ فبعد أن افتخرَ بمكانته الأدبية وبمنزلته في مجال الفروسية والحرب ، عَمِد إلى نفي النقصان عن نفسه في سياق عتاب سيف الدولة .

وتندرج ضمن كل فكرة أساسية معانٍ جزئيةٌ ، يستقل كل منها في بيتٍ منفرد ؛ وهذه سِمَة غالبة في الشعر العربي القديم ، الذي يعتمد في أغلبه على وحدة البيت لاعلى وحدة الموضوع .

ب ـ العاطفة :

نَلْمَسُ في النص عواطف الإباء والاعتزاز بالنفس ، والتطلع إلى المعالي ، والتأسف على ما آلت إِلَيْهِ علاقته بسيف الدولة من سُوء ، ويظهر ذلك على وجه الخصوص في إغْراقِهِ في المبالغة ، كلما تعلق الأمر بإثبات صفة محمودة لنفسه ، أو نفي خصلة مذمومة عنها ، وهذا يدل على قوة هذه العواطف وصدقها ، والقارىء يستطيع أن يلمس ذلك من خلال قراءة متأنية .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ الغريبُ من الألفاظ مَاهُجِرَ استعمالُه . فهل تجد في هذا النص غريبا ؟ .

2 ـ ما أسلوب هاتين العبارتين ، وما غرضهما الأدبي :

ـ أنا الذي نظر الأعمى إلىأدبي .

ـ ما أبعدَ العيبَ والنقصان عن شرفي !

3 ـ بماذا تعلل الإكثار من لفظة » أنا « والضمير الدال على المتكلم في عدّة مواضع من النص ؟ .

4 ـ في النص تشبيهات وٱستعارات وكنايات ، ايت بمثال من كل نوع ، وبيّن قيمته في تجلية المعنى ؟ .

5 ـ أي بيت تراه أحسن من حيث جمال التركيب وعذوبة النَّغَم الموسيقي ؟

6 ـ القصيدة من بحر البسيط وأجزاؤه :

مستفعلن فـاعلن مستفعلن فـاعلن مستفعلن فـاعلن مستفعلن فـاعلن .

7 ـ احفظ الأبيات الستة الأولى .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ في النص قيم أخلاقية . دُلَّ عليها ، ثم اذكر أثَرَها في تكوين الرجولة والمروءة إن تُحُلِّيَ بها .

2 ـ « أبو الطيب المتنبي شاعر أَبِيٌّ عالي الهمة أَنُوف » بماذا تدعم هذا الحكم من النص ، أوما قرأته عن حياته ؟

3 ـ كثيرا ما تنزل المبالغة في القلب منزلة حسنة ، استخرج من النص مبالغات الشاعر التي أعجبتك وأثرت فيك ، وعللِ ذلكِ .

4 ـ يقول شاعر مبديا رأيه في افتخار المفتخرين :

فَشَرُّ ٱلْعَالمِينَ ذَوُو خُمُولٍ إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا ٱلْجُدُودَا

وَخَيْرُ ٱلنَّــــاسِ ذُو حَسَبٍ قَـــدِيمٍ أَقَـــامَ لِنَفْسِـــهِ حَسَبًـــا جَـــدِيــدَا

أبْدِ رأيك في هَذين البيتين ، وبين هل ينطبق مَضْمُونهما على المتنبي .

5 ـ عصر سيف الدولة عصر صراع بين المسلمين والروم ، وقد انعكست هذه البيئة الحربية على شعر المتنبي ، دُلَّ في النص على ما يشير إلى ذلك .



25

صوت جيش التحريـــر

لمحمد العيد آل خليفة

تمـهيـد :

الشاعر هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة ، ولـد في مـدينـة عين البيضـاء عـام 1904 م ، ونشأ في أسرة محافظة على تقاليدها ، فحفظ القرآن الكريم ومبادىء العلوم الدينية واللغوية في عين البيضاء وبسكرة .

وفي عام 1921 رحل إلى تونس ودرس عامين بالزيتونة ، ثم عـاد إلى بسكرة سنـة 1923 وٱشتغل بالتدريس في المدارس الحرة ، ونشر بعض قصـائـده في صحف مختلفـة منها : صَدَى الصحراء ، المنتقد ، الشهاب ، الإصلاح .

وفي عام 1927 انتقل إلى العاصمة ، وعمل مديرًا لمدرسة الشبيبة ، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كان الشَاعرَ من أَبْرَزِ أعضـائهـا ، أسهم في نشـاطهـا التعليمي وسخر يراعه للذود عن مبادئها .

وبعد اندلاع الثورة الجزائريـة الكبرى ، ألقى المستعمرون القبض عليـه ، وزجوا به في السجن ، وبعد أن أفرجوا عنه حـددوا إقـامتـه في بسكرة ، وعزلوه عن المجتمع . وظلّ تحت الرقابة حتى الاستقلال .

وللشاعر ديوان يُعَدُّ سجلا صادقا لأحداث عصره وتـاريخ بلاده . توفي ـ رَحِمَـهُ الله ـ في سنة 1979 .

عنـد الاستقـلال ٱهتزت نفس الشـاعر لٱنْتصـارات جيش التحرير الـوطني على المحتل ، وأثارت حماسَةَ أناشيدُ البطولة وزغاريد الفرحة بإشراق شمس الحريـة ؛ فنظم

قصيدة طويلة من واحد وأربعين بيتا . منها هذه الأبيات التي يفتخر فيها بجيش التحرير وتتويج جهاده بالنصر المبين . مبرزا تضحياته وقيمه التي دافع عنها .

النـــص :

1 ـ نَحْنُ جَيْشُ التَّحْرِيرِ جُنْدُ ٱلنِّضَالِ — نَحْنُ أُسْدُ ٱلْفِدَى نُمُورُ ٱلنِّزَالِ
2 ـ دَمْدَمَ الطَّبْلُ لِلنَّفِيرِ فَثُرْنَا — وَهَزَزْنَا ٱلْبِلاَدَ كَٱلزِّلْزَالِ
3 ـ وَٱتَّخَذْنَا مِنَ ٱلْجِبَالِ قِلاَعًا — نَقْرَعُ السَّمْعَ بِالصَّدَى كَٱلْجِبَالِ
4 ـ وَٱقْتَحَمْنَا ٱلْهَيْجَاءَ نَارًا تَلَظَّى — كُلُّ حَالٍ مِنَّا بِهَا لاَ يُبَالِي
5 ـ وَقَبَرْنَا ٱسْتِعْمَارَهُمْ وَفَكَكْنَا — شَعْبَنَا مِنْ سَلاَسِلِ ٱلأَغْلاَلِ
6 ـ فَٱسْأَلُوهُمْ عَنْ رِفْقِنَا بِٱلأَسَارَى — وَٱحْتِرَامِ النِّسَاءِ وَٱلأَطْفَالِ
7 ـ وَٱسْأَلُوهُمْ عَنْ رَعْيِنَا لِلْمَبَادِي — وَوَفَاءِ ٱلْوُعُودِ بِٱلأَفْعَالِ
8 ـ أَيُّهَا ٱلشَّعْبُ إِنَّنَا عَنْكَ ذُدْنَا — فَظَفِرْنَا بِأَنْفَسِ ٱلأَنْفَالِ
9ـ كُلُّنَا إِخْوَةٌ مِنَ ٱلدِّينِ وَٱلأَرْ — ضِ ، ٱشْتَرَكْنَا فِي أَشْرَفِ ٱلأَعْمَالِ
10 ـ كُلُّنَا شَعْبُ وَحْدَةٍ وَٱعْتِصَامٍ — لَيْسَ نَرْضَى بِأَرْضِنَا بِٱنْفِصَالِ
11 ـ خَيَّبَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ كَادَ لِلشَّعْـ — ـبِ ، بِفَصْمِ العُرَى وَقَطْعِ ٱلْحِبَالِ

تحليل وشرح :

1 ـ ماهي الفكرة العامة للنص ؟ .

2 ـ قسم النص إلى أفكاره الأساسية وٱجعل لكل منها عنوانًا .

3 ـ اِشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس : النزال ـ النفير ـ تلظى ـ الأنفال .

4 ـ تحدث الشاعر على لسان جيش التحرير مفتخرا ، فذكر الأعمال التي قام بها هذا الجيش ، بيّنها .

5 ـ تحدث الشاعر محمد العيد عن أخلاق جيش التحرير في الحرب فما هي ؟ .

6 ـ دعا الشاعِرِ الشّعبَ الجزائري بـاْسم « جيش التحرير » إلى المحافظـةِ على الوحدة الوطنية . فماذا قال في ذلك ؟ وما هي أسس تلك الوحدة ؟.

نَقْد واْستنباط

أ ـ الأفكار :

1 ـ غرض النص قديم هو الفخر ، لكن فيه شيء من الجِدَّةِ . مَاهُوَ ؟

2 ـ كيف ترى أفكار النص من حيث الترابط ـ العمق ـ الجدة ـ مَعَ التعليل .

ب ـ العاطفة :

1 ـ مانوع عاطفة الشاعر ؟ وما مدى قوتها وصدق قائلها ؟ علل ذلك .

جـ ـ الأُسْلُوب :

1 ـ ألفاظ وعبارات النص واضحة ملائمة للغرض . تأمل ما يلي منها ، ووضح ما توحي به من معانٍ : أسد ـ دمدم ـ اقتحمنا ـ قبرنا استعمارهم ـ رفقنا بالأسارى ـ فصم العرى .

2 ـ يغلب على النص الأسلوبُ الخبري . حدد ثلاثةأساليب منه ، وبين غرضها الأدبي .

3 ـ ورد قليل من الأساليب الإنشائِية . عينها وبين غرضها .

4 ـ في النصّ صور بيانية لتقويةالمعنَى وتشخيصه . اختر أمثلة عن التشبيه والاستعارة والكناية ، واْشرحها ، وبين أثرها في المعنى .

6 ـ في البيت الرابع اقتباس من القرآن الكريم . حدده ، واْذكر أثره في المعنى .

7 ـ استعمل الشاعر بحر الخفيف الممتد النغمات ، المناسب للفخر بالأمجاد والبطولاتِ الوطنيةِ ، وتفعيلاته :

فَاعِلاَتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلاَتُ   فاعلاتن مستفعلن فاعلات

اِحفظ النص كله وحافظ على الإلقاء الجيد .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ شخصية الشاعر ذات غيرة وطنية . أين يبدو لك ذلك جليا في النص ؟

2 ـ شعر المرحوم محمد العيد ـ عمومًا ـ سجلٌ للأحداث الوطنية . فما هو الحدث التاريخي الذي أبرزه في هذه القصيدة ؟ .

3 ـ في النص قِيَمٌ خلقية ووطنية . اذكرها وبين مكانها في النص ، وأثرها في انتصار جيش التحرير الوطني .

4 ـ اجمع ما تناثر من إجاباتك عن الأسئلة لتحصل على تحليل النص ونقد أفكاره وأسلوبه وعاطفته وقيمه .

بَحث أدبي :

المتنبي شاعر حكيمٌ وفارس شجاع طموح إلى السيادة . تحدث عن مراحل حياته ، وعوامل نبوغه ، وأغراض شعره مستشهدا بأبيات على بعض تلك الأغراض .

من مراجع البحث . .

- شرح ديوان المتنبي لليازجي .
- تاريخ الأدب العربي : لحنا الفاخوري .
- منتخبات الأدب العربي : لحنا الفاخوري .
- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي : لأنيس المقدسي ـ سلسلة « الروائع » العددان 11 ـ 12 .
- شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العَكْبَرِي .
- ذكرى أبي الطيب المتنبي في ألف عام لعبد الوهاب عزام .

26 تطور الفخر

أ ـ من حيث الأفكار :

شهد الفخر في العصر الجاهلي ازدهارًا ، بسبب جو الصّراع القائم بين القبائل العربية ، الناشئ عن الدفاع عن الحمى مالاً وعِرْضًا ودِيَارًا .

وأهم ما كان يفتخر به الجاهليون مآثرُهم مثل الكرم والنجدَة والمروءة والشجاعة . وكان الشعراء ـ عَصْرَئِذٍ ـ يَقْصُرُونَ فَخْرَهم على قبائلهم ، غير أنّ ثَمَّةَ فريقًا منهم آثر الفخر بنفسه ، مثلما فعل ذلك الشعراء الصعاليك ، والشاعر الشاب طَرَفَة بْنُ العَبْد والشاعر المشهور عَنْتَرَةُ العَبْسِيُّ الذي غلب على شعره طابع الفخر بنفسه ، وقد قال في إحدى قصائده ، يفتخر بشجاعته وعِفّته عند ٱلْمَغْنَمِ :

إِذَا ٱلْتَقَيْتُ ٱلأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ   تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ ٱلْمَغْرُورَ يُنْتَهَبُ
لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْـ   وَحْشِ ٱلْعِظَامُ وَلِلْخَيَّالَةِ ٱلسَّلَبُ

كما يمكن أَنْ يُلاَحظ ـ من خلال إستعراض بعض قصائد الفخر الجاهلية ـ أن أفكار الجاهليين فيها تتميز بالوضوح وَٱلدّقَّةِ وقلة العناية بالترتيب ، وتتسم ببعض المبالغة والغُلُوّ ،كَمَا يظهر ذلك في الأبيات المختارة لعمرو بن كلثوم .

وفي العصر الإسلامي شاع افتخار الشعراء المسلمين بانتصاراتهم في حروبهم مع المشركين ، وبفتوحاتهم للأمصار ، وبأبطالهم الذين رفعوا على كواهلهم أمانة تبليغ الدين الجديد إلى الأقطار البعيدة ، وهاهُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِب الزُّبَيْدِيّ[1] يقول بعد أن أَبْلَى في موقعة القادسية بلاء حسنا :

(1) هو من أبطال الجاهلية وفرسانها ، أسلم ، وكانت له آثار مشهورة في معارك القادسية (14 هـ) واليَرْمُوك (13 هـ) وَنَهَاوَنْدَ (21 ـ هـ) .

وَٱلْقَادِسِيَّةُ حِينَ زَاحَمَ رُسْتُمٌ كُنَّا ٱلْحُمَاةَ بِهِنَّ كَٱلأَشْطَانِ
ٱلضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ وَٱلطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ ٱلأَضْغَانِ

وفي عصر بني أمية عاد الفخر القبلي إلىالظهور بتشجيع الحكام الذين أرادوا أن يشغلوا به فريقا من الناس ، وأنْ يُلْهُوهم عمّا يجري حَوْلَهُم من أحْدَاثٍ وصراع سياسي ، وقد برز في هذا الغرض شعراء كثيرون على رأسهم : الأخطل والفرزدق وجرير .

كَمَا كان للأحزاب الْمُعَارِضَة للدولة الأموية شعراء يذودون عن مبادئها ويدعون إلى نُصْرتها ويفتخرون بمآثرها ، رغبة في تأليب الناس ضد بني أمية ، ورجاء كسب تأييدهم في معارضتهم وقتالهم .

ونجد في فخر الشعراء ـ في هذا العصر ـ قِيَمًا جديدةلم تكن معروفة في الجاهلية ، حيث أصبح الوَرَع والرَّغبة في الشهادة في سبيل اللّه ، ونُصْرَة الدين الإسلامي ، والسبق إلى مناصرته وخدمته ، من المعاني المتداولة لديهم .

وفي العصر العباسي استقرت الأوضاع السياسية الداخلية ، وزالت دواعي الفخر القبلي ، فتقلصت دائرة الفخر ، وأصبح محصورًا في الفخر الفردي ، الذي يعتمد على ذكر المناقب الشخصية المكتسبة والموروثة ؛ فالبحتري مثلاً بَنَى فخره على مجد قبيلته طَيِّىء ، ودار هذا التمجيد حول أربع صفات هي البأس والكرم وكثرة العدد ورجاحة العقول ، يقول :

سَائِلِ ٱلدَّهْرَ مُذْ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَعْـ ـرِفُ مِنَّا إِلاَّ الفِعَالَ الْحَمِيدَا
لَمْ نَزَلْ مُذْ تَرَعْرَعَ نَكْسُو هُ نَدًى لَيِّنًا ، وَبَأْسًا شَدِيدًا
فَهْوَ مِنْ مَجْدِنَا يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي عُلىً لاَتَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا

كَمَا ٱفتخر بشاعريته ونَسَبَ لنفسه السَّبْقَ في تعبيد طريق الشعر :

وَأَنَا ٱلَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ نَهْجَ ٱلْقَوَافِي ، وَهْيَ رَسْمٌ دَارِسُ

والشاعر أبو العلاء المعري يفتخر بنفسه ، فَيَعُدُّ مناقبه ، لكن دون أن يشير إلى أصله وفصله : فهو يفتخر بعفافه وجُرْأَتِه في مجالس الأمراء والحكام حيث يكثُر الجُبْن والرّياء ، ويفخر بحزمِهِ الذي لا يعرف للتردد معنًى ، وبِنَوَالِه الذي يفيض به على كل سائل ، وبذيوع صِيتهِ في الآفاق ، قال :

أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱلْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ ... عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي ٱلْبِلاَدِ فَمَنْ لَهُمْ ... بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْؤُهَا مُتَكَامِلُ

وقد افتخر أبو الطيب المتنبي بنفسه قبل أبي العلاء المعري ، وقد اطلعت على نموذج له في ذلك .

والجديد ـ حقا ـ في الفخر في هذه الفترة ، أنَّ كثيرا من الشعراء صَدَروا في فخرهم عن شعور طاغٍ بالمروءة والكرامة والشِّيَم الرفيعة ؛ كقول بَكْرِ بْنِ النَّطَّاح :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ ... وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ ٱلنَّاسِ يَسْأَلِ
وَإِنَّا لَنَلْهُو بِالسُّيُوفِ كَمَا لَهَتْ ... فَتَاةٌ بِعَقْدٍ أَوْ سَخَابِ قَرَنْفُلِ

وفي عصر الضعف تقهقر الفخر ، وتَصَدَّعَ بُنْيَانه مع باقي الأغرَاض الأخرى بسبب سوء الأحوال السياسية والاقتصادية .

وفي أيامنا هذه كَفَّ الشعراء عن هذا النغم ، وأرتخى وَتَر المفاخرة ، لِيَتَحَوَّلَ إلى الإشادة بالوطن ، وبرسالة الفرد التي تتعدى نطاق الاعتداد الذاتي والمآثر الشخصية والأخلاق والمَناقب الموروثة .

ب ـ من حيث الأسلوب :

لعل أهم ما طرأ على غرض الفخر من ناحية الأسلوب ما يلي :

1 ـ ابتعاد الشعراء عن استعمال الألفاظ الغريبة .

2 ـ استمداد الصور من البيئات الحضرية المختلفة .

3 ـ حسن اختيار الأوزان والقوافي المناسبة لغرض الفخر .

خَصائص الفخر

الفخر غرض شعري اقترن بشعر الحَمَاسة والحرب ، يُعْنَى بإبراز ذَاتِ الشاعر وفَضَائِله ، وإبراز مآثر قَوْمِه وحسناتهم ، وأكثر ما تناوله الفخر من المناقب : الشجاعة والنجدة والبأس والقوة ، وإجارة الجار ، ومنع الحريم ، وإكرام الضيف ، وإيواء الطارقين ، وصدق القول والعمل ، والتبحُّر في العلم ، والنبوغ في الشعر ... ويصدر الفخر عادةً من الأشراف والأبطال والفرسان من الشعراء .

ويعتمد الفخر دائما على إلصَاق المَكَارم بالنفس وبالقبيلة من جهة ، وعلى نَفْيِ العُيُوب والنقائص عنها من جهة ثانية .

وأبرز سمة في المفَاخر العربية أنها تَعَدَّتْ غرور الكبرياء في الاشادة الذاتية إلى التأكيد على تقاليد وأخلاق ذات طابع إنساني .

ونجد في الشعر العربي عدة ضروب من الفخر :

أ ـ الفخر القبلي : ويلجأ إليه الشعراء لشحذ الهمم وإثارة الحماسة والرغبة في القتال .

ب ـ الفخر الفردي : ويُعْنَى بِإبْرَاز مكانة الشاعِرِ شَرَفًا ونسَبًا وفُرُوسِيَّةً وشاعِرِيّةً .

جـ ـ الفخر بالقوم والوطن .

ويتميز الفخر مِنْ حَيْثُ أسلوبه بآستعمال الألفاظ المألوفة والعبارات السهلة ذات الفخامة والجرْس المُدَوِّي الرّنّان . وعلى حشد أدوات الإقْنَاع العَاطِفي مثل الاستشهاد والاقتباس .

قسم القراءة

المحــور الأول

الحياة الاجتماعية

- الأســرة
- الصداقـة
- أي الرجلـيـن ؟
- السعــادة

1

الأســرة
لأحمد أمين

تمـهيـد :

أحمد أمين من مشاهير كُتَّاب العرب المعـاصرين ، ولـد في مصر ، وتعلم فيهـا ، ثم اشتغـل بـالتعليم، ولـه آثـار قيِّمَـة أشهرهـا : فجر الإسـلام وضحى الإسـلام وكتـاب الأخلاق ، وفيض الْخاطر ، وهو مؤسس مجلة الثقافة المصرية ، وله مقـالات كثيرة في أمهات المجلات المصرية الراقية ، وقد وَلِي قبل وفاته عِمادة كلية الآداب في القاهرة .

الـنـص :

لِكل الحيوانات ـ تقريبا ـ مأوى تَأْوي إليـه ، فَلِلطـائر وكرُه ، وللسَّبُع عَرِينُه ، وللنَّحْل خَلاياه ، ويكاد يكون هذا المأوى أعزَّ شيء عنـدهـا ، فما أسعد الطائر يرفرف بجناحيه يروح ليلاً إلى وَكْره ، ومـا أخوفـه إذا اقترب أحدٌ منه فهدَّد بيضه أو فَرْخه وما أضرى السبع إذا قصـد أحَـدٌ عرينـه ! لا شيء يثير الْخـوف والغضب عنـد هـذه المخلـوقـات أكثر من أن يُمس بسـوء مأواها .

كذلك الإنسان يجب أن يكون بيتـه أعز بقعـة على الأرض عنـده ، إن علاقـة الإنسـان ببيتـه أقوى من علاقـة الحيوان بمأواه ؛ ذلـك لأن حـاجـة الحيوان الصغير إلى أبويه قليلة إذا قيست بحـاجـة الطفل ، فصغـارُ الطيور مثلاً بعـد أسـابيعَ قليلـةٍ تقـوى وتطير ، وتفـارقُ عُشَّهـا وتستقـلُّ بنفسهـا ، وتبْني لها عُشاً خَاصاً بها وتضعف علاقتهـا بـآبـائهـا إن كان ثَمَّ علاقـةٌ . أمـا

الطفل فلابُدَّ لـه من سِنِين طويلـة حتى يستطيع أن يستقلَّ بنفسـه ، وإذا استقل فلا تزال العلاقة بينه وبين أسرته قوية متينة ، وسبب ذلك أن بنـاء الإنسان أكثر تَرَكُّناً ، ومطـالب الحيـاة لـديـه أكثر تعقُّـدًا ، فهو يحتـاج إلى زمن أطول حتى يتسلَّحَ للكفاح في هذا العالم ويؤدي واجبه .

في هذا البيت يتعلم الطفل أهم دروس الحياة ، ولو خرج إلى العـالم قبل أن يستَكْمِل تربيتـه المنزليـة لكان متوحِّشـا . فـالبيت في الحقيقـة هو أكبر ممدِّن له .

في هـذا البيت يتعلم كثيرا من الـدروس ، فَمِن حُبِّـه لإخوتـه وأخواتـه ووالدَيْه يتعلم درس حبِّ الحياة وحُبِّـه وَطَنَـه ومن طـاعتـه لوالـديـه يتعلم طاعة قوانين البلاد وقوانين الأخلاق .

وإذا كان للبيت من المنزلة مابيّنَا كان علينـا نحوَه واجبـاتٌ نُجْمِلها فيا يأتي :

يجب على كل فرد في الأسرة أن يعمل على أن يكون بيته أسعد مكان ، فخشونةُ المعاملة وخشونة القول والإساءةُ وإثـارةُ الشحنـاء ونَحْوُ ذلـك ، كل هذه إذا كانت خارج البيت رذيلة فهي في البيت أرذلُ .

ومما يؤسف له أن كثيرا من الناس يتجملون في أخلاقهم مع أصـدقـائهم ومن يتعاملون معهم فإذا حَلُّوا في بيتهم تبـدَّلت أخلاقهم إلى قَسوة وخُشونـة وفَضاضَة ، وانقلب ذلك الصوت الهادىء المؤدَّبُ إلى هُجْر في القول وسوء في الأدب ؛ والحقُّ أن أدلَّ شيء على الأخلاق الحقيقية هو خُلُق البيت لا خُلُق الشارع ، فخُلُق الشارع خُلُق التصنع ، والاختلاف في المعاملة بين أهل بيته ومَنْ في الخـارج يـدل على أن الخلق الجميل ليس شيئـا في نفسـه ، وإنما هو كالثـوب الجميـل يلبسـه إذا خرج ويخلعـه إذا عـاد !

كذلك يجب أن نشعر أن منزل الأسرة للأسرة جميعِها ، فليس من الحق أن يستأثر أحدُ الأبناء بخير مافيه ، ولا يَرْعَى إلا نفسه ولا يهتم إلا بما يعود على شخصه .

أول واجب على الأبناء الطاعة للأبوين إلا في أحوال نادرة يأمر فيها الأبوان بالخطأ الواضح .

يجب أن يشعر كل فرد أنه مسؤول ـ بقدر ما يستطيع ـ عما يحفظ للبيت سعادته ونِظامَه ونظافتَه وحسنَ العلاقة بين أفراده ؛ وإن خطيئة يُخطئها أحد منهم تُهدِّد سعادة المنزل وتعرضه للشقاء .

ليست الأمة إلا عِدَّةَ أسرات ، وليست المدينة إلا عدة بيوت ، والسلوكُ الذي يسلكه الناشيء في بيته ليس إلا صورةً مُصَغَّرةً لسلوكه بعدُ في أمته ؛ وإذا كان منبع النهر ملوثا تلوث النهر فصلاح الأمة وصلاح البلاد هو دائما بصلاح الأسرة .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ حلَّلَ الكاتب في هذا النص علاقة الحيوان بوكره وعلاقة الإنسان ببيته . وضح ذلك .

ـ اقترح فكرة عامة لهذا النص .

2 ـ شرح لغوي :

ـ مأوى : كل مكان يأوي إليه إنسان أو حيوان ليلا أو نهارا . وهو من أَوَى يَأْوِي أُوِيًّا وَإِوَاءً .

ـ مَاأَضْرَى السبع : ماأشد توحشه !

ـ أكثر تركُّناً : أكثر متَانةً وقُوَّةً .

ـ أكبر مُمَدِّن له : أكبر وسيلة تجعله متمدِّناً متحضِّراً .

ـ الشحناء : العداوة .

ـ الهُجر : القبيح من الكلام .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ما هو أعز شيء لدى الحيوان حسب ماورد في الفقرة الأولى من النص ؟

ـ ما موقف الحيوان ممن يحاول أن يمس مأواه بسوء ؟

ـ لماذا كانت عِلاقة الإنسان ببيته أقوى من علاقة الحيوان بمأواه ؟

ـ بيِّن أثر البيت في تربية الطفل كما ورد في النص .

ـ ما هو واجب كل فرد في الأسرة نحو بيته ؟

ـ ما الرذائل التي ينبغي تجنُّبُها في محيط الأسرة ؟

ـ ما هو السلوك الذي يستقبحه الكاتب في بعض الأشخاص ؟ ولماذا ؟

ـ ما المقياس الصحيح للأخلاق الحقيقية في رأي الكاتب ؟ ولماذا ؟

ـ يدعو الكاتب إلى مبدأ يضمن للأسرة سعادتَها وتماسكَها . وضح ذلكَ .

ـ على من يتوقف صلاح الأمة في اعتقاد الكاتب ؟

تقويم النص :

ـ في النص قيم متعددة فما هي ؟ وما رأيك فيها ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«وإذا كان منبع النهر ملوثا ، تلوث النهر . فصلاح الأمة وصلاح البلاد هو دائما بصلاح الأسرة» .

2 ـ لاحــظ :

ـ لاحظ : ـ ثَمَّ : اسم يشار به إلى المكان البعيد

ـ ثَمَّـةَ : اسم يشـار بـه إلى المكان البعيـد . ولـك أن تُثبت التـاء او تَحذفها .

ـ ثُمَّ : حرف عطف يدل على الترتيب والتراخي

طـبـقٍ :

ـ التعجب : شعـور داخلي تنفعـل بـه النفس حين تستعظم أمراً نـادراً . ولـه صيغتان هما :

ـ ما أَفْعَلَ مثل : ماأحسن الصدق !

ـ أَفْعِلْ به مثل : أَحْسِنْ بِالصِّدْقِ !

أ ـ بين صيغ التعجب الموجودة في هذا النص .

ب ـ استعمل مايأتي في صيغة التعجب .

خـدمـة الـوطن ، فـوائـد الإحسـان ، الأدب ، العلم ، شهـادة الـزور ، الكَذب .

2

الصداقــة
لخالد محمد خالـد

تـمـهـيـد :

إن حياة الإنسـان تكون خراباً ، ومتعتـه بهـا تكون سراباً ، لوْ لَمْ يكن لـه من الأصدقاء رصيدٌ يجده في السراء والضراء ! ولكي تجد الصـديق وتُتقن عمليـة المصـادقـة يجب أنْ تعلم أن الصـداقـة فَنّ لـه أُسُسٌ من أولها أن يكون عنـدك استعـدادٌ وَفِيـكَ قابلية وأن تبدأ بنفسك فتكون صديقا .

الـنـص :

الصداقـة سلوكٌ تُعَبِّر بـه النفسُ عن حـاجتهـا إلى نظير وهي مشـاركـة خالصة بين اثنين أو أكثر ، على مستوًى عالٍ من التفـاهم والإيثـار ... وهي لهذا ليست اتفاقاً تجاريا بين اثنين ، بل هي ميثاق بين قلبين ، وحيـاتين ، وإنسـانيتين رفيعتين ! وكما تبـذُلُ جهـوداً كبْرَى لكي تظفر بـإجـازة علميــة كبرى ، عليك أن تَبذل جهوداً مماثلة لكي تظفر بصداقة صادقة .

إن جهلنا حقيقة الصداقة يَحْرِمُنَا من مباهجهـا ؛ فنحن نحسَبهـا مُزاحـاً ماجنا ، أو انفعالاً متبادلاً ، أو وُصُولِيَّةً زائفة ... نحسب الصداقـة كـذلـك وأسـوأ من ذلـكَ ، ونقيم عـلاقـاتـنـا النـاشئـة عن هــذا الفهم المغلـوط على شَفَـاهـاويـة ... حتى إذا زلت الأقـدام ، وَهَـوَتْ من تحتهـا الأرض الرِّخْـوَةُ صرخنا قائلين : يا أَسَفَا على الصداقة .! ويـاضَيْعَـةَ الأصـدقـاء .! ولو فَكَّرنـا قليلا لعَلِمْنَا أن الذي كُنَّا فيه لم يكن صداقة ، وإنما كان ضَرْباً من التسليـة

الفارغة والنفعية المرذولة ، واللِّقَاءَ التِّلْقَائِيَّ . اما الصداقة الحقة فهي أبقى على الزمن من الزمن نفسه !.

فاذا شئت أن تكون صديقاً وتنعم بالأصدقاء فأَدْرِكْ حقيقة الصداقة جَيداً ، وَهَيِّئْ نفسَكَ لحمل تَبِعَاتِهَا النَّبِيلَةِ ، وصغ نفسَكَ على الْغِرَارِ الذي تتطلبه الصداقةُ ... وَيَوْمَئِذٍ لن تَنْدُبَ نُدْرَةَ الصِّحَابِ ؛ لأنكَ ستجدهم كثيرين مُبَارَكين ، ولن تشكو غَدْرَ الأصدقاء ؛ لأنكَ ستجدهم أوفياءَ مُؤْثِرِينَ .

زَوِّدْ نفسَكَ بفضائِل الصداقة ، وَعَبِّئْهَا بالحبِّ والخير ، ونَمِّ فيها نزعةَ الإيثار حتى تَتَّسِعَ وَتَتَرَاحَبَ لإيلاف الناس أجمعين ... كُنْ صديقا لمن تعرف ولمن لا تعرف ...

وافرح لكل فَوْزٍ شريف يناله الإنسان حتى إن كنت لا تعرفُه ، وَتَهَلَّلْ لكل خيرٍ ينزل بساحة إنسان حتى إن كنت تجْهلُه ، وأَسْهِمْ في حَلِّ مشكلات الذين يدفعهم إليك الأملُ فيك ، حتى لو لم تربطْهم بك رابطةٌ ذاتية ...

تَأَلَّمْ في نُبْلٍ للأسى الإنساني حيث يكونُ ، واجعل من نفسك (مَرْفأً) تَأوي إليه الزَّوَارِقُ التائهة التي زَلْزَلَ الإعصارُ وَالْمَوْجُ ثباتها . ولْيكن اسمك ـ مُجَرَّدُ اسْمِكَ ـ كنداء النجدة ، لا يكاد الْمُفْزَعُونَ يسمعونه حتى تسكنَ ضُلُوعُهُمْ الْواجِفَةُ ، وتعودَ اليهم طُمَأْنِينَتُهُمْ .

ولا تَحْسِبني بهذا مُبالِغاً في رَسْمِ صورة الصديق ؛ فالصداقةُ استعداد ، والإنسان الذي لا تكون نفسُه مهيأةً للخير العام ، عامرةً به ، هيهات أن تُواتيَه القدرة على أن يكون صديقا ولو مرةً واحدةً ! فالصديق إنسان لا

يعرف قلبُه الحقدَ ، ولا يعرف ضميرهُ عدمَ الاكتراث ولا يَضِنُّ على الناس كَافَّةً من رحمة وحنان ونَجْدَة ...

الصديقُ كالشمس ؛ ترسل دفئها وضياءها لكل ماهنالك من حياة ، وأحياء ، وأشياء ... تُفيض بغير حساب ، وتُعطي في غير مَنٍّ ، وينال خَيْرَها من تفصلهم عنها مسَافاتٌ وأَبْعادٌ وعَوَالِمُ !

وكما أنَّ الشمس لا تستطيع أن تَقْصُرَ دِفْئَهَا وضَوْءَها على قوم ، وتَحْرِمَ الآخرين ... وكما أنها لا تُفرِّقُ بين أحدٍ مِمَّنْ تُعْطِي ... وكما أنَّ العطاءَ العميمَ الشَّامِلَ هو طبيعتُها وشِيمَتُها ... فكذلك الصداقة تماماً ؛ لا تقف بها علاقاتها الخاصة عن الانطلاق باذرةً خيرَها ، ناشرة عبيرَها !

إن كثيرين من الذين دَأَبوا في ظُلْمَة الليل ووقْدَة النهار على كَشْفِ دواءٍ يَشفي المرضى ، أو اختراع يُيَسِّرُ للناس وطأَةَ العيشِ ، ويُذلِّلُ لهم طرائق الحياة ، إنما كانوا مدفوعين برياح الصداقة العميمة للبشر جميعاً ... ولقد عَبَّرَ أحدُهم عن هذا حين قال مخاطبا زوجته : «دَعِينِي أعمل من أجل أصدقائي الذين لا أعرفهم !!» .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماالموضوع الذي يعالجه الكاتب في هذا النص ؟ وماهي وجهة نظره فيه ؟

ـ بعد اطلاعكك على مضمون النص حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ نظير الشيء : مثله ومساويه .

ـ الإيثار : تفضيل الغير على النفس .

ـ ميثاق : دستور سياسي أو قواعد تأسيسية متفق عليها ، والمراد به في هذا النص عَهْد .

ـ مباهجها : محاسنها ومسراتها .

ـ مزاْح ماجن : مزاح يدلٌّ على سُوء أخلاقِ صاحبه وقلةِ حيائه .

ـ الوصولية : هي اصطلاح أخلاقي ينعت به من يستعمل الوسائل غير الشريفة للوصول إلى غايته .

ـ ضَرْباً من كذا : صِنْفا أو نوعا منه .

ـ تبعاتها : جمع تَبِعَةٍ وهي المسؤوليات والتكاليف .

ـ على الغِرَارِ : على المثال .

ـ تَهَلَّلْ لكل خير : أظْهِرْ فرحَك وسرورَكَ لكل خير .

ـ مرفأ : جمعه مرافىء : الْمَرْسَى الذي ترسُو فيه السفن .

ـ الْوَاجِفَة : المضطربة .

ـ هيهات : اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ .

ـ في غير منٍّ : في غير إتباع الإحسان بما يُفسده كالإكثار من ذكره والافتخار به .

ـ وطأة العيش : صعوبة العيش وقساوته .

ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ورد في الفقرة الأولى من النص تعريف للصداقة . فَصِّلْهُ .

ـ اشرح المقصود من قول الكاتب : «هي ميثاق بين قلبين ، وحياتين وانسانيتين رفيعتين» .

ـ ماالنتائج التي تترتَّب على جهلنا لِحَقيقة الصداقة ؟

ـ بماذا ينصحك الكاتب لكي تكونَ صديقا وتنْعَمَ بالأصدقاء ؟

ـ في عبارة «الصديق كالشمس ...» تشبيه للصديق بالشمس فما وجْهُ الشبه بينهما ؟

١

تقويم النص :

- بعد أن عرفت صفات كل من الرجلين ايّهما تفضل ؟ ولماذا ؟
- هل هَذَانِ النموذجان من البشر خاصان بالرجال دون النساء ؟ استشهد لما تقول .
- هذا النص من أدب الوصف الذي يمتاز بالبراعة في التصوير ، والدقة في التحليل . أذكر ثلاث صور نالت إعجابك وبَيِّنْ لِمَاذَا ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«لا يهمه أن يقنعك بقدر ما يهمه أن يبهرك ، وإذا دخل بين قوم كان أرفعهم صوتا ، وأكثرهم لفتا للأنظار ، وأشدّهم تحفظا على الأسرار المزعومة» .

«يفضل الهدوء .. لأن الهدوء وحده هو الذي يسمح للعقل بأن يفكر ويتأمل ويطيل الإمعان» .

2 ـ لاحـــظ :

- لاحظ فعل «وَضَعَ» وماله من معان مختلفة
- وضع الشيء من يده ، يضعه وضعا : ألقاه ورماه
- وضعت المرأة حملها ، تضعه وضعا ، ولدته
- وضع يضع وضعا : أسرع في سيره
- وضعت المرأة خمارها : خلعته
- وضع الشيء في المكان : أثبته فيه
- وضُع الرجلُ (بضم الضاد) يَوْضَعُ ، ضِعَةً : صار وضيعا دنيئا
- وضِع الرجلُ في تجارته (بكسر الضاد) يَوْضَعُ ، وَضَعاً : خسر فيها .

طبق :

أ ـ أعرب :

ـ كان أرفعهم صوتا

ـ كل ذلك مودع في عقله بعيدا عن الأنظار

ب ـ حول مايلي إلى المثنى والجمع المذكرين :

«يمر بك في الشارع فلا تكاد تحس بأنه مر بك ، وتسمع عنه فتستغرب كيف يمكن أن يصدر عن هدوئه عمل جليل قام به» .

جـ ـ استخرج الأفعال الماضية ، والمضارعة من الكلمات التالية :

الملقاة ، اكتظاظ ، الشاق ، المضنية ، انتشار .

4 السعـادة

تمهيد :

لو سألت أي إنسان عن الهدف الذي من أجله يعمل ، والغاية التي إليها يسعى ، لأجابك على الفور ودون تردّد : إن أملي في الحياة أن أكون سعيداً .

ولكنَّك لو سألتـه : ومـا معنى السعـادة ؟ لفكر كثيراً قبل أن يستطيع الجواب ، وذلك لأن لكل فرد من الناس طريقته الخاصة في فهم السعادة ومدلولها .

وهذا الدرس يحـاول أن يوقفنـا على المفهوم الصحيح لكلمـة «السعـادة» وأن يُلقي الأضواء على ماقد يكتنفها من غموض وإبهام .

النـص :

أحلى كلمـةٍ في السّمع ، وأَوْقعُ لفـظ في النفس ، يتشوَّق إليهـا النـاسُ في جميع العصـور ، ويسعَـوْن إليهـا جـاهـدين في كل مكان ، إذْ هي رجـاؤُهم المحبوبُ ، ومَطْمَحُ أنظـارِهم ، وهـدفُهم الأسمى ، وحلُمُهم اللـذيـذُ في نَـوْمهم ويقظتهم ـ سـواء في ذلـك الكبيرُ والصغيرُ والشرقيُّ والغربيُّ ، والعَرَبيُّ والعَجَمِيُّ ـ هي «السعادة» ولقد اختلف الناس في حقيقتها قديماً وحـديثـاً ، وتفرَّقوا طَوائفَ شَتَّى في معرفة كُنْهِهَا :

فمنهم من يراهـا في الثروةِ الـواسعـةِ ، والقنـاطير المقنطرة من الـذهب والفضة والضِّيَاع العـامرةِ ، والمزارعِ الواسعـةِ ، والعمائرِ الضَّخْمَـةِ ، والصُّروحِ العاليةِ . بها غالي الرِّياشِ ، وفـاخرُ الأثـاثِ ، والموائـدُ الشهيـةُ ، والحـدائقُ

الحِلْم ، والثانيةُ هي أقصى مَرَاتِبِ الْجُودِ ، والثَّالِثَةُ هي غاية الإحسان ، أمَّا الأخيرةُ فهي مُنْتَهَى كَرَمِ الْخُلُقِ .

وأما العافية فهي : «السلامة مِن كل ما يؤذي ظاهراً وباطناً» وَبِهِمَا معاً تَتَحَقَّقُ راحة البال ، واطْمئنان النفس ؛ وذلك مِلاَكُ السَّعادة التي يَهِيمُ بِها النَّاسُ .

عن «صفوة المطالعة»

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ اشتمل النص على جملة من المفاهيم للسعادة . وضِّح ذلكَ ثم بيّن مفهوم الكاتب لها .

ـ على ضوء فهمك للنص حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ معرفة كُنْهِهَا : معرفة حقيقتها وأصلها وجوهرها .

ـ الضِّيَاع : جمع ضَيْعَةٍ وهي الأرض المغلة وما يتبعها .

ـ العمائر : جمع عِمَارَة وهي البنايات ذات الطوابق المتعددة .

ـ الصروح : القصور العالية ومفردها صرح .

ـ الرياش : الأثاث والثياب الفاخرة .

ـ الحدائق الغنَّاء : هي الحدائق التي كثر شجرها والْتَفَّ فكثر إقبال الذباب عليها فَسُمِع له غُنَّة .

ـ الفيحاء : من فاح المكان فَيْحاً : اتسع .

ـ الخيل الْمُسَوَّمَة : هي الْمَصُونَةُ والْمُعْتَنَى بها أو التي لها عَلامة تدلُّ على كرم أصلها .

- حشم الرجل : أهله وخدمه الذين يؤازرونه .
- الأُبَّهة : العظمة والكِبْر .
- العافية السابغة : الكاملة الوافية .
- ينشُدُها : يطلبها .
- الصِّيتُ : الشهرة والذكر الجميل المنتشر في الناس
- تتوسمها : تتخيلها .
- الْيَسَار : الغِنَى .
- شَرِها : شديد الحرص على المال والطعام وغيرهما .
- الحلم : الأناة وسَعة البال .
- مِلاك السعادة : عمادها وقوامها .

3 - مناقشة وتلخيص :

- فِيمَ تبدو أهميةُ السعادة وقيمتُها في نظر الكاتب ؟
- أين يتوسَّم الغني السعادة ؟ وما رأيك في ذلك ؟
- ماهي نظرة العليل إلى السعادة ؟
- هل في الناس من ينشد السعادة في غير المال والصحة ؟
- اذكر أحسن تعريف للسعادة وبين رأيك فيه .
- مالدعاء الذي كان يُكرِّرُه الرسول الكريم ؟ وما السِّرُّ في ذلك ؟
- بيّن المقصود من كلمتي (العفو) و(العافية) في دعاء الرسول ﷺ واذكر العلاقة بينهما وبين راحة البال .
- لَخِّصْ مضمون النص شفويا واجعل لكل فقرة عنوانا يلائمها .

تقويم النص :

- لكلمة السعادة سحرٌ قويٌّ في النفوس ، وجاذبية عظيمة في القلوب فهل لها عندك هذا التأثير ؟ لماذا ؟
- كثر في النص ذكر الشيء وضده بيّن ذلكَ واذكر مصطلحه في علم البلاغة .

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسكَ :

ـ «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ والْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا والآخِرَةِ»

ـ «والعفو هو : أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ» .

2 ـ لاَحِظْ :

ـ حَلَمَ يَحْلُمُ حُلْماً : رأى في نومه رُؤْيَا .

ـ حَلَمَ الصبي يَحْلُمُ حُلُماً : أدرك وبلغ مبلغ الرجال .

ـ حَلَمَ يحلُم حِلْماً : تَأَنَّى وسكن عند الغضب أو المكروه مع قُوَّة وقُدرة .

طبق :

أ ـ استعن بالقاموس للتمييز بين (الضِّيَاع) و(الضَّيَاع) وبين تَطَلَّع إلى الشيء واطَّلَعَ عَلَيْهِ .

ب ـ حوِّل مايلي إلى صِيغَتَيِ المثنى والجمع المؤنث :

«يسعون إليها جاهدين في كل مكان ، إذ هي رجاؤهم المحبوب ومطْمَعُ أنظارهم ، وَهَدَفُهُم الأسمى ، وحلمهم اللذيد في نومهم ويقظتهم» .

جـ ـ ايتِ بالمفرد للجموع الآتية واستعمل كلاًّ منها في تعابير مناسبة :

القناطير ـ الموائد ـ الرياض ـ الجواهر ـ الحلي .

المحـــور الثاني

الزراعة والتغذية

- الزراعة
- العلم والتطور الزراعي
- دور المواد المشعة في أنواع الأطعمة الإنسانية
- توفير الغذاء في العالم (للمطالعة)

5

الـزراعــة
لمحمد الصالح الصديق

تمهيد :

تستعدّ الجزائر لمواجهة عهد ما بعد البترول . فما هو الميدان الذي ارتأته بديلاً لذلك ؟ ولماذا ؟

النص :

الإسلام دين ودنيا ، فكما أنّه يدعو إلى العمل للآخرة . يدعو إلى العمل لهذه الدنيا ، والمؤمن الكامل في نظر الإسلام ، هو الذي يعمل لدنياه كأنّه يعيش أبداً ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً .

ـ والعمل في أيّ ميدان من ميادين الحياة شرف للإنسان ، لأنه الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها أن يحرّر نفسه ويصون كرامته ، ويتحمّل مسؤوليته تجاه الحياة ، وتجاه المجتمع الّذي يعيش فيه ... البطالة والكسل والتّواكل شرّ ما يُبْتَلَى به الإنسان ، لأنّها الطّريق إلى الفقر الذي يُعتَبَرُ في شريعة الإسلام قرين الكُفر ، لأنّه يُحوج ويُذِلُّ كرامة الإنسان .

ـ وأقدم عمل عرفه الإنسان ومارسه في الحياة ، الصّناعة والزّراعة يدلّ على ذلك قولُ الرسول : أفضل الكسب الزّراعة ، فإنها صنعة أبيكم آدمَ . وقد حثّ الرّسول ﷺ على الزراعة حيث قال : «مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلاّ كان له به صدقة» ـ وهذا الحديث يَلْفِتُ الأنظار أَوَّلاً إلى أنّ من وراء منفعة الغارس أو الزّارع

الخاصّة من شقّ الأرض وزرعها ، منفعةً أخرى قد لا تخطر على باله ، وهي الأجْرُ والثّواب على ما تناولته الطّيور والدّواب من حبوب وثمار .... ثم إنّ الحديث دعوة إلى تعمير الأرض ، بالزراعة والأشجار التي ينتفع بها الإنسان والحيوان . ويجب الانتباه إلى أنّ ما يميّز الإسلامَ عن غيره من الأديان ، أنه لا يفرّق في الجزاء بين العمل للدّنيا والعمل للآخرة ، فالكلّ في نظر الإسلام عبادةٌ يثاب عليها الإنسان . وبمقدار ما ينفع المرء وينتفع ، بقدر ما يعظُمُ الأجر والثَّواب ... ويَعتبر الإسلام العمل الزراعي جهاداً يثاب عليه المرء ، ويستحقّ التّشجيع والإكرام . يقول الرّسول عليه الصلاة والسلام : «من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتّى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقةٌ عند الله عزّ وجلّ» من هذا الحديث ندرك تماما أنّ الإسلام حرّم تعطيل الأرض بعدم الانتفاع بها ، وأجاز أخْذَها من الُمهمِل وإعطاءها لمن يستطيع استغلالها والنفع بها . وشجّع على التّوسّع في الإنتاج الزراعي وعدّ ذلك جهاداً يستحقّ صاحبه عليه أجراً وثواباً . ودعا رسولنا العظيم إلى إحياء الأرض الموات حيث يقول : «من أحيا أرضاً ميّتة فله فيها أجر» وكان جُلُّ عمل الصّحابة في المدينة الزّراعة ، والشغل في البساتين والحقول .... وهكذا يوجّه الإسلام إنسانه في طريق الخير ، ويريده أن يكون إيجابيا يُفيد ويستفيد . يبني ويعمّر حتّى آخر لحظة من عمره ، وأشد ما يكره منه السّلبية المتخاذلة ، والانكماش والانزواء عن معترك الحياة ... فلا مجال في الإسلام للفَقر والضّعف والمرض والجهل ، لأنه دين العمل والعلم والإنتاج .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ للإسلام موقف من العمل ومن استثمار الأرض واستغلالها . وضّح ذلك .

ـ استخلص الفكرة العامة من هذا النص .

2 ـ شرح لغوي :

ـ التّواكل : الاتكال على الغير

ـ نصب الشجرة : غرسها

ـ الانزواء : الانطواء . والمراد به هنا التّخلّي عن العمل .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ من هو المؤمن الكامل في نظر الإسلام ؟

ـ اعتبر الكاتب العمل شَرَفا والكسلَ رذيلة . اشرح ذلك .

ـ ماالدليل على أنّ أقدم عمل عرفه الإنسان هو الصناعة والزراعة ؟

ـ ماهو أفضل الكسب في نظر الإسلام ؟ ولماذا ؟

ـ يعتبر الإسلام عمل الغرس والزرع عبادةً . عَلِّلْ ذلك .

ـ بماذا يمتاز الإسلام عن غيره من الأديان ؟

ـ فيم يظهر حثّ الإسلام على الزراعة ؟

ـ ماموقف الصحابة من العمل الزراعي ؟

ـ حدّد أفكار النص الأساسية ولخص مضمونه العام .

تقويم النص :

ـ علّق على هذا النص مبيِّنًا قيمته وأثره في حياتنا الاقتصادية .

استثمار النص :

1 ـ سجِل في كرّاسك :

«ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلاّ كا له به صدقةٌ»

2 ـ لاحـــظ :

لاحـظ كلمـــة «عطـل» الـواردة في النص ومـــا لهـــا من وجـوه استعمال متعدّدة :

ـ عَطِلَتِ المرأة : خـلا جيـدهـا من القـلائـد فهي عُطُـلٌ ، وعـاطِـلٌ ، ومِعْطَالٌ .

ـ عَطِلَ الرَّجُلُ : من المال والأدب أي خلا منهما فهو «عُطُلٌ» .

ـ تَعَطَّلَ الرجل : إذا بقي بلا عمل والاسم منه «الْعُطْلَةُ» .

ـ عَطَّلَ المرأة : نزع عنها حَلْيَهَا

ـ عَطَّلَ الشريعة : أهمل العمل بها .

ـ عَطَّلَ الإبل : تركها بلا راع

ـ عطّل البئر : أفرغها ، وفي القرآن «وبئر مُعَطَّلَةٌ» .

ـ عطَّل الدار : أخلاها .

طـبـق :

أ ـ استعن بـالقـامـوس وبيّن مـالكلمـة «نَصَبَ» الـواردة في النص من معـان ووجوه استعمال أخرى .

ب ـ حوّل العبارة التّالية إلى صيغة المثنى ثم إلى صيغة الجمع المؤنث :

«أن يحرّر نفسه ويصون كرامته ، ويتحمل مسؤوليته تجاه الحياة وتجاه المجتمع الذي يعيش فيه» .

جـ ـ أعرب مايلي

«مَنْ أَحْيَا أَرْضاً ميتة فله فيها أَجْرٌ» .

6

العلم والتطور الزراعي

للدكتور : عبد الحليم منتصر

تمهيد :

لا شَكَّ أن الارتفاع بإنتاج المحاصيل إلى حدّه الأعلى إنما هو هدف يسعى إلى تحقيقه كلُّ عامل في هذا الحقل . وأملٌ يعمل العلماء بصفة خاصة على الوصول إليه ، لما في ذلك من محاولةِ إعداد ما يكفي من الطعام لسكان الأرض الذين يتزايد عددهم كل يوم .

النص :

لقد درس العلماء احتياجات نباتات المحاصيل من العناصر المعدنية ، وعرفوا كيف يضيفون إلى التربة مايحتاج إليه نبات معين من عناصر خاصة ليعطي أوْفَر غلّة ، فهذا النبات يحتاج إلى مزيد من البوتاسيوم ، وذلك يحتاج إلى مزيد من الكلسيوم أو الحديد أو الفسفور أو الزنك ... وهكذا . وعرف أن نقص المحصول أحيانا ، لا يكون له من سبب إلا النقص الواضح في هذا العنصر أو ذاك ، وأنَّ بعض الأمراض التي تصيب بعضَ المحاصيل إنما يكون سببها فقر التربة في عنصر معين يحتاج إليه النبات ، ويكون العلاج الناجع بإضافته إلى التربة ، ويُنسب المرض إلى العنصر ، فيقال مرضُ نقْص الزَّنك ، أو مرض نقص الفسفور وهكذا . وكذلك عرفت المُخْصِبَات الزراعية والأسمدة الكيميائية ، وعرفت أسماء تجارية لعشرات من الأسمدة والمُخصبات ، ونشأت صناعات ضخمة لتحضيرها وإعدادها ، لتكون في

متناول الزُّراع يضيفونها إلى التربة ليفيد منها النبات ويغتذي بها ، فيزيد إنتاجه .

وكذلك دُرست الاحتياجات المائية لنباتات المحاصيل المختلفة ، وعرفت المقننات المائية التي تلزم للتربة التي تُزرع بمحاصيل معينة ، وهي المقادير التي ينبغي ألا تُتَجاوز وألا يُسرف فيها حتى لا تُضِرّ بالمحصول ، وأن مقاديرها لتتوقف على نوع التربة وصفاتها الطبيعية والكيميائية ، كما تتوقف على نوع المحصول ، وتتبع ذلك العنايةُ بطرق الري وهل يكون غَمْراً أو رشاً وطرق الصرف وهل يكون مغطىً أو مكشوفا . أما الآفات التي تصيب المحاصيل ، فقد بلغ العلم شأواً بعيدا في مقاومتها وعلاجها ، صحيح أن بعضها مازال عصيا على العلاج ، ولكن الكثير منها قد وُفِّق العلم إلى التغلب عليه ، فهناك عشرات من الأمراض والأوبئة من أمراض فطرية إلى حشرات قشرية ، إلى ألوان من العنكبوت الأحمر ، وما لا يُحصى من أعفان وتبقُّعات وبياض وصَدَأ و فيروس وذبول وغيره كانت تسبب خسائر فادحة في المحاصيل ، فإذا العلم يَطِبٌّ لها جميعا ، ويحضر لها من المبيدات الفطرية والمبيدات الحشرية والمبيدات الفيروسية وما إليها ، مايقضي عليها أو على الأقل يَحْصُرُ أضرارها في أضيقِ نطاق ، أو يقفه عند حدٍّ فلا يستشري ويأتي على المحصول كلِّه .

وعرف العلم كيف يختار لكل نبات ما يلائمه من مناخ ومن تربة ، فلا يُزرع المحصول إلا حيث تتوافر له أسباب الجودة والقوة إذ هناك من العوامل المناخية والترابية ما لابد من مراعاتها ، فهناك حرارة مرتفعة وجوٌّ دافىء ، وهناك حرارة منخفضة ، وجو إلى البرودة أميل ، وهذا تلائمه

الأجواء الرطيبة ، وذاك تلائمه الأجواء الجافة ، وهذه التربة الصفراء تناسبها تلك المحاصيل ، وهذه التربة السوداء تجود فيها محاصيل أخرى

واستطاع العلم أن يستنبت من المحاصيل بالانتخاب والتهجين سلالات تكون أكثر مقاومة للأمراض ، وأشد مناعة لها ، وتكون بالتالي أوفر غلة وقد تكون في الوقت نفسه أحسن شكلا وأبهج منظرا

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة

ـ يستعرض الكاتب في هذا النص اهتمام العلماء بدراسة التربة ومتطلبات إخصابها وتحسين إنتاجها وضِّح ذلك مبيّناً أهم العناصر التي تساعد على تحقيق هذه الغاية

ـ اقترح فكرة عامة تعكس مضمون هذا النص

2 ـ شرح لغوي

ـ المخصبات	ما يساعد على زيادة غلة الأرض من أسمدة ونحوها
ـ غَمْراً	سقي التربة بماء غزير
ـ طرق الصرف	مجاري المياه
ـ عصياً على العلاج	صعب علاجه
ـ فطرية	نسبة إلى فطر وهي حبيبات تظهر على أوراق النباتات بفعل الطفيليات
ـ تبقعات	بقع تظهر على الأوراق فيتشوه لونها
ـ التهجين	من هجَّنَ يهجن وهو ما ينتج عن تزاوج نوعين مختلفين من النبات وغيره

3 ـ مصطلحات

ـ البوتاسيوم	معدن أبيض فِضِّي طري يدخل في تركيب المواد الحية ، أملاحه تستعمل كأسمدة

- الكلسيوم : جسم بسيط أبيض ، يدخل في تركيب العظام والأنسجة النباتية .
- الفُسْفور : جسم بسيط لا يوجد في الطبيعة إلاّ مُتَّحِدًا مع غيره من العناصر .
- الزنك : عنصر فلزِّي أبيض ينصهر عند درجة 419 .

4 ـ مناقشة وتلخيص :

- ما النتائج التي توصل إليها العلماء في دراستهم لاحتياجات نباتات المحاصيل ؟
- ماهي الأسباب التي تؤدي إلى نقص المحاصيل ؟ وماهو علاج ذلك ؟
- ما النتائج التي انتهت إليها جهود العلماء في ميدان البحث عن المخصبات الزراعية ؟
- درس العلماء الاحتياجات المائية لنبات المحاصيل المختلفة . وضح ذلك .
- اذكر النتائج التي تَوَصَّلَ إليها العلماء في مجال محاربة الآفات التي تصيب المحاصيل.
- ما الشروط التي يجب مراعاتها عند زرع المحصول ؟
- ما الغاية التي قصد إليها العلماء من استنبات المحاصيل عن طريق الانتخاب والتهجين ؟
- عَيِّنْ أفكار النص الأساسية ولخِّص مضمونه العام بأسلوبكَ الخاص .

تقويم النص :

- عَلِّق على مضمون النص مبينا قيمته وأثره في تطوير زراعتنا .

استثمار النص :

1 ـ سجِّل في كراسكَ :

«وعَرف العلم كيف يختار لكل نبات ما يلائمه من مناخ ، ومن تربة فلا يزرع المحصول إلا حيث تتوافر له أسباب الجودة والقوة» .

2 ـ لاحـــظ :

ـ لاحظ فعل «درس» وماله من معانٍ مختلفة .

ـ درس الرسمُ يدرُس دُروسا : عَفَا وَزالَ أثرُه .

ـ درس القرآنَ يدرُسه دَرْساً : قرأه وأقبل على حفظه .

ـ درس الثوبُ يدرس درساً : أخلق وبلي .

ـ درس الفلاح القمح يدرسه دِرَاساً : داسه لاستخراج الْحَبِّ من التِّبْنِ .

ـ دَرِسَ البعير يدرَس دَرَساً : جَرِب جَرَباً شديدا .

طــبــق :

أ ـ اشكل الفقرة الأولى بَدْءاً من قول الكاتب :

لقد درس العلماء .... إلى قوله أو الزنك .

ب ـ أعرب مايلي :

وقد تكون في الوقت نفسه أحسن شكلا وأبهج منظراً .

7

دور المواد المشعة
في أنواع الأطعمة الإنسانية

تمهيد :

مِنْ حينٍ لآخرَ تُقْدِمُ إحْدَى الدول الكبرى على إجراء تجارب نووية في مناطق مختلفة من العالم ، الأمر الذي ينجمُ عنه خروج الناس في مظاهرات عارمة ، وهم يطالبون بإيقاف هذه التجارب النووية . فما هي أسباب تخوفاتهم ياتُرَى ؟

النص :

ـ تَجْرِي حَالِيًّا دِرَاسَاتٌ عَديدَةٌ حَوْلَ مَوْضُوعِ تَرْكِيزِ النَّظَائِرِ الْمُشِعَّةِ فِي الْعَنَاصِرِ البيُولُوجيَّة ، لأَنْوَاعِ الأَطْعِمَة الإِنْسَانِيَّةِ . وَيَتَنَاوَلُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الدِّرَاسَاتِ نَاحِيةَ تَلْوِيثِ الْمَحَاصِيلِ الزِّرَاعِيَّةِ وَالأَعْشَابِ . وَقَدِ اتَّضَحَتْ أَهَمِّيَّةُ الْمَعْلُومَاتِ ، التِّي أَمْكَنَ الْحُصُولُ عَلَيْهَا حَتَى الآنَ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْفِكْرَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ اسْتِخْدَامَ النَّظَائِرِ الْمُشِعَّةِ ، قَدْ لاَ يُفْضِي إِلَى إِحْدَاثِ تَلْوِيثٍ عَامٍّ .

ـ ذَلِكَ لأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى انْطِلاَقِ مَوَادَّ ذَرِّيَّةٍ مُشِعَّةٍ فِي شَكْلِ تُرَابٍ أَوْ بُخَارٍ ، دُخُولُ عَنَاصِرَ مُشِعَّةٍ فِي أَنْوَاعِ الأَطْعِمَةِ الإِنْسَانِيةِ إِمَّا عَنْ طَرِيقِ تَلْوِيثِ الْمَحَاصِيلِ الزِّرَاعِيَّةِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي طَعَامِ الإِنْسَانِ مُبَاشَرَةً ، وَإِمَّا عَنْ طَرِيقِ تَلْوِيثِ أَعْشَابِ الْمَرَاعِي عَلَى النَّحْوِ نَفْسِهِ . وَقَدْ أُجْرِيَتْ بِهَذِهِ الْمناسَبَةِ دِرَاسَاتٌ طَوِيلَةٌ حَوْلَ مَفْعُولِ مَعْدِنِ السَّتْرُونسْيُوم فِي الْغِذَاءِ الإِنْسَانِّي ثُمَّ عَنْ تَرَاكُمِهِ فِي جِسْمِ الإِنْسَانِ وَوُجِّهَتْ عِنَايَةٌ مُمَاثِلَةٌ لِلْيُود

النَّاتِجِ بِالطَّرِيقَةِ الانْشِطَارِيَّةِ ؛ وَمِنْ ثَمَّ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمُسْتَوَى الْمَقْبُول فِي الْهَوَاءِ الْوَاقِعِ مُبَاشَرَةً فَوْقَ الْمَرَاعِي يَظَلُّ أَلْفَ مَرَّةٍ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيب مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يَبْتَلِعَهُ الإِنْسَانُ بِطَرِيقٍ مُبَاشِرٍ . وَالْمُعْتَقَدُ أَنَّ احْتِمَالَ انْطِلاَقِ هَذَا النَّظِيرِ فِي شَكْلِ بُخَارٍ ، وانْتِشَارَهُ فِي الْجَوِّ الأَرْضِيِّ هُوَ احْتِمَالٌ ضَعِيفٌ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ اسْتِخْدَامِ الْيُود فِي الطِّبّ بِصُورَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ .

ـ وَيَحْدُثُ التَّكْرِيرُ الْبِيُولُوجِيُّ بِصُورَةٍ شَدِيدَةٍ أَيْضاً فِي الأَنْظِمَةِ الْمَائِيَّةِ : فَقَدْ لوحظ أَنَّ تَرْكِيب النَّظَائِرِ ، الصَّادِرَةِ عَنْ مَوَادَّ كَالْفُسْفُورِ فِي الْبْلاَنَكْتُونَ ، وَالطُّيُورِ الْمَائِيَّةِ ، تَزِيدُ عَشْرَةَ آلاَفِ مَرَّةٍ عَلَى مِقْدَارِ تَرْكِيزِهَا ، الْحَادِثِ فِي المِيَاهِ . وَقَدْ أَجْرَى مَعْمَلُ «أُوكْ رِيدْج الْوطني» بالولاَيَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكيَّةِ ، اخْتِبَارَاتٍ عَلَى النَّشَاطِ الإِشْعَاعِيِّ الْمَوجُودِ فِي أَسْمَاكِ بُحَيْرَةِ «هَوَايَتْ أُوكْ» . فَتَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّ كُلَّ سَمَكَةٍ أُجْرِيَ عَلَيْهَا الاختبار تَجْمَعُ فِي أَنْسِجَتِهَا كَمِّيَّةً مِن الْمَوَادِّ الْمُشِعَّةِ تَزِيدُ بِكَثِيرٍ عَلَى الْكَمِّيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْمِياهِ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا الأَسْمَاكُ . وَتَبَيَّنَ أَيْضاً ، أَنَّ مَعْدِنَ السَّتْرُونْسيُوم ، الْمُتَمَيِّزَ بِالنَّشَاطِ الإِشْعَاعِيِّ ، وَالْمُتَرَكِّزَ فِي هَيْكَلِ كُلِّ سَمَكَةٍ ، وَكَذَلِكَ فِي أَنْسِجَتِهَا الصُّلْبَةِ الَّتِي لاَ تُسْتَهْلَكُ عَادَةً ، يَزِيدُ بِمَا يَقْرُبُ مِنْ 20 إِلَى 30 أَلْفَ مَرَّةٍ ، عَلَى الكَمِّيَّةِ التِي أَمْكَنَ الْكَشْفُ عَنْهَا فِي المِيَاهِ . أَمَّا كَمِّيَّاتُ الْمَوَادِّ الْمُشِعَّةِ الْمُتَجَمِّعَةِ فِي أَنْسِجَةِ الأَسْمَاكِ اللَّيِّنَةِ ، فَقَدِ اتَّضَحَ أَنَّهَا تَقِلُّ ، بِمَا يَقْرُبُ مِنْ 40 إلى 50 مَرَّةً ، عَنِ الْكَمِّيَّةِ الْمُتَرَكِّزَةِ فِي هَيَاكِلِهَا ؛ وَقَدْ وُجِدَ أَنَّ السِّيزْيُوم هيَ الْمَادَّةُ الْمُشِعَّةُ ، الَّتِي بَلَغَتْ أَكْبَرَ نِسْبَةٍ مِنَ التَّرْكِيزِ فِي الأَنْسِجَةِ اللَّيِّنَةِ الْمَذْكُورَةِ . وَمَا مِنْ شَكٍ فِي أَنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ تَبْعَثُ عَلَى الاعْتِقَادِ بِأَنَّهُ ، حِينَمَا يَصِيدُ الأَهَالِي ، الْقَاطِنُونَ بَالْقُرْبِ مِنَ الشَّوَاطِيءِ كَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةً مِنَ الأَسْمَاكِ لِلاِسْتِهْلاَكِ ،

فَإِنَّ الْمَوَادَّ الْمُشِعَّةَ الْمُرَكَّزَة فِيهَا ، لاَالْمِيَاهَ الْمُسْتَعْمَلَةَ لِلشُّرْبِ ، هِيَ اَلَّتِي يُخْشَى مِنْهَا أَنْ تَحْمِلَ أُوْلَئِكَ النَّاسَ عَلَى الدُّخُولِ فِي مِنْطَقَةِ الْخَطَرِ ، وَخُصُوصاً عِنْدَ اسْتِهْلاَكِ أَشْوَاكِ الأَسْمَاكِ .

ـ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الانتباه ، عِنْدَ دِرَاسَةِ تَرْكِيزِ النَّشَاطِ الإِشْعَاعِيّ فِي الأَجْسَامِ الحيَّةِ ، إِلَى أَنَّ الْمِيَاهَ الْجَارِيَةَ تَمُرُّ بِمَرْحَلَةِ تَصْفِيَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى إِثْرِ مَا تَمْتَصُّهُ مِنْهَا الْكَائِنَاتُ الْحيَّةُ الْعَائِشَةُ فِيهَا ، وَمَا يَأْخُذُهُ الطِّينُ . وَيَتَّسِمُ هَذَا الْعَامِلُ بِأَهَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ ، حينَمَا يَكُونُ مَجْرَى النَّهْرِ طَوِيلاً هَادِئاً ، مِنْ مَنْبَعِهِ إِلَى حَيْثُ تُسْتَخْدَمُ مِيَاهُهُ لِلشُّرْبِ . وَلِذَا يُمْكِنُ الاسْتِفَادَةُ مِنَ الْعَامِلِ الْمَذْكُورِ ، فِي الأَمَاكِنِ التِي يَتَأَتَّى فِيهَا تقدير دَرَجَةِ التَّصْفِيَةِ ، الْحَادِثَةِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ .

ـ وَقَدْ أَمْكَنَتْ مُلاَحَظَةُ مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيزِ فِي بلاَنكْتُونَاتِ الْمُحِيطِ وَأَسْمَاكِهِ ، عِنْدَ دِرَاسَةِ أَثَرِ النَّشَاطِ الإِشْعَاعِي فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ . وَمِنْ ثَمَّ اتَّضَحَ أَنَّ عَوَامَلَ التَّرْكِيزِ الْبِيُولُوجِيِّ بِأَهَمِّيَّةٍ رَئِيسِيَّةٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِإِزَالَةِ اَلْفَضَلاَتِ الْمُشِعَّةِ مِنَ الشَّوَاطِىءِ .

عن مجلة «العلم والمجتمع»

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماالذي دفع العلماء في السنين الأخيرة إلى القيام بدراسات عديدة حول دور المواد المشعة ؟

ـ ماهي في رأيك الفكرة العامة التي يعالجها النص ؟

2 ـ شرح لغوي :

ـ يُفْضِي : يــؤدي

ـ انشطارية : قابلة للانقسام

ـ يتَّسِمُ : يجعل لنفسه سمة يُعرف بها . والمراد هنا : يَتَّصِفُ

ـ يَتَأَتَّى : يَتَهَيَّأُ .

3 ـ المصطلحات :

ـ مشع : هو ماكان فيه خاصة الإشعاع كالراديوم والأورانيوم ونحوهما ، فيرسل أشعة ذات تأثير فزيائي أو فيزيولوجي .

ـ السَّترونسيوم : معدن ذو لون أصفر يشبه الكالسيوم ، تعادل كثافته 2,54 ويذوب عندما يبلغ تسخينه 800 درجة مئوية .

ـ اليود : جسم رمادي ضارب إلى الزرقة ، متبلّر سريع التبخر ، سهل الانحلال في الكحول ، يستخدم في المستحضرات الطبية وفي التصوير .

ـ البَلاَنَكْتُون : مجموع من العضويات الدقيقة التي تطفو على وجه المياه والتي تتغذّى منها الأسماك .

ـ السيزيوم : معدن نادر جدا ، من أسرة البوتاسيوم .

4 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ بعد دراسة تلويث المحاصيل الزراعية. ماالمعلومات التي أمكن الحصول عليها؟

ـ ماذا نجم عن دراسة مفعول السترونسيوم واليود في غذاء الإنسان؟

ـ أين توجد الموادّ المشعة بغزارة ؟ في آلبَرِّ أم في البحر ؟

ـ تَمُرُّ المياه الجارية بمرحلة تصفية كبيرة. وَضِّحْ بإيجاز نوع هذه التصفية.

ـ أين يكمن الخطر أفي استهلاك كمية كبيرة من الأسماك ؟ أم في مياه الشرب الّتي عاشت فيها تلك الأسماك ؟

ـ ضع عنوانا مناسبا لكل فقرة من النص ثم لَخِّصْهُ شفويا .

تقويم النص :

- أصبحَ النشاط الإشعاعيّ يكتسي صبغة خاصة في عالمنا الحاضر ، تَحَدَّثْ عن فوائد هذا الإشعاع . وعن أضراره المحتملة .

استثمار النص :

1 - سجل في كراسكَ :

- وقد اتضحت أهمية المعلومات التي أمكن الحصول عليها حتى الآن ، على الرغم من الفكرة القائلة بأن استخدام النظائر المشعة قد لا يُفضِي إلى تلويث عام .

2 - لاحظ :

- لاحظ «كلمة «ذَرَّة» ومالها من مدلولات مختلفة .
- الذَّرَّة بفتح الذال : نملة صغيرة .
- الذّرّة بفتح الذال : جزء متناهٍ في الصغر ، وإليها تنسب القنبلة الذرية .
- الذُّرَة بضم الذال : نبات حبي من أصل أمريكي . تؤكل حبوبه مسلوقة أو محّمصة ، ويطحنونها حِنْطة للخبز أو للطبخ ، وتُقدم حبوبه أيضا عَلَفا للحيوانات ، وكذلك أوراقه الخضراء .
- ذُرِّيَّةُ الرجل : نسله وولده .

* طبق :

أ - عُدْ إلى القاموس لتتعرف على الاستعمالات المختلفة لفعل «يجوز» الوارد في النص .

ب - مامفرد محاصيل ؟ إيت بخمس كلمات مجموعة على هذه الصيغة .

- رُدّ الافعال الآتية إلى أصلها ذاكرا وزنها : استهلك - اتسم - ابتلع - اتضح - تَأَتَّى .

جـ - أعرب مايلي إعرابا كاملا :

عَلَى أَنَّهُ يَجبُ الانتباه .

للمطالعة

توفير الغذاء في العالم

1- تبلغ مساحة اليابسة في العالم ، 510.101.000 كيلومتر مربع ، تشمل الأرضُ الزراعيةُ المنتجة للمحاصيل حوالي 10٪ فقط من هذه المساحة . وهناك حوالي 20٪ أخرى تغطيها الحشائش و30٪ تغطيها الغابات ؟ أما الباقي فَهُوَ أرضٌ لا زرع فيها وتشمل الجبال والصحاري والمناطق الصناعية .

2. وعلى الرغم من إضافة عدَّة ملايين من الكيلومترات المربعة إلى الأرض الزراعية في العالم فان تزايد السكان نما بمعدلٍ أكبر من هذه الزيادة ، الأمر الذي أدَّى إلى انخفاض متوسط نصيب الفرد من الأرض الزراعية بصفة عامة . وتحصل إضافة مزيد من الأرض الزراعية ، إما بإزالة الغابات والحشائش ، وإعداد أرضها للاستغلال الزراعي ـ وتلك عملية ليست سهلة ، فهي تتطلب خبرة وتكاليف غاليةً ، وخاصة في مُعَدَّاتِ استئصال الغابات ـ وكذلك تَقْوِيَةُ التربة ، وتدعيمُها بالأسمدة ، أو باستخلاص الأراضي الصحراوية عن طريق تزويدها بالماء العذب .

3 - وأهم الوسائل الفعَّالة في هذا الشأن إقامة منشآت الرَّيِّ بما يحفظ الموارد المائية ، وَيُنَظِّمُ استغلالها ، أو استنباط المياه الجوفية العذبة . أما الطريقتان الجديدتان في الحصول على الماء العذب ، وهما استمطار السحب ، وتحويل الماء الْمِلْحِ إلى ماءٍ عذبٍ فإنها لم تتطور بعدُ إلى التطبيق الاقتصادي وخاصة في ميدان الزراعة التي تتطلب وفرة كبيرة من الماء ، وبأسعار بالغة الانخفاض .

إن التقدم في هذه الإنتاجية ، يُعْزَى بصفة أساسية إلى الزيادة الواضحة ، في استخدام الأسمدة والميكنة الزارعية ، ولئن كانت الدول المتقدمة كالولايات المتحدة

الأمريكية ، قد أمكنها أن تُحدث هذا الارتفاع في إنتاجيتها الزراعية ، عن طريق الميكنة والأسمدة ، فإن هذين العاملين بالذات لا تستطيع أن تستفيد منهما الدول النامية بصفة ملحوظة . فالميكنة الحديثة موجَّهَةٌ أساساً للاستغناء عن العمال ؛ وهي إلى جانب ذلك غالية الثمن بينما الدول النامية تحتاج إلى ميكنة بسيطة رخيصة تزيد فقط من الغلّة دون الالتجاء إلى توفير أعداد كبيرة من العمال . أما الأسمدة التي تقوي التربة وتُمِدُّهَا بعناصر التغذية اللازمة لنمو النبات ووفرة غلته (النيتروجين والفسفور والبوتاسيوم) فإن إمكانات الدول النامية تقصر عن توفير الأسمدة بالقدر اللأّزم ؛ ومازال استخدام الأسمدة في هذه الدول ضعيفا منخفضا .

ومن المستحدَثات العلمية ، التي حقَّقَتْ وفرة كبيرة في إنتاج المحاصيل ما يتمخَّض عنه علمُ الوِرَاثة من الفصائل والسُّلاَلات الجديدة التي تمتاز بوفرة إنتاجها وجودة صنفها ومقاومتها للأمراض وكذلك ملاءمتها للظروف المختلفة من البيئة والْمَنَاخِ . ليس هذا فَحَسْبُ ، بل إن أبحاث الوِراثة تؤثِر كذلك في تركيب الثمارِ والمحاصيل : فتزيد من مُكونِاتها النافعة ، أو تُقَلِّلُ من مكوناتها الضَّارة .

ويستطيع العلم كذلك أن يحيط النباتات أثناء نموِها بأنواع من الرعاية والحماية تكفل لَهَا القوة ووفرة الأثمار ... فَهناك مواد تفتك بالحشرات والأعشاب الضارة ، ومواد تقي من الأمراض والذُّبُول وموادُّ تساعد على الإنبات والتفتُّحِ ، وتمنع تساقط الثمرات قبل نُضجها . وَثَمَّةَ موادُّ أخرى تُصلح من شأن التربة ، وتُحسِّن من صفاتها الطبيعية ، بما يُهَيِّءُ مكاناً أفضل ، لِنُمُوِّ النباتاتِ وسلامتِها .

وليس يكفي فقط أن نزيدَ من مواردنا وحاصلاتنا الغذائية ، بل يجب المحافظة على هذه الثروة ، إزَاءَ عوامل التلفِ والضياع ، وأن نُفيدَ منها أكبر فائدة مُمْكنة والحاصلاتُ الغذائية بالذات تُتعرض لكثير من عواملِ التلف والتبديدِ حتى قُدِّر أن 35٪ من الإنتاج الزراعي في العالم يَضِيعُ ويَفْسُدُ ، ولا ينتفع به الإنسانُ . ويمكننا أن نقسم عوامل التلف إلى ثلاثة عوامل : أولها مايلحق بالأطعمة الطَّازجة من الفساد والتَّحلُّلِ كالفواكه والخضروات والمنتَجَاتِ الحيوانية ؛ ويواجه العلمُ أثر هذا

العاملِ بابتكار الوسائلِ الفعَّالة في حفظ الأطعمة بالتبريد والتَّعْقِيمِ واستخدام الأغلفة الْمُحْكَمَةِ ، وكذلكَ بالتصنيع (اللُّحُوم المحفوظة ، المساحيق الغذائية ، التّمليح والجبن ، المربَّيات ، [illegible] ... الخ) والعامل الثاني سُوء التخزين ، والتعرض للعوامل الجوية الضارة . أو لفَتْك القوارض والحشرات . ولقد ابتُكِرَتْ في هذا الشأن المخازن والصوامعْ المثالية . [illegible] مقاومة القوارض والحشرات ، فقد اتسع الآن ميدانها اتساعا كبيراً ، بما استُحْدِث من المواد الكيماوية الفتاكة التي تقضي على هذه الآفات ... أما العامل الثالث فإنه لم يُعالَجْ بعد العلاج الحاسِمَ . ويتمثل في ضياع قدر من الموادِ الغذائية ، نتيجةً لعاداتنا الغذائية ، سواء من التبذير ، والبَدَدِ الذي يفيض عن الموائد ، أو تقاليدنا الغذائية التي لا تفيد إلا من أجزاءِ خاصة من النباتات والثمار وتهمل الباقي .

وتَبْرُزُ ضَرُورَةُ استنباط المواد الغذائية الجديدة بالإفادة قدر الإمكان من مواردنا الغذائية ، وألاَّ نُهمل منها إلا أقلَّ قدرٍ مستطاعٍ . والكثير من أوراق الأشجار ، وجذورها ، وقشورها يمكن أن تكون مورداً غذائيا هامّاً ، اذا استطعنا أن نُغَيِّرَ من عاداتنا الغذائية أو نصوغ هذه [illegible] ونحوّ لها إلى أشكال مستساغة ....

وثَمَّةَ أفقٌ واسع رحيب يُعطينا مورداً لا يَنْفَدُ من الغذاء ؛ ويحاول العلم أن يطرقه الآن لاستجلاء سِرِّهِ ، والكشفِ عن مكنونه : ذلك هو مَوْضُوعُ التَّخْلِيقِ الضوئي . فكما نعلم أن النبات ماهو إلاّ مصنع يحصل على خاماته من الهواء والأرض : ثاني أكسيد الكربون من الهواء ، والماء والعناصر الغذائية الأخرى من الأرض ، ويَسْتَمِدُّ طاقتَه من الشمس ثم يخلق الموادَّ الغذائية العديدة . ولو أمكن اكتشاف سِرِّ هذه الصناعة لاستطاع الإنسان أن يصنع مايشاء من الطعام ويَتَلاَفَى هذا المورد الشحيح الذي تضن به الطبيعة .

المرجع : (العلم ومشكلات الإنسان)

شرح لغوي :

استأصل الشيءَ : قَلَعَه من أصله

السماد مفرد وجمعه : أَسْمِدَةٌ : ما تصلح به الأرض من المُخْصِبَات كالزِّبل ونحوِه

استمطر السُّحبَ : جعلها تمطر باستخدام طرق علمية حديثة .

ماءٌ مِلْحٌ : فيه مِلْحٌ . والأَصَحُّ أن يُقال : ماءٌ مِلْحٌ ولا يُقال ماء مَالِحٌ

المُسْتحدثات العلمية : مايُحْدِثُه العلم من مُبْتَكَرَاتٍ جديدة

يتمخَّضُ عنه : ينكشف عنه

جَوْدَةُ صِنْفِها : صار جيِّدًا

مُلاَءمتُها للظروف : مُوَافَقَتُها لها

تفتك بالحشرات : تقتلها وتُبيدها

تَقِي من الأمراض : تحفظها منها

إزاء : حِذَاءَ وأَمَامَ ومُقابل

التَّلَفُ : من تَلِفَ يَتْلَفُ تَلَفاً وهو الهلاك والإفناء

الطَّازِجَة : الطَّرِيَّة

القوارض : جمع قارضة وهي التي تقرض مأكولها بأسنانها كالفئران وغيرها

مَوْرِداً : مَصْدَراً

النُّفَايات : مانُفِيَ وأُهْمِلَ من الشيء لِرَدَاءَتِهِ

لا يَنْفَد : لا يَفْنَى

المَكْنُون : المَسْتُور

يَتَلاَفَى : يَتَدَارَك

ضَنَّ بالشيء يَضِنُّ به ضِناًّ : بَخِلَ به .

☆ المصطلحات

المِيكَنَة : اِسْتِعْمَال الآلات الميكانيكية مثل الجرارات وغيرها .

التَّعْقِيم : عملية إبادة الطُّفَيْليات الموجودة في مادَّةٍ من الموادّ .

التَّمْلِيحُ : هو جعل الملح في بعض الأطعمة لِصِيانتها من الفساد .

المحور الثالث

الإنسان والطبيعة

- ظهور الحياة على وجه الأرض
- التفاعل بين الإنسان والطبيعة
- الجاذبية
- الزلازل

8

ظهوره الحياة
على وجه الأرض

تمهيد :

تُعد مسألة أصل الحياة من أهمِّ المسائل التي تواجهها العلومُ الطبيعية في الوقت الحاضر ؛ فهي تستحوذ على اهتمام جميع الناس ، العاديين منهم والعلماءِ ، لكنها مسألة بَقِيت ، مدة طويلة ، دون أن تَحظى بِحَلٍّ رشيد . والنص الذي بين أيْدينا يحاول أن يُقدّم إلينا بعض الأجوبة التي تشرح سِرّ ظهور الحياة على وجه الأرض .

النص :

تتمثل الحياة على وجه الأرض في شكل عددٍ كبير من العُضْويات المتنوعة ؛ فالملاحظةُ والتجربة تُظهران لنا كُلّ كائن حَيٍّ لا يوُلَد في الوقت الحاضر إلاَّ مِنْ كائن آخَر من الجنس نفسِه . وتَصْدُق هذه الحقيقة على النبات ، والجنس الراقي من الحيوان ، كما تصدق على الكائنات البِدائية كالبكتريا والأميبا والطفيليات البحرية . إلاَّ أن الناس اعتقدوا ، طَوَالَ قرون عديدة أنه في إمكان بعض العضويات أن تتولَّد من عناصِرَ غيرِ عضوية ، كالتربة ، وغيرها . ولكنَّ الطينَ والفضلاتِ لايستطيعان أن يُنْتِجَا الحياة بذاتها : فهما ليْسَا إلاَّ بمثابة مَحَلٍّ أو عش تصنع فيه الحيوانات الطفيليةُ ، وغيرُها من العضويات المماثلة ، بويضاتٍ منتجةً لذُرِّية جديدة من الكائنات الحية . وكذلك فإن البكتريا . وغيرَها من الجراثيم ، لا تتولد على نحو تلقائي ، نتيجةَ تَعَفُّنِ بعض العناصر ، أَوْ نتيجةً لِتَخَمُّرِهَا ، أو

غَلَيانها ، أو نَقْعِها ؟ فقد أثبتَ العالم «باستور» أن ظـاهِرَتَيِ التَّعَفُّن والتخمُّر تَنْتُجَـانِ من التكاثر السريـع الكثيف لكائنـات مجهريـة ، انتقلت جراثيمُهـا الحيةُ عن طريق الهواء ، أو أي طريقٍ آخرَ ، إلى العناصر القابلـة للتعفن أو التخمر .

لقد كشفت دراسة المستَحَاثَّـات أنّ الأرض لم تكن تسكنُهَـا دَوْمـاً أنواعٌ ثابتةٌ من الكائنات الحية : فسكانُ الأرض كانوا ، فيما مضى ، أَقَلَّ تنوُّعـاً ممـا هم عليه الآن ، كما كان ممثِّلو المملكتين الحيوانيـة والنبـاتيـة أكثر بسَـاطَـةً في تكوينهم ؛ وهذا يعني أن الكائنات الحيـة ، الموجودة حـاليـا ، لم تَنْشَـأْ عن أسـلاف مخلـوقـة دَفْعَـةً واحـدة ، وعلى نحـوٍ ثـابتٍ ، ولكنهـا تمثـل المرحلـة الاخيرةَ لتطوُّرِ كائنات أخرى أبسطَ منها . وهكذا كلمـا عُـدْنـا إلى الوراء ، بفضل دراسة أقدم المستحاثّـاتِ المتوفر لـدينـا ، اتضح لنـا أن سكان الأرض يزدادون بساطة في ترْكِيبِهِمْ .

وبانتقالنا من مرحلة إلى أخرى ، نصل إلى الأزمنة السحيقة ، ويفصلنا عنهـا مـايقرُب من ألف مليـون سنــة ، حين لم تكن تعيش على الأرض إلاَّ كائنات شديدة البـداءة . وهنـا يبرز بطبيعـة الحـال السؤال التـالي : كيف ظهرت هذه العضويات ، وهل هي أصل كل مايحيا على الأرض ؟ نحن نعلم اليـوم أنَّ أولى الكائنـات الحيـة تكـوَّنت من مــادة غير حيــة ، إثْر سيــاق تطوري متصـل . وفيْ وسعنـا الآن ، بفضـل المعطَيـات العلميـة المتـوفرة في القرن العشرين ، أن نُكَوِّن فكرة دقيقة عن المراحل المتتابعة ، لتطور المادة الـذي أدّى إلى ظهـور الحيـاة على وجـه الأرض . ويجـدر بنـا في دراستنــا للتطـور المـذكـور ، أن نعرف أولاً كيف تشكلت ، في البـدء أكثر العنـاصر العضوية بساطـة كالفحوم الهِـدْرُوجينيـة ومشتقـاتهـا ، لأن الحيـاة بمفهومهـا

الحالي تعد مستحيلة بل غير معقولة من دون هذه العناصر . فجميع الكائنات الحية تتكون منها بصورة أساسية ، فضلا عن أن الظاهرة الْمُمَيِّزَةَ للحياة ونعني بها الاستقلاب ، لاتتم إلا بتحويل المركبات العضوية .

عن مجلة «السفارة السوفياتية»

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماالذي أثبتَتْه بحوث باستور ؟

ـ ماهو الاعتقاد الذي كان سائداً عند الناس فيما يتعلق بظهور الحياة على وجه الأرض ؟

ـ ماالحقيقة التي كشفتْ عنها دراسة المستحاثات ؟

ـ ماهي الفكرة العامة للنص ؟

2 ـ شرح لغوي :

ـ على نحوتلقائي : بطريقة طوْعية عفوية

ـ السحيقة : البعيدة في القِدَم

ـ المعطيات : القضايا المسلَّمُ بها .

3 ـ المصطلحات العلمية والتقنية :

عضوية ، عضويات : كائن حي يتركب من أعضاء .

جِنس ، أجناس : كلّ ضَرْب من الشيء : فالبكتريا مثلا جنس من الحيوان

بَدَائي : أولي وفِطري .

طُفَيْلِيّ ، طُفَيليات : نبات أو حيوان يعيش على ماهو حي من النبات أو الحيوان .

حشرة ، حشرات : صِنْف حيوانات مِنَ المفصليات ، تتميز بانقسام جسدها ثلاثة أقسامٍ .

نقع : تجمع وتحجّر

مُجهريّ : كل شيء دقيق لايُرى إلا بواسطة الْمُجْهِر .

الاستقلاب : مجموع التغيرات الغذائية في خلايا الجسم .
المستحاثات : علم استخراج مافي بَاطِن الأرض من مطمورات .
مُشْتَق ، مشتقات : مادة ناشئة عن تحوُّل غيرها .

4 ـ مناقشة وتلخيص :

- فِيمَ تتمثل الحياة على وجه الأرض ؟
- ماهي الحقيقة التي أظهرتها الملاحظة والتجربة بخصوص تكاثر الأنواع ؟
- إنَّ اعتقاد بعض الناس في إمكان تولد بعض العضويات من عناصر غير عضوية ، كذَّبته نتائج أبحاث باستور . وضح ذلك .
- اقترح عنواناً مناسباً للفِقرة الأولى .
- ماهي النتائج التي توصلت إليها دراسة المستحاثات ؟
- كيف كانت الكائنات الحية في الأزمنة السحيقة ؟ ومِمَّ تكونت الأولى منها ؟
- ماهي العناصر الأساسية التي تتشكل منها الحياة ؟
- بَيِّن الفكرة الرئيسية للفقرتين الثانيةِ والثالثةِ

تقويم النص :

- لماذا بقيت مسألة أصل الحياة ، مدةً طويلة دون حلٍّ رشيد ؟
- هل وُجِدَ لهذه المسألة حلٌّ معقول فيما بعد ؟
- مامدى مساهمة هذا النص في إيجاد حل لهذه المسألة ؟

استثمار النص :

طـبـق :

أ ـ استعمل الكلمات الآتية في جمل من إنشائك تُبَيِّنُ معانيها بوضوح :
استحوذ على ـ التربة ـ الفضلات ـ أسلاف .

ب ـ اشرح العبارتين الآتيتين :
تغور في الأزمنة السحيقة ـ الجنس الراقي من الحيوان .

جـ ـ ايت بمرادفين لعبارة : «على هذا النَّسق» .

د ـ اشكل بالشكل التام الفِقرة الثالثة .

هـ ـ ميِّزْ بين عَادٍ وعاديّ ، ذُرية وذَرّيَة ، يحيا ويحي

و ـ ماصيغة «بُوَيضة» ؟ عَلِّلْ هذه الصيغة .

9

التفاعل بين الإنسان والطبيعة

لهاني عبيد

تمهيد :

ماهي الآثار السَّلبية التي أحدثها التَّطور الصناعيّ على البيئة بوجه عام ؟

النص :

ـ لقد كانت إحدى النتائجِ المترتبةِ على التطور العاصف في العلم والتقْنِيّةِ في هذا العصر بروزَ مشكلةٍ جديدة يتفاقَمُ خطرُها يوماً بعد يومٍ ليَشْمَل الدّولَ المتطورةَ والنامية على حدٍ سواءٍ ، ويستفحِلُ خطرُها ليشمل كافة المرافق والمجالات المعيشية لإنسان هذا القرنِ . فالمدن الكبيرة أخذت تعاني من مشكلة تلوّث الجَوِّ ونَقْصِ كَمِّيَّةِ الأكسجين فيه . والأنهار والبحار أخذ يُدَاهِمُهَا خطرُ فَنَاءِ المخلوقات الحية فيها . ونتيجةً لذلك تضاعفت جهودُ الحكومات والهيئات الدولية في محاربة الخطر الجاثم على صدر الإنسانية ولو أن ذلك لا يزال في بداية مراحله الأولى .

ـ إن استغلالَ الإنسان لثَرَوَاتِ الطبيعة بدأ منذ أقدم العصور ، وكلَّما تقدّمت البشرية ازداد الطّلب على المواد التي تختزنها الأرض . وقد وصل ذلك إلى شكل جنوني في المِائَتيْ سنةٍ الأخيرةِ وخاصَّةً في الخَمْسِ والعشرين سنةً التي أعقبت الحربَ العالمية الثانية . فازدياد نُمُوّ العمليات الإنتاجيّة الصناعية قد تطلّب الازديادَ في استخدام الطاقة ، ويبقى الفحم الحجريّ أحدَ المصادر التقليديّة المستخْدَمَة في توليد الطاقة ، وكَمِّيَّةُ المُخْتَزَنِ منه في

باطن الأرض كبيرة ، فلو أنّ الزيادة في الطاقة على مستوى العالم تبلغ سنويا 5٪ وتحقق تغطيتها فقط عن طريق الفحم الحجريّ لكفى الاحتياطيّ منه العالم على الأقل لمدة مائة سنة . فالعلاقة بين الإنسان والطبيعة منذ أقدم الأزمنة كانت علاقة اعتمادية متبادَلة ، فتقدّم العلم والتقنية أتاح الفرصة للإنسان كي يسيطر على الطبيعة سيطرةً تكاد تكون شبه تامةٍ . ولكنّ هذا لا يعني أن هذه السيطرة وما يعقُبها من عمليات توجيه وضبطٍ قد ألغت العلاقة الاعتمادية بل أعطتها صورة أكثر تقدُّما تتمثل ليس في فقد الاتصال المباشر معها بل في توجيه هذه العلاقة الاعتمادية بشكل يُؤَمِّن الاستفادة الكلية من ثروات الأرض من جهة ، ومن جهة أخرى الاحتفاظ بالطبيعة وتكييفها بشكل تبقى فيه هذه العلاقةُ في صورة متطوِّرة ، وإلا فإنَّ العكس ، يعني قيامَ نوع من العلاقة المستمرة بشكل مستقل ، وتطوُّراً مطلقا بحيث تصبح عمليات الاستفادة من الثروات عبارةً عن عمليات متوحشة بدائية ـ إن جاز لنا هذا التعبير ـ ومن ثَمَّ الاستنزافُ الكامل لثروات الأرض بحيث تُصبح حياة الإنسان مستقبلا محدودة في كوكب مُقْفِرٍ قد تحطمت فيه الظروف والشروط المتوازنة لتأمين استمرارية الحياة على الكوكب الأرضي .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة

ـ يُبْرِزُ النص مخاطرَ تهدد الإنسانَ والبيئةَ المحيطةَ به ، فما هي هذه المخاطر ؟ وما موقف الحكومات والهيئات الدولية منها ؟

ـ على ضوء فهمك للنص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ يستفحل : يَتَفاقَم

- المرافق : ماينتفع به السكان عموماً
- المجالات : الميادين

- علاقة اعتمادية : علاقة يَتَّكل فيها كلٌّ واحدٍ على الآخرِ
- الاستنزاف : الاستخراج الكلي

3 ـ مناقشة وتلخيص :
- لخِّص مضمون الفقرة الأولى بأسلوبك الخاص .
- منذ متى بدأ استغلال الإنسان لثروات الطبيعة ؟ وهل كان هذا الاستغلال يسير على نسق واحد ؟
- لماذا كان طلب المواد المخزونة في الأرض يسير في خط تصاعدي جنوني ؟
- كيف كانت العلاقة بين الإنسان والطبيعة ؟ وماسبب ذلك ؟
- كيف تصبح حياة الإنسان في المستقبل إذا ماأُلغيت هذه العلاقة الاعتمادية بَيْنَهُ وبَيْنَ الطبيعة ؟
- ضع عنوانا مناسباً لكل فقرة في النص ثم لخِّصه شَفَوِياً .

تقويم النص :

- ما هي الإجراءات العملية التي تراها ضرورية لمجابهة الأخطار التي ورد بعضها في النص ؟
- ماذا تعرف عن الجهود التي تبذلها الجزائر من أجل المحافظة على البيئة ؟

استثمار النص :

طبق

أ ـ ايتِ بمرادف الكلمات الآتية :
تُعاني ، البيئة ، يَعْقُبُ .
ب ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس :
الاحتياطي ، ضَبْط ، يُؤمِّن .

جـ ـ ابحث في القاموس عن أوجه استعمال كلمة «يعني»

د ـ أعرب مايلي إعرابا كاملا :

«إن استعمال الإنسان لثروات الطبيعة بدأ منذ أقدم العصور» .

10 الجاذبيّة

تمهيد :

استطاع العلم أن يزيح الستار عن كثير من أسرار هذا الكون التي كانت مجهولة لدي القدماء فأدهشت العقل البشري الذي يكاد يُؤَلِّه العلم . ومن الاكتشافات العلمية التي فسّرت كثيرا من الألغاز مايتعرض له النص الذي بين أيدينا .

النص :

ـ الجاذِبيَّة قوّة يُشاهَدُ أكثرها في نواحٍ مختلفة ، وظواهرَ متعدِّدة . فكم من إنسان زلّت قَدمه من علٍ فهوى إلى الأرض . وكم من طائرة تُنفَق على بنائها الأموال الكثيرة ، وفي أثناء رحلة من رحلاتها يقف محرّكها فجأة ، فلا تلبث أن تسقط على الأرض من علوّها الشاهق ، فتحترق وتندلع فيها ألسنة النّيران ، وتمتدّ إلى من في الطائرة من رجال ومال ، وقد تلتهمهم جميعا ، حتّى تأتي على الطائرة نفسها ، ولايبقى منها إلاّ هيكلها الحديدي .

ـ وكثيرا مايلهو الأطفال، فيقذفون الحجر إلى أعلى، كأنهم يريدون أن يُصيبوا كبد السماء ، ولكن الحجر تقلّ سرعته في أثناء صعوده حتى تفنى عندما يصل إلى اِرتفاع يختلف باختلاف القوّة التي قُذف بها، وفي اللحظة التي تفنى فيها سرعته يبدأ في تغيير أتجاهه، فيتقارب إلى الأرض بعد أن كان يتباعد عنها، ويستمر في تقاربه حتى يصدم سطحها مرّة أخرى .

ـ كلّ هذه ظواهر يشاهدها المرء ، وهي أثر من آثار تلك القوّة التي تجذب بها الأرض جميع الأجسام إليها ، حتى إنهم عرّفوا وزن الجسم أو ثِقْلَهُ بأنه مقدار جاذبيّة الأرض له . وكلّما زادت كتلة الجسم زادت قوة جاذبية الأرض له . ولذلك عندما يصعد عدة أشخاص في سُلّم مرتفع نلاحظ أنّ الرجل البدين يحتاج إلى أن يبذل جُهداً عظيما ليتغلّب على جاذبية الأرض لجسمه الضخم ، فالتّعب يُدركُ البدين عند صعوده في السّلّم بسرعة ، ويعوقه عن متابعة الصعود .

ـ وليست الأرض هي الكتلة الوحيدة التي تجذب إليها كتلاً أخرى ، بل إنّ قانون الجاذبّية هذا قانون عامّ ؛ يظهر أثره بين أيّ كتلتين . وقد قرّر العلماء أن الشمس تجذب إليها الأجسام كما تفعل الأرض ؛ بل إنّها تجذب نحوها الأرض نفسها ، ولو لا هذه الجاذبيّة ماتقيّدت الأرض بدورانها في مدارها حول الشمس .

ـ وأوّل من اهتدى إلى القانون العام للجاذبية هو السير «إسحاق نُيُوتُن» العالِم الإنجليزي الشهير ، وقد ولد نيوتن في انجلترا في شهر ديسمبر سنة 1642 م . وأظهر منذ نعومة أظفاره مَيْلاً شديداً إلى عمل اللّعب الممتازة بنفسه ؛ فكان يصنع الطيارات ، والطاحونات الهوائيّة ، ولُعَبا أخرى . وتخرّج في جامعة «كَمْبِردْج» الشهيرة سنة 1665 م ، غير متجاوزِ الحادية والعشرين . وقد عُرِفَ بين إخوانه بالذكاء والنشاط .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تعرض النص إلى بعض مظاهر الجاذبية ومَن اهتدى إلى اكتشافها . وضحَ ذلك .

ـ بعد قراءتك للنص حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ الجاذبية : قوة في الأجسام تجعلها قابلة لجذب شيء إليها أو لا نجذابها إليه كما يكون ذلك بين الحديد والمغناطيس .

ـ البدين : الجسيم

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ في الفقرة الأولى والثانية أمثلة استدلّ بها الكاتب على حقيقة الجاذبية . وضِّحها .

ـ في النص ما يشير إلى التناسب الموجود بين كتل الأجسام وقوة الجاذبية . وضح ذلك بمثال من النص .

ـ هل قانون الجاذبية مقصور على كتلة الأرض وحدَها ؟

ـ من هو العالم الأول الذي قال بقانون الجاذبية ؟ .

ـ ماهي الأفكار الأساسية التي تضمَّنها النص ؟

ـ لخص مضمون النص شفويا .

تقويم النص :

ـ ماالفوائد التي عادت على البشرية بعد اكتشاف جاذبية الأرض ؟

ـ بعد معرفتك لأنواع الأساليب . بيِّن نوع أسلوب هذا النص واذكر خصائصه .

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

وليست الأرض هي الكتلةَ الوحيدة التي تجذب إليها كتلا أخرى ، بل إنّ قانون الجاذبية هذا قانون عام ، يظهر أثره بين كتلتين .

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ معاني الكلمات التالية :

ـ هوى ، يهوى ، هُويا : سقط إلى أسفل .

ـ الهوى بالألف المقصورة ، وجمعها الأهواء : إرادة النفس وميلها إلى ماتحبه وتهواه .

ـ الهواء بالألف الممدودة ، جمعه أهوية : الجو .

طبق :

أ ـ أعرب الجملة التالية :

كأنّهم يريدون أن يصيبوا كبد السماء .

ب ـ صرف فعل : «يفنى» في الماضي مع جميع الضمائر .

11 الزّلازل

تمهيد :

لا تكاد تمُرُّ فَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَن إلاّ وَتُفَاجِئُنَا وَسَائِلُ الإعلام الْمُخْتَلِفَة بِنَبَإٍ وُقوعِ كَارِثَةٍ طَبِيعِيةٍ تُصِيبُ الإنْسَان ، وَتُدَمِّرُ الْعُمْرَانَ . وَالنَّصُّ الذي بَيْنَ أَيدينا يتناول إحْدَى هَذِهِ الكَوَارِثِ .

النص :

ـ تَنْجُم الزّلاَزِلُ عَنْ تَحَرُّرٍ فُجَائِّي لِطَاقَةٍ تَوَتُّرِيةٍ ، بِدَاخِلِ حَجْمٍ مَحْدُودٍ ، لاَتَتَجاوزُ عَادَةً بِضْعَ كِيلُومترات مُكَعّبَةٍ مِنَ الْقِشْرَةِ الأَرْضِيَّة ، أَوْ مِنَ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا لِغِلاَفِ ٱلأَرْضِ ، يَنْتُجُ عَنْ تَصَدُّعٍ فِي الصُّخُورِ . وَقَدْ تَحْدُثُ الزّلاَزِلُ عَلَى عُمْقٍ يَتَرَاوَحُ بَيْنَ : لا شيء و700 كيلومتر تَحْتَ الأَرْضِ .

ـ وَلاَ يُعْرَفُ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ السَّبَبُ فِي تَرَاكُمِ هَذِهِ الطّاقَةِ ، وَلَكِنْ قَدْ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى حُدُوثِ تَحَرُّكَاتٍ بَطِيئَةٍ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مِنْ غِلاَفِ الأَرْضِ ، أَي عَلَى عُمْقٍ يَتَرَاوَحُ بَيْنَ 50 و3000 كِيلُومِتْر . إنَّ تَحَرُّرَ هَذِهِ الطَّاقَةِ بِعُنْفٍ ، فِي مَرْكَزِ الزِّلْزَالِ ، يَجْعَلُهَا تَنْتَشِرُ فِي صُورَةِ مَوْجَاتٍ مَرِنَةٍ تَمْتَدُّ فِي جَمِيعِ الاتِّجَاهَاتِ ؛ وَعِنْدَمَا تَبْلُغُ الاهْتِزَازَاتُ سَطْحَ الأَرضِ ، تُحْدِثُ مَوْجَاتٍ سَطْحِيّةً ثانويَّةً تَسْتَغْرِقُ مُدَداً أَطْوَلَ ؛ كَمَا أَنَّ تَكْرَارَ هَذِهِ الاهْتِزَازَاتِ ، واتِّسَاعَ مَدَاهَا فِي نُقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، يَتَوَقَّفُ عَلَى شِدَّةِ الْهَزَّةِ الأَرْضِيَةِ (أَيْ عَلَى كَمِّيَّةِ الطَّاقَةِ الْمِيكَانِيكيَّةِ التي تَحَرَّرَتْ بِمَرْكَزِ هَذِهِ

الْهَـزَّةِ ، وعَلَى بُعْـدِ هَـذَا الْمَرْكَـزِ وَعُمْقِـهِ) ، وَعَلَى الْخَصَـائِص الْميكانيكيَّـةِ لِلصُّخُور أَوْ لِلتُّرْبَـةِ فِي نُقَـطِ الْمُلاَحَظَـةِ . وَتَتَـوَقَّفُ قُـوَى الضَّغْـطِ ، الـذِي تُحْـدِثُـهُ الزَّلاَزِلُ عِنْـدَئِـذٍ فِي الْمَبَـانِي وَالْمُنْشَـآتِ الْهَنْـدَسِيَّـةِ ، عَلَى أَهَمِّيَّـةِ الاهْتِزَازَاتِ التي تَنْقُلُهَا الأَرْضُ إِلَى أُسُسِ هَذِهِ الْمَبَانِي ؛ كَمَـا يَتَـوَقَّفُ أَيضـاً عَلَى الْخَصَائِصِ الديناميكيَّةِ لِهَذِهِ الْمَبَانِي . فَقَدْ تَزْدادُ هَذِهِ الْقُوَى إِلَى حـدٍّ كَبِيرٍ ، إِذَا ماحَدَثَ رَنِينٌ فِيمَابَيْنَ الْمَوْجَـاتِ الزِلْزَالِيّـةِ ، وَالْفَترات الطَّبيعَيَّـةِ لاِهْتِزَازِ الْمَبْنَى أَوِ الْمُنْشَـأَةِ الْهَنْـدَسِيَّـةِ . وَقُصَـارَى الْقَوْلِ ، إِنَّ التَّلَفَ الَّـذِي يُصِيبُ مَبْنىً مَـالاَ يَتَوَقَّفُ فَقَـطْ عَلَى الضَّغْـطِ الـذي يَفْرِضُـهُ الزِلْزَالُ ، بَـلْ يَتَوَقَّفُ أَيْضاً عَلَى مَدَى قُدْرَةِ الْمَبْنَى على مُقَاوَمَةِ هَذا الضغط .

ـ وقـد أصبح مِنَ الْمُمْكِنِ ، بِفَضْلِ دِرَاسَـةِ البَيَـانـاتِ الْغَزِيرَةِ الْخَـاصَّـةِ بِـالـزَّلاَزِلِ ، وَالتي جُمِعَتْ خِـلاَلَ السِّتِينَ سَنَـةَ الأَخيرة ، تَحْـدِيـدُ تَـوْزِيـع الـزَّلاَزِلِ فِي أَنْحَـاءِ الْعَـالَمِ ، إِذْ يُمْكِنُ تَمْيِيزُ مِنْطَقَتَيْنِ رَئِيسِيَّتَيْنِ لِلْهَـزَّاتِ الأَرْضِيَّةِ ، تَقَعُ الأُولَى حَوْلَ الْمُحِيطِ الْهَادىء ، وَتَمْتَـدُّ مِنْ «نيوزيلنـدا» إلى «شيلي» ، بحذَاءِ شَوَاطِىء المحيط . أَمَّا المِنْطَقةُ الثَّانِيـةُ ، وهي مِنْطَقَـةُ الْبَحْرِ الأَبْيَضِ الْمُتَوسِّط ، فتمتـدُّ من المغرب ، عَبْرَ البحر الأبيض المتوسـط والشَّرْقِ الأَوْسَـط ، إلى آسيـا الْوُسْطى وَجَنُوبِ شَرْقِ آسيـا . وهنـاك مَنـاطِقُ أُخْرَى تَرْتَبِطُ بِشَبَكَـاتٍ وَاسِعَـةٍ مِنَ التَّصـدُّعَـاتِ ، مِثْلِ الْحَـافَّـةِ الْوسطى للمحيـط الأطلسي ، والْـوادي الْخَسِيفِ بِشَرْقِ إفريقيـا . وقـد دَلَّت الْبُحُـوثُ التي أُجْرِيَتْ مُـؤَخَّراً فِي هـاتَيْن الْمِنْطَقَتَيْنِ الرَّئيسيَّتَيْن ، على وُجـودِ دَرَجَـاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْهَزّاتِ ، تَكْفُلُ مَعْرِفَتُهَـا تَحْـدِيـداً أَدَقَّ لِلْمَنَـاطِقِ التي يُحْتَمَلُ أَنْ تَحْدُثَ بها الزَّلاَزِلُ .

ـ إن الخرائط الزلزالية توضّح الأماكن ، التي يمكن أن تصـاب بزلازل ،

ولكنها لا تعطي أيّة فكرة عن موعد حلولها . وهذه النقطة الأخيرة هي موضع دراسات عميقة تُستخدم فيها ـ في عدة مناطق بالعالم ـ أساليب متنوعة للرّصد والتّجربة . وَمِمّا لاَ شَكَّ فِيهِ أَنَّ التنبّؤ ، في هذا الميدان ، قد يُساعد على إِنْقاذِ أرواحٍ بَشَريّة مِنَ الْهَلاَكِ ؛ وَلَكِنَّهُ لَنْ يَحُولَ دُونَ حُدُوثِ الأَضْرَارِ وَالدَّمَارِ . فَالْحَلُّ الحَقِيقِيُّ لِلْمُشْكِلَةِ هُوَ في تَشْيِيدِ الْمَبَانِي عَلَى نَحْوٍ يَكْفُلُ حِمَايَتَها مِنْ أَخْطَار الْهَزّاتِ الأَرْضِيَّةِ . وعلى كل حالٍ ، فقد دلَّتِ التَّجاربُ ، في السِنِينَ الأخيرة على أن بَعْضَ المباني والمنشآت الفَنِّيةِ ، الْمُصَمَّمَةِ بِشَكْلٍ يَحْمِيهَا مِنْ الزَّلاَزِلِ ، قَدِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَصْمُدَ أمام هَزَّاتٍ بَلَغَتْ مِنَ الْقُوَّةِ حَدّاً قَدْ لاَ يَبْلُغُهُ أَعْنَفُ الزَّلاَزِلِ .

عن مجلة «وقائع اليونسكو»

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ بعد قراءتك للنص تَحَدَّثْ عن طبيعة الزلزال وكيفية حدوثه .

ـ على ضوء فهمك للنص استخرج فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ تَنْجُمُ : تَظْهَرُ .

ـ طاقة توترية : طاقة شديدةُ الضَّغْطِ .

ـ تَصَدُّعٌ : تَصَدَّعَ الجدار أو الشيء : تشَقَّقَ .

ـ الحافَّةُ : حافَّةُ الشيء : جانبُهُ وَطَرَفُهُ .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ عَمَّ تَنْجُمُ الزلازل ؟

ـ إلى أيّ شيء يرجع عنف الهزة الأرضية ؟

ـ علام تتوقف مقاومة بعض المباني دون غيرها للزلازل ؟
ـ ماهي المناطق الأكثر عرضة للزلازل ؟
ـ هل يمكن التّنَبُّؤ بالزلازل قبل حدوثها ؟
ـ ضَعْ عنوانا مناسبا لكل فقرة من فقرات النص .

تقويم النص :

ـ لماذا لم يتوصل ـ بعد ـ العلماء إلى التَّنَبُّؤ بوقت حلول الزلازل ؟
ـ ماهو في نظرك أنجع حل لمواجهة كارثة الزلازل ؟
ـ ماهي الإجراءات التي اتخذتها الجزائر بعد زلزال 10 أكتوبر 1980 للتقليل من أضرار الزلازل ؟

استثمار النص :

1 ـ سَجِّلْ في كراسك :
«فالحلّ الحقيقي للمشكلة هو في تشييد المباني على نَحْوٍ يَكْفُلُ حِمَايَتَهَا مِنْ أخطارِ الهزّات الأرضية» .

طبق :

أ ـ اشكل مايلي :
«إن الخرائط الزلزالية توضح الأماكن التي يمكن أن تصاب بزلازل ، ولكنها لا تعطي أية فكرة عن موعد حلولها وهذه النقطة الأخيرة هي موضع دراسات عميقة تستخدم فيها أساليب متنوعة للرصد والتجربة» .

ب ـ اذكر مصادر الأفعال التالية :
ـ تَنْجُمُ ـ يَتَرَوَاحُ ـ تَزْدَادُ ـ أَصْبَحَ ـ دَلَّتْ ـ تَكْفُلُ ـ يَحُولُ .

المـحــور الرابع

المعادن والثروات الطبيعية

- حماية الثروات الطبيعية
- النفط خام أساسي لكثير من الصناعات
- الطـاقـة
- النحاس وأهميته في الصناعة

12

حماية الثروات الطبيعية

للهاشمي حمزة

تمهيد :

ـ إن حياة الإنسان ترتبط ارتباطا وثيقا بالطبيعة ومأأودع الله فيها من خيرات ونعم ، فهو بقدر ما يحافظ عليها ويصونها بقدرما يحقق سعادته التي هي هدفه الأسمى في هذا الوجود . والنص التالي يبين علاقة الإنسان بالطبيعة .

النص :

ـ هدفُ الإِنْسَانِ فِي الْعَالَمِ هُوَ أَنْ يَعِيشَ سَعِيداً ، ولكي يعيش سعيدا يجبُ أن يتوفر التوازنُ بينَ الإنسانِ وسلامته ككيان بِيُولُوجِيٍّ من ناحيةٍ ، وإنتاجِ مايحتاجُ إليهِ للتغذيةِ والترفيهِ من ناحيةٍ أخرى . فهل هذا التوازنُ موجودٌ في العالم ؟

نلاحظُ فيما يخصُّ البلدان المُصَنّعة أن التهافت على الاستهلاك وتضَخُّمَ الطَّلَبِ والتعطشَ إلى المادةِ أدى إلى تهديدِ صحةِ الإنسانِ وسلامتهِ . فهل نحنُ في بلادِنا مَجْبُورُونَ على اقتفاءِ آثار الغربِ وتطبيق الطريقةِ التي اتبعَهَا أمْ يمكنُ أن نجد حَلاًّ مطابقاً لأوضاعِنَا ولحالتِنا كَيْ نعيشَ سعداَءَ في بلادِنا أقوياءَ الصحةِ والعقلِ وفِي توازنٍ كاملٍ مع معطياتنا الطبيعةِ ؟

فالحالةُ إذَنْ تدعو إلى فهمِ مشكل التوازنِ بينَ مختلفِ عناصر الطبيعةِ وقد وردَ في القرآن الكريم بصريحِ الآية مايُنَبِّهُ إلى إدراكِ الميزانِ الموجودِ في الكونِ والطبيعةِ والمحافظة عليه : «والسماءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلاَّ

تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» . وهـذا دليلٌ على أن الله خلق كلَّ شيءٍ بميزانٍ ، والطبيعةُ لها ميزانُها والإنسانُ لـه ميزانُـهُ فإذا أخذنا من الطبيعة أكثر مِمّـا تنتجُـهُ من العُشْبِ والأشجـارِ التي تغطي أديمَ الأرضِ أحـدثنـا خَلـلاً فِي التـوازنِ المـوجـودِ في الطبيعـة بين النبـاتِ والأرض ، وساهَمْنا في تَفْقيرِ الطبيعة التي ينخفضُ إنتاجُها شيئاً فشيئاً حتى يَبْلُغَ الصِفْرَ كما وقع ذلك في عِدَّةِ أقطـارٍ عربيـةٍ هجمتْ عليهـا الصحراءُ من كلِ جانبٍ وأصبحَ إنتاجُها الطَّبيعي ضعيفاً وَبَقِيَتْ مُتَخَلِفَةً .

ـ ولِـذَا لاَبُـدَّ مِنْ العملِ لإدْرَاكِ الميزانِ ، أَيْ لمعرفـةِ مَـا في بـلادنـا من المـوارد الطبيعيـة ، ثمّ تقـويمِ حـاجـاتِ الإنسـانِ ، ويجبُ أَلاَّ تَتَعَـدَّى هـذهِ الحـاجـاتُ قُـدرةَ الإنتـاجِ الطبيعي . وهـذه المسـألـةُ أسـاسيـةٌ يتعيَّنُ على المسؤولين سواءٌ في الصِناعـة أو في الزراعـةِ أو في التجـارةِ ، أو في الاقتصـادِ عمومـاً إدْرَاكُهـا . كما يتعيّنُ على المواطن أيضـاً إدْرَاكُهـا . لأنّـه بـدون هـذا الإدراكِ لانصل إلى نتيجـةٍ وهـذا يتطلَّبُ عملاً يـومـيـاً وتفسيراً لكلِّ النَّـاس حتى يفهمُوا أَنَّ الطبيعـةَ في خطر ، وأنّ عِـدّةَ تَمْوِيلاَتٍ اقتصـاديـةٍ مُهـدّدةٌ بالإفلاس إذا لم يقع النَّظرُ في الحفاظ على الميزانِ الطبيعيّ .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ أبدى الكاتب رأياً يتعلّق بتحقيق سعـادة الإنسـان ، فمـاهي مقوّمـات هـذه السعادة ؟

ـ بعد تمعنك في مضمون النص ، حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ الكيان : الطّبيعة والْخِلْقة والشخصية .

ـ الترفيه : إزالة التّعب والضّيق عن النّفس .

ـ التّهافت : من تهـافتَ يتهـافَتُ ، تهــافُتــاً وهـو الإقبــال على الشيء بشدة .

ـ مجبورون على اقتفاء آثار الغرب : مرغمون على اتّباع الغرب .

ـ القسط : العدل .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ماهو التوازن الذي جعله الكاتب شرطا لِسعادة الإنسان ؟

ـ ماالذي يهدّد صحة الإنسان في البلدان المصنعة ؟ وكيف نتجنب نحن هـذه الأخطار ؟

ـ حدِّدْ معنى التوازن بين مختلف عناصر الطبيعة معتمدا على ماجاء في النص .

ـ في الفقرة الأخيرة دعوة إلى مسألة أساسية ينبغي إدراكها . فما هي ؟

ـ ماالأخطار التي يحذر منها الكاتب في نهاية النص ؟

ـ اجعل لكل فقرة من النص عنوانا يلائمها ثم لخص مضمون كل واحدة منها .

تقويم النص :

ـ دعـا الكاتب في النص إلى فهم وإفهـام النـاس قـاعـدة للحفــاظ على الميزان الطبيعي . اشرحها وبين موقفك منها .

ـ مارأيك في أسلوب الكاتب من حيث الوضوح ؟ مع التعليل ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«وَالسَّمَـاءَ رَفَعَهَـا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِـالْقِسْـطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» .

2 ـ لاحــظ :

ـ لاحظ كلمة «التهافت» ومالها من معان :

- تهافت الناس على الشيء : ازدحموا عليه وتتابعوا إليه
- تهافت الفراش على النار : تطاير إليها
- تهافت القوم : تساقطوا موتى
- تهافت الثوب : تساقط وبلي
- تهافتت الآراء : نقض بعضها بعضا .

طبق :

أ ـ استعن بالقاموس للتعرف على معاني كلمة «قسط» ثم وظف كل معنى في جملة من إنشائك .

ب ـ أعرب :

- الطَّبِيعَةُ لَهَا مِيزَانُها

جـ ـ صرف : فعل : «تدعو» في المضارع المرفوع ، ثم المجزوم مع جميع الضمائر .

13	# النفط خام أساسي لكثير من الصناعات لأحمد أمين

تمهيد :

النّفْطُ من المواد الهامة التي تعتمد عليها الأمم والشعوب في إدخال الرفاهية إلى البيوت ، وفي تطوير الكثير من الصناعات الحديثة .

والنص الذي بين أيدينا يوضّح هذه الأهمية بالنسبة لقطاعات الحياة المختلفة .

النص :

لست أدري على وجه التحديد ماذا يدور بِخَلَدِكَ عند ذكر كلمة النفط ؟ أيدور بِخَلَدِكَ بِنْزِينُ السيارات ؟ أم الكيرُوسِينُ المستخدم في مواقد النار المنزلية ؟ أم بنزين الطائرات ، أمْ زيْتُ السولار الذي تدار به كثير من المصانع ، ويُستخدم في بعض أنواع السيارات ؟ أم الديزَلُ ؟ أم زيوت التشحيم والتزْييتِ المختلفة ؟ أم القارُ المستخدم في رصف الطرق والشوارع ؟

الحق أن هذه جميعها منتجات بترولية هامة ، ومعروفة لدينا جميعا . كما أن البترول الْخَامَ مُكوَّن من عدة مَوَادَّ يختلط بَعْضُهَا ببعض ، وتختلف نسبة كلٍّ من هذه المواد من خام إلى آخر ، وإذا تساءلنا : ماهذه المواد البترولية من الوجهة الكيميائية ؟ فالردُّ على ذلك هو أن البترول مخلوط من البارافيناتِ التي تتكون من الكربون والهيدروجين وهي مواد قليلة النشاط

الكيمائي . وقد يحتوي المركب الواحد على ذَرَّة كربون واحدة (غاز الميثان) أو ذَرَّتَيْ كربون (غاز الإيثان) أو ثلاثِ ذراتٍ (غاز البروبان) أو أربعٍ (غاز البيوتان) ومن هذا الاسم الأخير اشتق اسم «البوتاجاز» لاحتوائه على نسبة مرتفعة من (البيوتان) . واستخدام البترولِ في عملية الوَقود ، كمصدر للطاقة أمر مألوف ، ولكنَّ هناكَ استخداماً جديداً للبترول ، ظَهر بوضوحٍ مُنْذُ الحرب العالمية الثانية ، وهو استخدامه في تصنيع المواد العضوية المختلفة ، بمعنى أَن البترول ، أصبح الأساس الصناعيَّ لعديد من المواد العضوية التي تدخل في صميم حياتنا اليومية ، وتزيد على ألف مُركَّب عُضْويّ تُصْنَعُ على أسس بترولية وتُدعى هذه الصناعاتُ بصناعة «البتروكيماوِيَّات» .

فنحن نعرف الآن أَن الُمنظفات الصِناعِيَّةَ بديلة الصابون التي شاع استخدامها مؤخرا منتوجاتٌ بترولية صِرْفَةٌ ، أما المنسوجات التي اشْتَهَرتْ باسم «الدَّاكْرون» و«التّرِيلينَ» و«النَّايْلُون» وغيرها ، التي تُصنعُ منها ملابسُ الرجال والسيدات فَتُصْنَعُ مِنْ أصول بترولية ، وكذلك الكحولُ العاديُّ والجِليسْرِينُ الَهامُّ في السّلم والحرب ، والموادُّ القاتلةُ للحشرات مثل : د.د.ت و«الجامسكان» و«البَيْرُوسُولُ» . وغيرُها ، واللدائنُ (البلاستيك) بكل استخداماتها الصناعية ، وكذلك يُمْكِنُ إنتاجُ المطاط الصناعيّ من أصول بترولية .

وينبغي أن ندرك أن مستقبل صناعة البترول هو في صناعة البِتْروكيماويَّات ، وتصنيعه من أجل أغراض الاحتِراقِ ، والحصول على الطاقة ، اللازمة لتسيير الآلاتِ المختلفة ؛ وذلك لأننا نعتقد أن الطاقة الذَّرِّيَّةَ والطاقة الشمسية سوف تحلان مَحَلَّ الطاقة الناتجة من احتراق

«البترول» بِمُرور الوقت ، ويبقى البترول كمادّةٍ خامٍ أساسية هامة ، في تصنيع أُلُوف من المركّبات التي تُسعد البشر في مأكلهم وملبسهم ، ومايستخدمونه في حياتهم اليومية .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ في النص ذكر لكثير من مشتقات البترول . عدّدْها وبيّنْ ميادين استخدامها .

ـ بعد تمعنك في النص . حدّدْ فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ بِخَلَدِكَ : ببالكَ .

ـ الخام : مابقي على حالته الطبيعية أيْ لم يُصَنَّع .

ـ الوجهة : الناحية أو الجهة .

ـ يحتوي : يشتمل .

ـ صميم حياتنا : أعْمَاقِ حياتنا .

3 ـ المصطلحات :

ـ الكيروسين : سائل قابل للاشتعال يُستقطَر من البترول .

ـ القار : مادة سوداء وهي الزفت

ـ غاز البوتان : يفيد كَوَقُودٍ في الاستعمالات المنزلية .

4 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ فِيمَ تكمن أهمية النفط ؟

ـ اشرح ماهية المواد البترولية من الوجهة الكيميائية .

ـ فيم شاع استخدام البترول قديماً ؟

- ما التطور الذي ظهر في مجال استخدام البترول بعد الحرب العالمية الثانية ؟
- اختر عنوانا مناسباً لكل فقرة من فقرات النص .

تقويم النص :

- بين مايكتسبه البترول من أهمية في ميدان السياسة والاقتصاد .
- البترول مَكْمَنُ خطورة ومصدر ثروة ، وَضِّحْ ذلك .

استثمار النص :

- لاحـظ :
- لاحظ فعل «حَلَّ» ووجوه استعمالاته المختلفة .
- حَلَّ الشيءُ يَحِلُّ : صار مباحا وجاز شَرْعاً فعلُه .
- حل المُحْرِمُ في الحج : جاز له ما كان ممنوعا عنه وقت الإحرام .
- حل الدَّيْنُ حُلُولا : وَجَبَ أداؤه
- حل غضب الله على الناس : نزل بهم .
- حل المشكلة يحلُها : سَوَّاهَا .
- حل بالمكان يحُل به : نزل به

طبـق :

أ - ابحث عن معاني هذه المشتقات البترولية

الديزل - البارافينات - الدَّاكرون - التريلين - الجامسكان - الجليسرين .

ب - ضع كلاً من العبارات الآتية في جمل توضح معناها :

مصدر للطاقة - مركب عضوي - خلدك .

جـ - أعرب مايلي :

«الحق أن هذه جميعها منتجات بترولية هامة» .

14

الطاقة

لأحمد زكي

تمهيد :

كثيرا ما تتداولُ الألسنةُ كلمة «الطاقة» وتقصد بها معاني مختلفةً ، ومدلولاتٍ متباينةً . فهل من سبيل إلى معرفة مدلول هذه الكلمة على وجه التحديد ؟

النص :

الطاقة وهي عنوان هذه الكلمة تُطلق عادة على صفة في الأشياء تُهيّئها لإنجاز «شغل» فالإنسان به طاقة ، مستَمَدَّة من عضَلِه . والسيارة بها طاقة مستمدة من حريق بنزينها . والقاطرة بها طاقة مستَمدة من بخارها . وجاذبية الأرض بها طاقة ، متهيّئة دائما لتنقل جسما من مكان عالٍ إلى مكانٍ وَاطِيءٍ ، وهي بذلك تُنجز «شغلا» .

ـ **الطاقة الميكانيكية :** إن أمر القوة ، وما تبَعها من معنى الشغل والقدرة والطاقة ، كل هذا لم يشغل بال بني الناس فيهتمّوا اهتماما جدِيا إلا منذ عهود قريبة . ولعل اشتغالهم به بدأ بِعَهد العالم الباحث الإيطاليّ جاليلو في القرن السادسَ عشرَ ، وقفز قفزته الكبرى باكتشاف القوة المحركة التي ببخار الماء ، فباكتشاف الآلة البخارية حوالي عام 1760 . وبتعدد الآلات واختلاف المحركات ، صارَ حَتْماً وضعُ كُلِّ المعاني التي تتصل بالحركة ، بحيث تصلح لا لدقّةِ فَهْمٍ عند التخاطب فحَسْبُ ، ولكن كذلك

لدقة أرقام عند الحساب . واتصلت مظاهر الطاقة الأولى كلُّها بالحركة ، فَسُمِّيت بالطاقة الحركية .

ـ ولكن ظهر أيضا أن الطاقة قد تكون محتملة ، ويُنتفع بها ، ولكن يمنعها من ذلك مانع . مثل ذلك : حجر فوق جبل إنه لو سقط لا كتسب بالجاذبية قُوةً ، فطاقةً . ولكن يمنع من ذلك أنه فوق جبل . وكذلك الوَتَر الذي يدفع السهم . أنت تشده ، فتختزن فيه طاقة محتملة ولكنها لا تظهر حتى تَدَعَهُ ينطلق . كذلك زُنْبُرْكُ الساعة وهو مشدود على نفسه (ملآن) فيه طاقة حَبِيسَةٌ تريد أن تنطلق ، هذا النوع من الطاقة سمَّوْه طاقة كامنة أو طاقة محتملة . والنوعان ينتهيان بالحركة ، وهي المعنى الضخمُ الذي خرج من معنى الآلة في فجر العصر الصناعيّ الحاضر ، فكان اسم هذين النوعين من الطاقة ، الطاقة الميكانيكية . والميكانيكا لفظ مشتق من لفظ إغريقي معناه الآلة . فلو أننا سَمَّيْنَا هذه الطاقة الميكانيكية ، الطاقة الآلية ما أَبْعَدْنَا .

ـ **الحرارة ، كالحركة ، طاقة :** تَرَكَّزَتْ دراسة الطاقة في القرن السادسَ عَشَرَ ، فالْقُرون التي تلته ، كما سبق أن ذكرنا ، في الطاقة التي تُحدث شُغْلاً عن طريق الحركة . أعني الطاقة الميكانيكية ، بنوعَيْها الظاهرِ والكامِنِ . واتَّجه النظر إلى الحرارة ، ماهي ؟ ماكُنْهُها ؟ وَأَجْرَى العلماء تجاربَ دلَّت على أن الطاقة الحركية عندما يظهر أنها تَفْنَى ، هي في الحقيقة لا تفنى ، وإنما تَتَحوَّل إلى حرارة .

كان الكونت [illegible] (1753 ـ 1814 م) يقوم بتجويف مَاسُوَرةِ مدفع يصنعه في أحد المصانع الحربية . وَهَالَهُ مقدار الحرارة الناتجة من حركة الأداة الحافرة . وأخذ يَفْحَصُ ويجمع ، ويَعُدُّ ، ويحسب ، وأخذ يقارن هذا

بأشباهٍ لـه ، وخرج على أن هـذه الحرارة مـاخرجت إلا من هـذه الحركـة . وجاء بعده السّير همفري دافي (1778 ـ 1829 م) ، العـالم الإنجليزي الشهير . وأَجْرَى مثـل ذلـك على قطعتين من الثلـج . حرك إحـدى القِطعتين فـوق الأخرى . والنتيجة حرارة أَسَاحت الثلج إلى ماء .

وأنت ، نَعَمْ أنت ، عندما تحرك كَفًّا فوق كفٍ ، يَحْتَرُّ الكفـان . إنها الحركة ولّدت حرارةً .

تجارب رِمْفُورْد ، وتجـارب دَافِي وغيرهـا ، أثبتت أن الحرارة تنشـأ من الحركـة . إذن فهما من حيث الطبيعـةُ سِيّـان . همـا طـاقتـان ، اختلفتـا مظهرا ، ولكن صدقتا نسبا .

ـ **الكهرباء طاقة :** وبالطريقـة نفسهـا أثبت العـالم «جول» ، في عـام 1840 ، أن الحرارة طـاقـة ، أثبت أن التيـار الكهربـائي الـذي يجري في سِلْكٍ ، ولا يعمل شغلا من نوع مـا ، يتحول إلى حرارة ، مقـدارُهـا يحمل نسبةً ثابتةً إلى مقدار الكهرباء المستهلكة .

ـ **وصنـوف من الطـاقـة أخرى :** مثـالهـا الضـوء ، وهـو يَنتُـج من الكهرباء ، فهما من طبائع متشابِهَةٍ . ونسبةُ التحول بينهما ثابتـةٌ . والطـاقـة الكيماوية ، وَمِثْلُهَـا اشتعـال عود من خشَب . فمـادة الخشب تتحول اتِّحَـاداً بأكسجين الهواء إلى موادَّ أبسط تركيبا ، وتتحول بذلك طـاقتُهـا الكيمـاويـة إلى طاقة حرارية ، وطاقة ضوئية . والطاقة الكيماويةُ من أقْـدم الطـاقـات التي استخدمها الإنسان على هـذه الأرض عنـدمـا اكتشف النـار . ولا ننسى الطاقةالنووية، طاقـة القنبلـة النووية ، وفيهـا تنشقٌ نواةُ الـذَّرة فتُنْتِج من

الطاقة أشتاتا . وهناك صُور أخرى من الطاقات كثيرة تلتقي بالذي ذكرنا منها ، والتي ذكرنا هي أهمُّها وأخطَرُها .

المرجع : في سبيل موسوعة علمية ص 388

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ في النص أنواع مختلفة من الطاقة . فما هي ؟

ـ على ضوء فهمك للنص حدِدْ فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ زُنْبُرْكُ : آلة في الساعة تحرِّك دوالبَها .

ـ الكامن : من كَمَن ، يكمن فهو كامن أي مُخْتَفٍ .

ـ كنهها : حقيقتها وجوهرها .

ـ الماسورة : كل أنبوب مجوف كالقصب .

ـ هَالَهُ ، يهوله : أفزعه وأدهشه .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ورد في الفقرة الأولى تعريف للطاقة . فما هو ؟ وماهي المصادر التي تُستَمَدُّ منها هذه الطاقة ؟

ـ متى بدأ الاهتمام بالطاقة الميكانيكية ؟ وعلى يَدِ مَنْ ؟

ـ بماذا اتصلت مظاهر الطاقة الأولى ؟

ـ ماالمانع من الانتفاع بالطاقة ؟

ـ عَلاَمَ تَرَكَّزَتْ دراسة الطاقة في القرن السادسَ عَشَرَ ومَابَعْدَهُ ؟

ـ هل تَفْنى الطاقة أو تتحول إلى شيء آخرَ ؟ ماهو ؟

ـ ماالذي أثبتته تجربة كلٍّ من رمفورد ودافي ؟

ـ إلام توصّل العالم جول ؟

ـ تضمنت الفقرة الأخيرة من النص ، أصنافا من الطاقة . عَدِّدْهَا .

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لَخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

ـ هل تعرف أنواعا من الطاقة لم يرد ذكرها في النص ؟ ماهي ؟

ـ من أيّ نوع أسلوب هذا النص ؟ ولماذا ؟

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كراسك :

إن أمر القوة وما تبعها من معنى الشغل ، والقدرة ، والطاقة ، كل هذا لم يشغل بال بني الناس ، فيهتموا به اهتماما جديا إلاَّ منذ عهود قريبة» .

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ كلمة «الطاقة» الواردة في النص ومالها من وجوه استعمال مختلفة :

ـ الطاقة	: القدرة على الشيء
ـ الطاقة	: حزمة من ريحان أو شعر ، أو عيدان ، أو خيوط ، أو حبال
ـ الطاقية	: غطاء للرأس من الصوف أو القطن
ـ الطوْقة	: الأرض السهلة المستديرة
ـ الطاق	: ماعطف من الأبنية ، أي جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك .

طبق :

أ ـ ابحث في القاموس عن كلمة «وَتَر» وبيّن معانيها المختلفة .

ب ـ إيت بمصادر الأفعال الآتية :

ـ سَمَّوْه   ـ أَثْبَتَ

ـ تَرَكَّزَتْ   ـ تَنْشَقُّ .

ـ هَالَهُ

15 النُّحاس وأهميته في الصناعة

تمهيد :

تزخر بطون الأرض بكنوز ومعادن كثيرةٍ ، ومن بينها مَعْدِنٌ ساهَمَ كثيرا في خدمة الإنسان ، وتطوير الصناعة ، وبناء الحضارة عموما . والنص الذي بين أيدينا يُفَصِّلُ القول في هذا المعدن ، ويذكر ماله من فوائد ومنافع .

النص :

- مَعْدِنُ النُّحاسِ مِنْ أَوْفَرِ المَعادِنِ في الأَرْضِ وَمِنْ أَقْدَمِ مَاعَرَفَهُ الإِنْسَانُ وَمَا اسْتَعْمَلَهُ لِخِدْمَتِهِ . فَقَدْ لَعِبَ في التاريخِ القديمِ دوراً في حياةِ الأممِ والشعوبِ كما أَنَّهُ لا يَزال عَصَبَ الاقتصادِ في الدولِ الكُبْرَى . فحياةُ الإنسانِ ترتبطُ إلى حدٍ بعيدٍ بالنُّحاسِ في شتَّى وجوه اسْتِعْمالِهِ ومنافِعهِ .

- فَمُنْذُ أن يَسْتَيْقِظَ الإنسانُ من نومه فِي الصّباح إلى أن يَأْوِيَ إلى فِراشِهِ في الليل ، يرى نفسَه مشدوداً في كُلِّ أعمالِه وسكناتِهِ بأسْلاكِ النُّحاس الحَمْرَاءِ التي يعتمِدُ عليها في إتيان مايأتيهِ من أعمالٍ واتصالات . فالنُّحاس في شتّى مظاهرِهِ وتطبيقاتِهِ العمليَةِ يَحيقُ برجُلِ العصرِ مَهْمَا عَمِلَ وأنَّى اتَّجَهَ وحيثُ أقامَ .

- عرَفتِ المدَنياتُ التي ازْدهرتْ قديماً في الشرقِ والغرْبِ على السَّواءِ مَعْدِنَ النُّحاسِ وأفادَتْ منهُ بِوُجوهٍ كثيرةٍ لِسُهُولةِ تَطْرِيقِهِ ومُرُونَتِهِ وَلِإمكانِ تحويلِهِ إلى منافِعَ عَديدةٍ، فَالْمِصرِيُّونَ القُدَامَى عرفوا النُّحَاسَ

واستعملُوهُ بِسَبْعَةِ آلافِ سَنَةٍ قَبْل المسيح ومِن مادَّتِـهِ نَحَتُوا رَمْزَ «إِنْخْ» الـذي يتكوَّنُ من دائرةٍ تَعْلُو صَليباً رَمْزاً للحيـاةِ . وَعِنـدمـا هَبَـطَ الرَّجلُ الأبيض على العالمِ الجديدِ وجدَ أَنَّ هُنودَ أَمريكَا قـد تَفَنَّنُوا في الإفـادةِ من النُّحـاس فاتَّخذوا كثيراً من أدواتِهِمْ وَآلاتِهِمْ فاصْطَنَعُوا صَنَانِيرَ الصَّيـدِ ورُؤوسَ النِّبَـالِ والقلائـدَ التي تُزَيِّنُ نُحـورَهُم رجـالاً ونسـاءً من مـادَّةِ النُّحـاس . وتـاريـخُ التَّطوُّرِ البشري في العصرِ الحديث قِوامُـهُ هـذه الاختراعـاتُ والاكتشـافـاتُ العـديـدةُ التي تـوصَّـل العلمُ إلى وضعِهـا على أسـاس اسْتِخـدامِ العلمـاءِ مـادَّةَ النُّحاسِ في أشكال مُتَعـدِدَةٍ من الصفـائِح والأَسْلاَكِ . إنَّ اصْطِنـاعَ فَرَانْكلين البرقَ ، وهذه المُخترعات الكهربـائيـة التي اصْطَنَعَهـا مَـاتَمَّ إلاَّ بفضلِ مـاهَيَّـأَ لاخْتِبَارَاتِهِ وتجارِبِهِ من الأسلاكِ النُّحاسيةِ المُوصِلَةِ .

ـ وبواسطـةِ الأسـلاكِ النُّحـاسِيّـةِ اختُرِعَ التِلِغْرَافُ والهـاتفُ والقِنْـدِيـلُ الكهربائيُّ . وَتَسْتَهْلِـكُ المصنوعـاتُ الكهربـائيـةُ سَنَويـاً مِئَـاتِ الألوفِ من أطنان النُّحاسِ بشكلِ أسلاكٍ مِنْ مُخْتَلِفِ الحجومِ . تُستخدَمُ في نقلِ الطَّاقةِ الكهربائية إلى المصانع والمنازل ومافيها من أجهزةٍ وعتادٍ .

ـ وهكذا نَرَى أَنَّ مَعْدِنَ النُّحاسِ يُعْتَبَرُ عَصَبَ الاقْتِصَـادِ لِمَـا يَتَميَّزُ بِـهِ اليومَ كما بـالأمسِ من مُرونَـةٍ وَلُيُونَـةٍ ومن سهولَـةِ التَّطْرِيـقِ . وهـذه المِيزَةُ سـاعَـدَتْ المُهَنْـدِسِينَ على تَشْيِيـدِ مَبْنَى الأُمَمِ المتَّحـدةِ القـائِمِ في نيُويُورْكَ . والقُبَّةُ التي تعلوه مأخوذةٌ مَادَّتُها من النُّحاسِ .

عن مجلة «الأديب»

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ اذكر المميزات الَتي أحلَّت النحاس مكانة هامة في عالم الصناعة .

ـ بعد اطلاعك على مضمون النص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ مَعْدِنٌ : جمعه معادن ، وهو منبت الجواهر من ذهب وحديد وفضة ونحاس ونحوها .

ـ عصب الاقتصاد : مايقوم ويحيا به الاقتصاد .

ـ أَوَى إلى فراشه إِوَاءً : لجأ إلى فراشه .ونزل به .

ـ يحيق، من حَاقَ به حَيْقاً : أحاط به من كل جانب .

ـ أَنَّى اتَّجَهَ : حيثما اتَّجَهَ .

ـ تطريق : مصدر طَرَّق الحديد أي مدَّدَهُ

ـ النِّبَالُ ، جمع نبل : السهام .

ـ نحور ، جمع نَحْرٍ : وهو أعلى الصدر .

ـ الصفائح ، جمع صفيحة : وهي وجْهُ كُلِّ شيءٍ عريضٍ .

ـ فرانكلين بنجامين : (1706 ـ 1790) سياسي وفيزيائي وفيلسوف أمريكي اخترع البرق .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ وضِّح مقصد الكاتب من قوله : إن النّحاس لا يزال عصب الاقتصاد في الدول الكبرى» .

ـ ذكر الكاتب في الفقرة الثانية ارتباط حياة الإنسان بالنحاس . اشرح ذلك ووضحه .

ـ تحدث الكاتب عن معرفة الناس بالنحاس ، وعن ميادين استخدامه عبر العصور . بين ذلك .

ـ ماهي الخصائص التي يتميز بها النحاس عن غيره من المعادن ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخص النص شفويا .

تقويم النص :

ـ هات أمثلة من المستحدثات التي ساهم النحاس في إيجادها .

ـ ماذا تعرف عن معدن النحاس في الجزائر ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«فالنحاس في شتى مظاهره وتطبيقاته يحيق برجل العصر مهما عمل وأنّى اتّجه وحيث أقام» .

2 ـ لاحـظ :

لاحظ : كلمة (عَصَب) وما لها من معان مختلفة :

ـ الْعَصَبُ : مايَشُدُّ المفاصل ويربط بعضها ببعض .

ـ الْعَصَبُ : شبه خيوط يسري فيها الحِسُّ والحركة من الـ ـ إلى البدن .

ـ الْعَصِبُ : بكسر الصاد ، اللحم العَصِبُ : لحم كثير العَصَب .

ـ العِصَابُ : مايُشَدُّ به من منديل أو خرقة .

ـ العُصَابُ : اضطراب نفسي أو عقلي .

ـ العِصَابَةُ : العمامة ونحوها .

ـ العِصَابَةُ وَالْعُصْبَةُ : الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير .

ـ الْعَصَبَةُ : قوم الرجل الذين يتعصبون له أو بنوه وقرابته لأبيه .

ـ الْعَصِيبُ : يوم عصيب ، شديد الهول .

طبق :

أ ـ لفعل (نَحَتَ) معان مختلفة : استعن بالقاموس للتعرف عليها ، ثم وظف خمسة منها في تراكيب من إنشائك .

ب ـ أعرب : «والقبة التي تعلوه مأخوذة مادَّتُها من النُّحاس» .

جـ ـ صرف فعل : «يَرَى» في الأمر مع جميع ضمائر المخاطب .

المحور الخامس

العلم والحضارة

- من حضارة الشعر إلى حضارة العلم
- قطار الحضارة
- البحث العلمي والتقدم البشري
- علوم العرب وأثرها في نهضة أوربا
- علوم العرب وأثرها في نهضة أوربا (للمطالعة)

16

من حضارة الشعر إلى حضارة العلم

للدكتور :أبي القاسم سعد الله

تمهيد :

أبو القاسم سعد الله كاتب جزائري معاصر ، ولد في «قمار» بوادي سوف سنة 1930 ، وبها تلقى تعلّمه الأولي . وبعد ذلك واصل دراسته بتونس فالقاهرة ، ثم أمريكا حيث نال شهادة الدكتوراه في التاريخ والعلوم السياسية ، وله مؤلفات عديدة ونشاط مستمر في الحياة الثاقفية والفكرية . وهو الآن أستاذ بجامعة الجزائر .

النص :

- إنّ أهمّ مايميّز حياتنا العربية المعاصرة هو السّلبية . إننا نشاهد ونعيش أحداثا كبيرة تجري من حولنا دون أن نحسّ بها أو نتدخّل فيها . فعلى الصّعيد العربي نجد أوضاعا سيّاسية واجتماعية واقتصادية تطرأ على مجتمعنا من وقت لآخر دون أن يكون لنا فيها كلمةٌ أو رأي . ومازال أكثرنا يعيش في انعزاليّة تامة عن هذه الأمور كأنها لا تعنيه أو لا تقرِّر مصيره وعلى الصّعيد العالمي ، كذلك تتجدّد كلّ يوم الصّراعات على مناطقِ النّفوذ ونشر الإيديولوجيات وتقدم العلوم ، ونحن لا نزال في قدريّة صامتة أمام هذه الأمور التي يمكن أن نسميها بتحديات العصر .

- وتحديات العصر هذه كثيرة متنّوعة ، ولعلّ من أهمّها التقدمَ العلميَّ والتحوّل التّقني الذي يغيّر حياة الإنسان المعاصر ، ولعلّ من أهمّها أيضا هذا

الغزوَ الصّهيوني الإمبريـالي لبلادنـا . إنّ البعض لايـزال يغـط في التّقـاليـد فيرى التّقدم العلمي جناية على «الروح الشرقية» «الهادئة» «وحضـارة الشعر» العريقة ، وكفرانا بالطبيعة والإنسان ، ويرى في الغزو الصّهيوني الإمبريالي على أنّـه درس وامتحـان «لابـدّ» أن يزول وأنّ يـد الله التي أزاحت كَلْكَـلَ الصّليبيين عن الشرق منذ قرون قـادرة أيضـا على إزاحـة الوحش الصّهيوني عنـه في القرن العشرين . إن هـذه الروح السلبيـة التّـواكيلـة أو مـا نسمّيـه بروح حضـارة الشعر والروح الشرقيـة هي شَرٌّ لابـدّ من محـاربتـه ، وهي مرض لابد من التّخلّص منه .

ـ وإذا أردنـا الصّراحـة في هـذا المجـال نجـد أنّ روح التّقليـد تغلِب على المثقفين أكثر من غيرهم من طبقات الشعب . وهذه نقطة خطر . فـالتقليـد لدى الجمـاهير لا خطورة فيـه إذا قورن بـالتقليـد لـدى المثقفين . ولعل أهم مـايميز مـاوصفنـاه «بحضـارة الشعر» هو الرّتـابـة والتّكرار والحشـو والخُيـلاء والنّفـاق . والرتـابـة في بحـور الشعر واجترار الإبـل انعكست عنـدنـا على طريقـة تفكيرنـا وحكمنـا على الأشيـاء ، ولو أحصينـا انتـاجنـا من المـدائح والأهجيـة والمفـاخر ، وهي أنـواع من الكـذب والنفـاق والتكبر الفـارغ ، لوجدناه يزيد على ثلثي إنتاجنا الشعري عامة . أمّا نثرنا فإن أساسه وعموده الشروح الدينية والتلفيقات الصوفيـة ، ونسبـة الأنواع الأخرى فيـه ضئيلـة جدا .

ـ وتنسحب روح التقليـد والرّتـابـة والاجترار على إنتـاجنـا الجـامعي أيضـا . فـالمفروض أننـا ـ في عصر البحث العلمي ، والـدراسـات الجـامعيـة المعمّقة الرصينة ـ نكون قد تجاوزنا عهد «حضارة الشعر» إلى عصر «حضـارة العلم» ، ولكن كل الدّلائل تدلّ على أنّ أبحاثنا الجامعيـة مـاتزال تتخبـط في

التقليد ، ومازلنا ندرس الشعر والنثر الفني على طريقة ابن رشيق والجرجاني ، والتاريخ والجغرافية على طريقة ابن الأثير وياقوت الحموي ، والاقتصاد على طريقة «اليوم خمر وغدا أمر» والنحو على طريقة سيبويه ، ومازلنا نحكم على جودة العمل الجامعي بما يحتوي عليه من عدد

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ عالج الكاتب في نصه هذا موقف العرب من تحديات العصر المختلفة . فما هي هذه التحديات وماموقف الإنسان العربي منها ؟

ـ بعد اطلاعك على مايشتمل عليه النص من معان . حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

– السّلبية : عدم الاكتراث بما يجري من أحداث .

– تطرأ من طرأ ، يطرأ ، طرءاً ، وطروءاً : تظهر فجأة .

– الإيديولوجيات : المذاهب أو العقائد السائدة في العالم .

– في قدرية : في ترك الأمور إلى القدر الذي يتولّى تصريفها .

ـ يغط في التقاليد : ينغمس فيها

– كلكل الشيء :صدره ، والمراد هنا ثقل الصليبيين وعبؤهم .

– الرتابة : الثبوت والاستقرار على حالة واحدة .

– الحشو : زيادة الكلام الذي لا فائدة من ذكره .

– الخُيَلاَء : الْعُجْبُ والكِبْرُ .

– الصوفية : نسبة إلى الصوفية ، وهم جماعة انقطعوا إلى عبادة الله .

– الرصينة : المحكمة الثابتة

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ماالذي يميز حياتنا العربية المعاصرة في نظر الكاتب ؟ ولماذا ؟

ـ ذكر الكاتب في الفقرة الثـانيـة بعض تحـديــات العصر لـلإنســان العربي . عدّدها وبّين موقفه منها .

ـ مـاالـذي تفهمـة من قـول الكاتب : « أو مـا نسميــه بروح حضــارة الشعر والروح الشرقية » ؟

ـ يرى الكاتب أنّ روح التقليــد في المثقفين أخطر منهــا في غيرهم . وضــح ذلك .

ـ اذكر أهم ماميّز به الكاتب حضارة الشعر

ـ بماذا نعت الكاتب طريقة تفكيرنا وحكمنا على الأشياء ؟

ـ ماالصفات التي تغلب على إنتاجنا الشعري والنثري في رأي الكاتب ؟

ـ قرر الكاتب أنّ إنتاجنا الجامعي متأثر هو الآخر بروح التقليد . فما الدليل على ذلك ؟

ـ حدّد أفكار النص الأساسية ثم لخص مضمونه العام .

تقويم النص :

ـ ماالغاية التي ينشدها الكاتب من وراء هذا النقد الذاتي ؟ وما رأيك فيه ؟

استثمار النص :

ـ سجل في كراسك :

«إن هذه الروح السلبيـة التواكليـة أو مـانسميـه بروح حضـارة الشعر والروح الشرقية هي شرّ لابد من محاربته ، وهي مرض لابد من التخلص منه» .

طـبـق :

ـ ابحث في قاموس الأعلام ، وقدّم تعريفا موجزا للشخصيات الآتية :

ابن رشيق ـ الجرجاني ـ ابن الأثير ـ ياقوت الحموي ـ سيبو يه .

ـ أعرب الجملة التالية :

ومازال أكثرنا يعيش في انعزالية تامة .

17

قطار الحضارة
لجعفر ماجد

تمهيد :

جعفر ماجد ، شاعر تونسي معاصر ، وأستاذ بالجامعة التونسية ، ولد بالقيروان سنة 1940 . له ديوان شعر بعنوان : «نجوم الطريق» وآخر بعنوان : «غدا تطلع الشمس» . كما له موضوعات نثرية مختلفة ومنها النص الذي بين أيدينا .

النص :

ـ الحضارة في هذا العصر كالقطار الّذي يَخْرُقُ الحدود من قُطْرٍ إلى قطر ، ومن أمّة إلى أمّة حاملاً شتّى أنواع السِّلع وعارضا أرائكه للرّاغبين في السّفر . وإذا كانت حضارات الأمس تنتقل بسرعةِ النّاقة فحضارة اليوم تطير بمحرّكاتٍ قوِيَّة ، ولكنّها لا تتوقّف في المحطّات إلاّ قليلا لأنّ النّاس أصبحوا لا يطيقون الانتظار ولا يصبِرون على طول المسافة .

ـ وقطار الحضارة غنيٌّ بالمفاجآت وهو لا ينقُل البضائع الْمُعَلَّبَةَ ، والثّياب الغريبةَ الصّنعِ وأدواتِ الزّينة فقط ، وإنّما يحمِل أيضا لمستقبليه كَمِّياتٍ وافرةً من الأفكار الجديدة ، والعادات والْمُوضاتِ يطرَحُها على عَجَلٍ فوق الرّصيف ، فيقتني منها الجائعون والعُراة والحُفاة وأصحاب الجيوب الفارغة والرُّؤوس الخاوية . إلاّ أنّ الْمُتزاحمين على هذه المعروضات الغريبة ، لِطول ما أضْنَاهُمُ الشّوق لا يأخذون منها كُلٌّ على قَدْرِ حاجَتِه ، بل تراهُمْ كالْمُتَسابقين إلى أسواق الملابس الأمريكيّة القديمة لا يتريَّثون في اختيار

المِقْياس اللاَّزِمِ والشَّكْل المناسب ، ويتهافتون على أكْدَاسِها فيأخُذُون ما وقعتْ عليه أيْدِيهِمْ خَشْيَةَ نَفَادِ البضاعة ، والنّدامة على فوات الفُرْصَة . فيخرُجُ هذا بسروال فَضْفَاضٍ وذَاكَ بِبَدْلَةٍ ضَيِّقَةٍ وآخَرُ بحذاء موجعٍ ورَابِعٌ بنَظَّارَاتٍ مُحَرِّفَةٍ ، أَمَّا الَّذينَ ازْدَرَدُوا الأسْماكَ واللُّحومَ والغلالَ الْمُصَبَّرَة وشَتَّى أنْوَاعِ الْمَعْجُونِ والجُبْنِ ، فقد تثقلُ عليهم أمْعَاؤُهُمْ ؛ فَمِنْهُمُ الْمُتَثائبُ ، وَمِنْهُمُ الْغَرْثَانُ ومنهم الْمُتَقيِّءُ لأنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا على هَضْمِ ما أكلوا ، وَلَمْ يَتَخَيَّرُوا لأبْدَانِهِمْ ما يكون نافعا مفيداً ، وقد كان النّاس في القديم إذا تعبوا يستريحون في ظِلِّ شجرة ، ويستعينون بالمَشْي على كثرة الأكل ، ولكنّنا اليوم لا نعرف معنىً للرَّاحة إلاَّ بِعَزْلِ الجسم عن أشعة الشّمس والهواء النّقيّ ، لأنّ الزَمان الذي نقيسُهُ بالسّاعات الدّقيقة بَدَا لنا أقصرَ مِمَّا عرفه سابقونا فأصْبَحْنَا نجري بغير أقدامنا ، ونعمل بغير أيدينا ، وقد نَسْتَدْعِي النّومَ في غيرِ إبَّانِهِ بالوسائل الجديدة ، فننام بغير أجفاننا أيضا .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ عرض الكاتب في هذا النص تهافت فئات من النّاس على ما تقدّمه الحضارة المعاصرة من نتاج . وضّح ذلك .

ـ بعد أن قرأت النص حدّد فكرته العامّة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ البضائع المعلّبة : البضائع الموضوعة في علب مخصصة لحفظها من التّلف والفساد .

ـ لا يتريثون : لا يتمهلون .

ـ يتهافتون على الشيء : يتسابقون إليه في لهفة .
ـ النّظّارات المحرّفة : النّظّارات التي لا تمكّن حاملها من الرّؤية الصحيحة لعدم ملاءمتها .
ـ الْغَرْثانُ : الجائع .
ـ في غير إبّانه : في غير وقته المناسب .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ بماذا شبه الكاتب الحضارة في هذا العصر ؟
ـ كيف كانت حضارات الأمس تنتقل ؟ وكيف تنتقل حضارة اليوم ؟
ـ ماذا ينقل قطار الحضارة لمستقبليه ؟ ولماذا يطرحها فوق الرَّصيف ؟
ـ في النص ما يشير إلى أنّ المتهافتين على هذه البضائع هم : «الجائعون والعراة والحفاة وأصحاب الجيوب الفارغة والرؤوس الخاوية» بيّنه . وهل ترى أن استهلاك هذه البضائع مقصور عليهم ؟
ـ هل يكتفي المتزاحمون على هذه المعروضات الغريبة بأخذ ما يحتاجون إليه ؟ ولماذا ؟
ـ وضِّح دور التّقدم العلمي في الوضعية التي صار إليها الإنسان المعاصر كما يصفها الكاتب في هذا النص .
ـ اجعل لكل فقرة في النص عنوانا مناسبا لها ثم لخص مضمونه العام .

تقويم النص :

ـ بيِّن رأيك في قول الكاتب :
«وإذا كانت حضارات الأمس تنتقل بسرعة النّاقة ، فحضارة اليوم تطير بمحركات قوية» .

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

«وقد كان النّاس في القديم إذا تعبوايستريحون في ظلّ شجرة ويستعينون بالمشي على كثرة الأكل ، ولكننا اليوم لا نعرف معنًى للرّاحة إلاّ بعزل الجسم عن أشعة الشمس والهواء النقيّ .

2 ـ لاحظ :

- لاحظ ما لكلمتي: القديم والقَدَم من وجوه استعمال .
- القديم : ما مضى على وجوده زمن طويل ، وجمعه قدماء وقدامى .
- القديم : اسم من أسماء الله تعالى .
- القَدَمُ : رِجل الإنسان التي يطأ بها الأرض وهي مؤنّثة
- القَدَمُ : السّبق والتفوق في شيء . يقال : لفلان قَدَم في العلم والكرم .
- القَدَمُ : الشّجاع الذي يتقدم النّاس في الحرب ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .
- القَدَمُ : وحدة قياس تساوي 30,47 سم .

طَبّق :

أ ـ استعن بالقاموس وبيّن معاني الكلمات التالية :

- الرّاحة :
- الرّوْحُ :
- الرّاحُ :
- الرَّوَاح :

ب ـ حول العبارة التالية إلى صيغة المفرد بنوعيه المذكر والمؤنث :

«فيقتني منها الجائعون والعراة والحفاة وأصحاب الجيوب الفارغة والرؤوس الخاوية» .

جـ ـ أعرب ما يلي :

«فيأخذون ما وقعت عليه أيديهم خَشْيَةَ نَفَاد البضاعة» .

18

البحث العلمي والتقدم البشري

لمحمد مزالي

تمهيد :

محمد مزالي ، أحد رجال الفكر التونسيين المعاصرين ، شغل مناصب سياسية هامة . أسس مجلة الفكر سنة 1955 ، له مقالات عديدة في التعليم وشؤون الثقافة والأدب والرياضة إلى غير ذلك .

النص :

ـ ليس العلمُ في حدّ ذاته فتّاكاً ولا نافعاً . وكلٌّ وسيلة عَمَلٍ جديدةٍ تستطيعُ أن تُعزِّزَ من دون فرْق جانبَ الخَيْر أو جانب الشّرّ . ذلك أنّ فِكر الإنسان هو الّذي يُكيِّفُ اتّجاه جميع التّطبيقات الّتي يُمكن استِمْدَادُها من العلم . وليس للاِختراعِ شخصيةٌ ولا مَيْلٌ . إنّما المسؤول عنِ النّتائج الحاصلة هو الفكر الذي يُوَجِّهُ آثاره .

ـ وإذن فالعلمُ لا يعود بالنّفع على الإنسان إلاّ بقَدْر ما يكون ـ هذا الإنسان ـ خيّراً . وحتّى تنتفع منه الإنسانيةُ أقصى حدود الانتفاع ، يجب أن يكون تقدُّم الحضارة مُوَازِياً لِتَقَدُّمِهِ . لكنّ العلم يسير سيْرَ العمالقة ، بينما تطوّر الإنسانية بطيءٌ كأشدّ ما يكون البطءُ حتّى أنّ الفروق التي تحدث من قرن إلى آخرَ لا تكادُ تُذكرُ .

ـ مأساةُ عصرنا كلُّها سبَبُها ذلك الْبَوْنُ الشّاسِع بينَ تقدُّمِ العلم وَتَحَسُّنِ

الجنْس البشريِّ ولن يستطيع الإنسانُ تشييدَ المدينـة الفـاضلـة حيثُ يكون كلّ شيء انسجاماً وَوِئَاماً وسعادةً إلاّ إذا غلب الشّرَّ الّذي هو غريزة فيه .

ـ ونحن ما زلنا دون ذلك . بل إنّ التّفكير قد يـذهب بنـا أحيـانـا إلى أنّ العلم في زماننا هذا اسْتُعْمِلَ أوّلاً وبالذّات كأداة تهديم ، الأمر الذي جعل بعضَهم يتحدّثون عن تقهقر الإنسانية . لكن يجب أن نثق بالمستقبل أيًّا كان سير التّقدّم البشريّ .

ـ إن أمر الإسراع بـالتطـوّر البطيء لـلإنسـانيـة مـوكـولٌ إلينـا ، وهـو بـاستطـاعتنـا ، ونكـون غير مغتفر لنـا إن نحن لم نحـاولـه . إنّ العلم اليـوم يتقدّم بسرعة تفوق كلّ ما نرجوه ، فَلْنَسْعَ إلى أنْ يكون أداةَ تحريرٍ وسعادةٍ وعاملاً على تحسين حالة الإنسانية بصورة مُطردة .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ يعالج الكاتب في هـذا النص قضيـة التقـدّم العلمي وموقف الفكر الإنسـاني منه . وضّح ما فهمته من ذلك .

ـ بعد قراءتك للنص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ فتّاك : صيغـة مبـالغـة من فعـل فَتَـكَ بـه : بطش بـه وقتلـه على غفلة .

ـ تُعزّز : تقوّي

ـ الْبَوْنُ : الفرق والبعد بين أمرين أو شيئين

ـ مَوْكُولٌ : اسم مفعول من وَكَلَ يَكِـلُ وَكْـلاً وَوُكُـولاً ، يقـال : وَكَـلَ إليه الأمرَ : تركه وفوّضه إليه .

ـ مُطّرِدَةٌ : من اطّرَدَ الأمْرُ : تَبِعَ بعضُه بعضا باستمرار .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ مَن المسؤول عن الشّرّ الحاصل من الاختراعات العلمية ؟

ـ وضّح الشّرط الأساسي الذي ينبغي توفّرُه لتنتفع الإنسانية بالعلوم ؟

ـ فيم تتمثل مأساة عصرنا ؟ ومتى تتحقق سعادة الإنسان المثلى ؟

ـ في الفقرة الرابعة تفاؤلٌ وتشاؤمٌ . وضّحها ؟

ـ من الذي يتحمل مسؤولية التطور البطيء للإنسانية في نظر الكاتب ؟ وإلى ماذا يدعو ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخّص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

ـ تقويم النص :

ـ أورد الكاتب في نصه : .

«وليس للاختراع شخصية ولا ميل . إنّما المسؤول عن النتائج الحاصلةِ هو الفكر الذي يوجّه آثارَه» . ناقش هذا الرأي مبيّنا نوع الفكر الذي ينهض بهذه المسؤولية .

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كراسك :

«ليس العلم في حدّ ذاته فتّاكا ولا نافعا . وكلّ وسيلة عمل جديدةٍ تستطيع أن تُعَزِّزَ من دون فرق جانبَ الخير أوجانبَ الشَرّ» .

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ كلمة : «فرق» وما لها من وجوه استعمال .

ـ الْفَرْقُ : مصدر فَرَقَ يَفْرُقُ وهو الفصل والتمييز بين شيئين .

ـ الْفَرْقُ : الفاصل بين صَفَّين من الشَّعْرِ

ـ الْفَرْقُ : مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلا .

ـ الْفِرْقُ : القسم من الشيء حين يُقْسَمُ . وفي القرآن :

«أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم»

- الْفَرَقُ : الخوف الشديد . وفي القرآن الكريم :
«ولكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ»
- الْفِرْقَةُ : الطائفة من النّاس .
- الفَرِيقُ : الطائفة من الناس أكثر من الفرقة .
- الْفُرْقَانُ : القرآن الكريم .

طَبِّقْ :

أ - استعن بالقاموس لتتعرف على المعاني المختلفة لكلمة :

«تقدم»

ب - انسج على منوال العبارة التالية :

«وإذن فالعلم لا يعود بالنفع على الإنسان إلاّ بقدر ما يكون هذا الإنسان خيِّراً» .

19

علوم العرب وأثرها في نهضة أوربا

تمهيد :

لقد شيَّد العرب المسلمون حضارة كفلت لهم أسمى ما كان يتطلع إليه الإنسان من عِيشَة مثالية في الحياة ، كما جعلت منهم في الوقت نفسه رسلَ هداية إلى العالم أجمع ، ومناراتٍ للعلم والعرفان ، والنص الآتي يُبَيِّنُ فضل العرب على غيرهم من الأمم .

النص :

ـ كان للعرب فضلٌ عظيم على الحضارة ، لأنهم كانوا ، في القرون الوُسْطَى ، قَوَّامين على عُلوم الْقُدَمَاء ، لم يَكْتَفُوا بمُدارستِها ، والاحْتِفاظِ بِها ، وَبَثِّها في العالَمِ الإسْلاَمِيِّ ، بَلْ أضَافوا إليها إضافاتٍ جليلةً ، وتناوَلُوها بأسلوب عِلْمِيٍّ ، بعيد عن الخُرافات والأَوْهَامِ . وقَدْ أَثْبَتَ مُؤَرِّخُو الْعُلُوم الحديثة من الغربِيِّينَ أنَّه ، لولا العربُ ، لضَاعَ أَكْثَرُ العلوم القديمةِ ، ولتَأَخَّرت نهضةُ أوربا الحديثةِ سِنِينَ لا يَعْلَمُ مَدَاهَا إلاَّ اللَّهُ .

ـ فَفِي الزَّمن الذي سَطَعَتْ فيه حضارة العَرب في الأندلس أي في القرْنَيْنِ الثَّالثِ والرَّابعِ لِلْهِجْرَةِ (التاسِع والعاشِر الميلادِيَيْنِ) كانَتْ أُوربَّا غارقة في خِضَمِّ الْهَمَجيَّةِ ، وَلَمْ يَسْتَفِقْ نُبَهَاءُ الْغَرْبِيِّينَ من سُبَاتِهِمْ ، إلاَّ في القَرْن الحادِيَ عَشَرَ من الْمِيلاَدِ .

ـ وَعِنْدَ مَا أَرَادُوا إِلْقَاءَ رِداء الجهل عن أكْتافهم ، اتَّجَهُوا إلى العرب ، يَتَعَلَّمُونَ مِنْهم ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا غَيْرَهُمْ نِبْرَاساً لِلْعُلُومِ يُسْتَضَاءُ بِهِ . قال

«لُوبُـون» : مَـا مِنْ مُـؤَلِّف ، أوربيٍّ ، حتى القرنِ الخَـامسَ عشَرَ ، إلاَّ وعلمـه منقول عن علوم العرب ؛ ثم ذكر عـددا من علمـاء أوربَّـا في ذلـك الـزمن . وَقَـالَ : «إنَّهم ، كلّهم ، إمَّـا متتلمـذون للعرب ، أو نقلـةٌ لكتبهم ؛ وإن الكتب المترجمـة من العربيـة ، ولا سيا الكتب العلميّـة منهـا ، كانت ـ إلى مدى بعيد ـ الأساسَ الذي قام عليه التعليم في جامعات أوربَّـا ، نحو خمسـة قرون ؛ وفي بعض العلـوم ، ظَـلَّ تـأثير العرب في الغرب بـاديـا ، إلى عهـد قريب ؛ ففِي أواخر القرن الثامنَ عشَرَ ، كانت مؤلَّفات ابن سينـا مـا تزال تناقش في جامعة «مونبلييه» بفرنسا ؛ وكان ابن رشـد ، منـذ القرن الثـالثَ عشرَ ، المرجع الأعلى للفلسفة في الجـامعـات الفرنسيَّـة ؛ ولم يكن تـأثيره في جـامعـات إيطـاليـا ، ولا سيا جـامعـة «بَـادُوَا» ، أقـلّ منـه في الجـامعـات الفرنسيّـة . وَلْنُلْقِ ، بعـد ذلـك ، نظرة خـاطفـة على العُلوم التي نَبَـغ فيهـا العرب ، ثمّ نَشَروها في الشرق والغَرْب . ففي مَيْدَانِ الطِّبِّ ، لَمْ يَكْتَفُوا بِمَا حَوَتْهُ الْكُتُب الطِّبِّيـة التي نقلوهـا من اليونـانِيَّـةِ ، بَلْ عَكَفُوا على مُـدَارَسَـةِ الأَمْرَاضِ ومُـدَاوَاتِهـا ، في تَجَـارِبَ كَـانُـوا يُجَرِّبُـونَهَـا فِي الْمَخَـابِر ، والْبِيمَارِسْتَـانَـات (المستشفيـات) التي أَنْشَـأُوهَـا حَتَّى زادُوا فِي الطِّبِّ الْقَـدِيمِ زِيادات كبيرةً ، وعدَّلُوا من معارف القدماء تعديلاتٍ مُهِمَّة .

وَحَسْبُـكَ أن تَعْلَمَ أَنَّ كتـاب أبي القـاسِم الزَّهْرَاوِيّ الأَنْـدَلسيّ ، الْمُؤَلَّفَ من عشرين جـزءاً في الطِّبِّ والجِرَاحَـةِ ،واسمُـه (التَّصْرِيفُ لِمَن عَجَـز عن التأليف) قدِ اشْتَمَل على أَكْثَرَ من مِائَتَيْ شَكْل للآلات والأدوات الجِرَاحِيَّة ، التي كانَ العالِم يستعملها في ممارسة أعمـالـه الجِرَاحِيَّـة ؛ وكانت ترجمـةُ هـذا الكتـاب مَرْجِـعَ الأَطِبَّـاءِ في الْغَرْبِ . وَحَسْبُ الأطبّـاء العَرب أَنَّهم أَوَّل مَنْ فَتَّتُوا الْحَصَى في الْمثـانَـة ، وَسَدُّوا الشَّرَايِين النَّـازِفَـة ، وكتبـوا في الجُـذَام ،

والْحَصْبَةِ ، والجُدَرِيِّ ، وَعَدْوَى الطَّاعون ، واستعملوا المُرْقِدَ ، أي المُخَدِّر ، في العَمَلِيَّات الْجِراحيَّة ، وكَشَفُوا النِّقَابَ عن الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّة ، وعن الدودة المُسْتَدِيرَةِ ...

وكان من أَشْهَرِ الأَطِبَّــاء ، في الشرق العربيّ ، أَبُــو بَكْرٍ الرَّازِيُّ ، وابْنُ سِينَـا ؛ وَمن أَشْهَرِهِمْ في الأنـدلُس ، أبـو الْقَـاسِمِ الـزَّهْرَاوِيّ ، وَعَبْــدُ اللهِ بْنُ زُهْرٍ .

ـ وَالْعَرَبُ هُمْ الَّـذِينَ وَضَعُوا أُسُسَ صِنَـاعَـةِ الصَّيْـدَلَـة ، وكانوا يَجْلُبُـونَ الْعقــاقير مِنَ الْهِنْــد ومن غيرِهــا ؛ ثم رَاحُــوا يَصْنَعُــونَ عَقَــاقِيرَ أُخْرَى ، وَيُعَالِجُونَ الْمَرْضَى بِهَا ، وَيَدْرُسُونَها وَيُؤَلِّفُونَ الْكُتُبَ فيها .

ـ أَمَّا الكيمياء الحديثةُ ، فيقول العارفون من علماء أروبا : إن العرب هم الذين وضعوا أُسُسَهَا ، بما كانوا يقومون به من تَجَارِبَ ، وبمـا كانوا يُهَيِّئُونَـهُ مِنْ مُسْتَحْضَرَاتٍ كِيمَاوِيَّةٍ ، اسْتُعْمِلَتْ في صناعاتٍ شَتَّى ، كصناعـة الورَقِ ، والصابون ، والأَصبِغَـةِ ، والْمُفَرْقَعـاتِ والأَدْوِيَـةِ ، وقَـدْ نَقَلُ الْغَرْبِيُّونَ عنهم بعضَ الصِّناعـات ، ولا سِيَّمَـا صِنـاعـةَ الورقِ ، كما نقلوا إلى لغـاتهم أكثرَ من خمسين اسماً من الأسماء الكيماويّة التي وضعها العربُ .

« عن القراءة الثانوية »

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماذا تعرف عن الحضارة الأوربية ؟

ـ بعد قراءتك للنص بيّن فضل العرب فِي قيام النهضة الأروبية .

ـ على ضوء فهمك للنص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

- قوّامين : كثيري القيام والحرص على علوم القدماء .
- الأوهام : التخيّلات
- الهمجية : انعدام النظام والأخلاق .
- نبهاء : جمع نبيه وهو الفطن
- حسبك : كفاك .
- لم يكتفوا بما حوته : لم يكتفوا بما ضمَّتْه واحتوت عليه .

3 ـ المصطلحات :

- المثانة : مستقرُّ البَوْل وموضعه من الإنسان والحيوان .
- شَرْيان ، شرايين : عِرقٌ نابض يجري فيه الدم .
- نازف : يسيل منه الدم بكثرة .
- الجذام : وباء كالبَرْص يُسبّب تساقط اللحم والأعضاء .
- الحَصْبة : مرض مُعْدٍ ، يُخرِجُ بُثورًا في الجلد ، ويُسبِّبُ حُمَّى وبحّة في الصوت غالبا . وأكثره سليم العاقبة .
- الدودة المستديرة : دودة طُفَيْليَّة تعيش في الأمعاء وتحدث مرضا عند عمال المناجم بصفة خاصة .
- الجدري : مرض جلدي معدٍ .
- الطاعون : دَاءٌ وَرَمِيٌّ سَبَبُهُ ميكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى الإنسان .

4 ـ التعريف بالأعلام :

- الرازي : طبيب عربي مشهور ، من أهم مؤلفاته في الطبِّ ، «الحاوي» الذي يقع في ثلاثين مجلّداً . توفِّيَ سنة 311 هـ ، 923 م .

- ابن سينا : من أبرز فلاسفة المسلمين وأطبائهم ، له مؤلّفات متعددة من أشهرها «القانون» و «الشفاء» توفي سنة 428 هـ الموافق لـ 1037 م .
- ابن رشد : أبرز فلاسفة العرب بالأندلس توفي سنة 595 هـ ، 1198 م .
- لوبون : من علماء الاجتماع الفرنسيين ، توفي سنة 1931 م .
- أبو القاسم الزّهراويّ : من أطباء الأندلس المعدودين توفي سنة 516 هـ .
- عبد الله بن زُهْر : من أطبّاء الأندلس الذين اشتهروا في الكتابة عن الأغذية والأدوية ، توفي سنة 557 هـ .

5 ـ مناقشة وتلخيص :

- ما موقف العرب في القرون الوسطى من علوم القدماء ؟ وما شهادة الغربيين على ذلك ؟
- في النص ما يشير إلى جهود العرب في ميدان الطب . اذكر ذلك .
- اعتمد الغربيون في الطب على مؤلّف . فما هو ومن صاحبه ؟
- سبق العرب غيرهم في طرق معالجة بعض الأمراض . فما هي هذه الأمراض ؟ ومن أشهر الأطباء العرب في المشرق والمغرب ؟
- أذكر ما بذله العرب من جهود في مجال الصيدلة ، وعلم الكيمياء .
- اجعل لكل فقرة في النص عنوانا يناسبها ثم لخص مضمونه العام .

تقويم النص :

- متى بدأت النهضة العلمية في أوربا ؟ وكيف ساعد العرب على بعث هذه النهضة والأخذ بيدها ؟
- ما الجهود التي بذلها الأوربيون للاستفادة من العلوم العربية والعلماء العرب ؟
- ما رأيك في أسلوب النص ؟ وما سِمَتُه أعلمية هي أم أدبية ؟ ولماذا ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«لولا العرب ، لضاع أكثر العلوم القديمة ، ولتأخرت نهضة أوربا الحديثة سنين لا يعلم مداها إلا الله» .

ـ «قال لوبون : «ما من مؤلّف ، أوربي ، حتى القرنِ الخامسَ عشَرَ إلا وعِلْمُه منقول عن علوم العرب» .

طبق :

أ ـ اشرح الكلمات التالية مستعينا بالقاموس :

خِضَمٌّ ، نبراس ، حثيث .

ب ـ أعرب :

ولا سيما الكتب العلمية .

للمطالعة :

علوم العرب وأثرها في نهضة أوربّا

ـ وكان لِلعرب فَضْل كبير على عِلم النَّبات : فقد عَرَفوا بالدَّرس ، والتَّقَصِّي ، مَدْلولاتِ الأسماء اليُونَانِيَّةِ لِلنَّبَاتَاتِ ، الَّتي وَرَدَتْ في مُؤَلَّفَاتِ عُلَمَائِهم ، فَيَسَّرُوا بَعْدَئِذٍ ، على عُلماءِ النَّبات الأُروبِّيِّينَ ، معرفة تلك النَّبَاتَات ، وَوَضْعَ أسماء عِلْمِيَّة لها في نَهْضَة أُورُبَّا الحديثة ؛ ولم يَكْتَفِ النَّبَاتِيُّون العرب بِذِكْرِ العَقَاقِيرِ والنَّبَاتَاتِ التي عَرَفَها الْيُونَانِيُّونَ ، بل أَضَافُوا إِلَيْهَا عدداً كبيراً لا ذِكْرَ لَه فِي الكُتب اليونانِيَّة .

ـ ومن أَجَلِّ عُلماء العرَبِ في النَّباتات والأدوِيَّةِ : الغافِقِيّ ، والإدْريسيّ ؛ وأشْهَرُهم ابْنُ البَيْطار ، الذي كان كتابُه في المُفْرَدَاتِ الطِّبِّيَةِ أهَمَّ مَرْجِعٍ لعُلماء النَّبات الأُورِبِّيين في النَّهْضَةِ الأخيرةِ .

ـ وَإذا انتقلنا إلى الزراعة ، نجد أنَّ للعرب فضلا كبيرا في نقل كثير من النباتات الزراعيَّة المفيدة إلى أُورُبَّا ، وتعريف سكّانها بها ؛ فقد ذكر مؤلفو الإفرنج أنّ العرب هم الذين نقلوا القطن إلى الأندلس ، وصقِلِّيَّة ، فاقتبس الأُورُبِّيُّون زراعتَه منهم ، وهم الذين أخذوا عن الصِّينيِّين زراعة قصب السكر ، واستخراجَ السكّر منه ، وأدخلوها إلى مصر ، وصقِلِّيَّةَ ، والأندلس ، فتناولها الأوربِّيون منهم ، ومثل ذلك يقال في النارنج ، والليمون الحلو ، والحامض ، والمشمش ، والبطيخ ، وعدد كبير من العقاقير الطِّبِّية .

ـ وأَشْهَرُ كِتاب أَلَّفه العَربُ كتاب (الفلاحة الأندلسِيَّة) لابْنِ العوَّام الإشْبِيلِيّ ، وقد نُقِلَ هذا الكتابُ ، فِي القرن الماضي ، إلى الإسْبَانِيَّة والفرنْسِيَّة . قال «أنْطوان باسي» فِي تقرير قدّمه سنة 1859 إلى الجَمْعِيَّةِ الوطنيةِ الزراعية الفرنسيَّة : «ليست قيمةُ كتابِ ابنِ العَوَّام في أنَّه يَحْوِي الفنون الزِّرَاعِيَّةَ القديمةَ ، التي كانت تُمارَس في

الأندلُس فَحَسْبُ ، بَلْ لَه قيمة ثـانيــة ، هي الكَشْفُ عن مـلاحظــاتٍ للعرب في الطبيعة ، والكيمياء . وبالاختصار ، إنَّ هذه المَوْسُوعَةَ الزِّرَاعِيَّةَ ، التِي تَفَرَّدَ بهـا القرنُ الثانِي عَشَرَ الميلادِيُّ ، مَوْسُوعَةٌ تَامَّةٌ .

وكان عنـدهم حـدائِقُ لاخْتِبَـارِ النَّبَـاتَـاتِ ، والتَّجـارِب الـزِّرَاعِيـةِ ، وَلِاصْطِفَـاءِ الأصْنَـافِ النَّبَـاتِيَّـةِ المفيـدَةِ ، وَقَـدْ أَوْجَـدُوا عَشَرَاتٍ من أَصْنــاف الْمِشْمِشِ ، والتِّينِ ، وَالعِنَبِ ، والتُّفَّـاحِ ، وغيرِهـا ؛ كما رَبَّـوا الْخيْـلَ ، والمـاشِيـة ، وَخَبَرُوا أَهَمَّ أَمْرَاضِهَـا ، وَمُدَاوَاتِهَا .

وفي مَيْدان العُلوم الرياضِيَّة ، اقتبس العَربُ الأَرْقَامَ الهِنْدِيَّةَ وَهَذَّبُوهَـا ، وأَوْجَـدُوا لها طريقةً مُبْتَكَرة ، هي الإحْصَاءُ الْعَشْرِيُ ، باستِعْمال الصِّفْر ، كما يُسْتَعْمَلُ في أيَّـامنـا هذه .

وعن الأرْقام العربيَّة التي استخدَمَها العربُ في المغربِ والأنْـدَلُس ، أخـذَتْ أورُبَّـا أَرْقَامَها في شيءٍ يَسير من التَّعْدِيلِ ، ما زالَتْ تَشِفُّ عَنْ أَصْلِهَا العربيِّ .

وَلَمْ يَكْتَفِ علماءُ العَرب ، في الريـاضِيَّـاتِ ، بكتب «إقْلِيـدُس» و «أرْخميـدس» بل أَلَّفُوا في الحسابِ كُتُبـاً كثيرةً ، تَرْجَمَ الأورُبِّيُّون بَعْضَهَـا ، وانْتَفَعُوا بهـا . أمّـا الْجَبْر ، فقد أَوْضحوا مَعَالِمَه ، وَأَضَـافُوا إليـه مـا جعلـه عِلْماً مُسْتَقِلاً ، وَعَنْهُمْ نَقَلَ الإفْرَنْجُ اسْمَ هذا العلم إلى عالَمِهم .

وَلِمُحَمَّدِ بْن مُوسَى الْخَوَارِزْمِيِّ أَوَّلُ كتابٍ في الجَبْر ، نَهَلَ من مَعِينِهِ عُلمـاءُ الْعَرَبِ وعُلمـاءُ الْغَرْب جميعـاً ، وقـدِ اسْتَعْمَلَ العربُ الرُّموزَ في الريـاضـة ، فَسَبَقُوا الأُورُبِّيِّين إليها .

وفي الهَنْـدَسـةِ تَرْجَمُوا كتـاب إقْلِيـدُس وَسَمَّوْهُ (كتـاب الأصول) . ثُمَّ صَنَّفُـوا كُتُبـاً أخرى ضَمَّنُوهَا قضايا عويصةً ، أَبْدَعُوا في حَلِّها .

وَمِنَ الثَّابِتِ أنَّ الأُورُبِّيِّين ، في القُرونِ الوسيطةِ ، لم يعرفوا شيئاً عن عِلم الْهَنْدَسَةِ إلاَّ بَعْدَ أَنْ نَقَلُوا كِتَابَ «إقْلِيدُس» ، وغَيْرَهُ من كُتُبِ الْهَنْدَسَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى اللاَّتِينِيَّـةِ ،

وَيَعود الْفَضْلُ الأَكْبَرُ إلى الْعَرَبِ ، في جعـل «الْمُثَلَّثَـات» علمـاً مُسْتَقِـلاً ، كامِـلَ التَّكْوين . .

وَمَآثِرُ الْعَرَبِ فِي عِلْم الْفَلَكِ جِدٌّ كثيرة : فَقد بَدَأُوا يترجمون الكُتب اليُونـانِيَّـة في هـذا العلم ، منـذ أواخِرِ عَهْـدِ الأَمَوِيِّينَ ؛ صَحَّحُوا وَنَقَّحُوا مَـا تَرْجَمُـوهُ ، وزادُوا عليـه معلوماتٍ كثيرةً ، وأَنْشَأُوا الْمَرَاصِدَ فِي أنحاءِ الْبِلاَدِ الإسْلاَمِيَّةِ ، وَطَهَّرُوا هَـذَا الْعِلْمَ من خرافاتِ التَّنْجِيم . وهم أول من عرف الأصولَ التي تُفْضِي إلى الرَّسْمِ على سطح الكُرة ، وأَوَّلُ من أَوْجَدَ عِلْمِيًّا طولَ الدَّرَجَة من خطٍّ نِصف النّهار ؛ وقالوا باسْتِـدَارَةِ الأَرْضِ ، وَدَوَرَانِهَـا على مِحْـوَرِهَـا ، وَسَبَقُـوا الغربَ إلى اختراع آلـةِ «الأَسْطُرْلاَب» . الـدقيقـة ، وحَقَّقُوا مَوَاقِعَ كَثِيرَةٍ من النّجُومِ ، وَحَسَبُوا طولَ السنـة الشَّمْسِيَّـةِ ، وَبَحَثُـوا فِي كَلَفِ الشمس ، قبل الأوربيين ، ووضعوا جَدَاولَ دقيقـةً في النجومِ الثَّوَابتِ ، وَصَوَّرُوهَـا في مُصَوَّرَاتٍ ، فَأَمْسَتْ مَرْجِعاً مُهمًّـا لِعُلمـاء عصرِنـا فِي بحثِهم التـاريخيِّ عن مَوَاقِعِ بعض الكواكب وحركاتِها ، ونقل الأوربِّيُّون إلى لغاتِهم كثيراً من أسماء النجوم العَرَبِيَّةِ .

وكان لعُلماء العرب ، فِي بحوث علم الطبيعـةِ ، مُلاحظـاتٌ ، واختبـاراتٌ ، تَـدُلُّ على أَنَّهُمْ يُعَدُّون مِنْ وَاضِعِي أُسُسِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ ، قبْلَ الأوربِّيِّين الْمُحْدَثِينَ .

لقـد كتبـوا في «الميكانيكا» ، وَسَمَّوْا مـا كتبـوه في ذلـك «عِلم الحِيَـل» وَبَحَثُـوا في السَّوَائِل ، فَعَلَّلُوا صُعُودَ الْمَـاءِ في العُيُونِ وَالْفَـوَّارَات ، وَتَجَمُّعَـهُ في الآبـارِ وَالْقَنَـوَاتِ ، واعترف كثيرٌ من عُلماءِ أُورُوبَّا أَنَّ ابْنَ يُونُسَ هو الذي اخترع «الْبَنْدُولَ» أَمَّا قـانونُـه ، فَوَاضِعُهُ «جاليلي» . ومع ذلك ، كان لِلْعَرَبِ فكرةٌ وَاضِحَةٌ عن هذا القانون .

وبَحَثوا في الصَّوْتِ : حُـدُوثِـهِ ، وانْتِشَـارِهِ ، وأَنْوَاعِـهِ ، وعلَّلُوا الصَّـدَى ، وَطَبَّقُـوا مبـادىءَ الصَّـوْتِ على المـوسيقَى ، وَأَلَّفُـوا فِي ذَلِـكَ كُتُبـاً نفيســة ، وابْتَــدَعُـوا آلاَتٍ كثيرة .

وعَرَف العَرَبُ ظاهرةَ الجذْبِ الْمِغْنَاطِيسِيِّ ، وطبيعةَ اتِّجاهـه ، وَأَفَـادوا من ذلـك في أَسْفارِهِم البرِّيَّة والبحريَّة .

ولهم في علم الضَّوْءِ بُحُوثٌ جليلة ، لم يسبِقْهم إِلَيْهَا أَحَدٌ ؛ ومن أَشْهر البَاحِثِينَ ، في

هـذا العلم : الحَسَنُ بْنُ الهَيْثَمِ ؛ وقـد كانت مُـؤَلَّفـاتُـه مَرْجـعَ الأُورُبِّيين ، حَتَّى القرنِ السادسَ عَشَرَ للميلاد .

ونَقل العَرَبُ إلى لِسـانـنـا كُتُبَ فلاسفـةِ اليُونـان ، مِثْل «أَرِسْطُو» ، وَ «أَفْـلاَطُـونَ» وسُرْعَانَ ما ظَهَرَ فيهمْ فلاسفة امتازوا بتفكيرهم الواسِع ، وَعُقُولِهم الْجَبَّارَة ، فَعُدُّوا من العامِلين على تقدُّمِ العَقْلِ البَشَرِيّ ، ومن أشهرِهم : الفَارَابيُّ ، والغَزَالِيُّ ، وابْنُ سِينـا ، وابْنُ رُشْدٍ .

قال «لوبون» : «إذا تَحَرَّيْنَا الحقيقةَ ، نَجـد أَنَّ العَرَبَ ، هُمْ أَوَّلُ مَنْ بَرَزَ فيهم مـا نُسَمِّيهِ ، في زَمانِنـا هـذا ، بـاسم التفكير الحُرِّ» . وقـد أُعْجِبَ العلمـاءُ الْغَرْبِيُّون بـذلـك الفِكْرِ ٱلمتَّقِد ، الذي أَمْلَى على ابْنِ خَلْدُونَ آراءَهُ الاجْتِمَاعِيَّةَ والاقتصادية ، في مُقَدِّمَـة تاريخِهِ المشهورِ ، فعدَّه كثيرٌ منهم مُؤَسِّس عِلمِ الاجتماع ، وأصولِ الاقتصـاد السيـاسيّ ، قبـل «مَـاكْيَـافِيـل» و «مـونْتِسْكيُـو» و «أُوجِسْت كـونْت» وغيرِهِم من علمــاء الغَرْب . وهكذا نجد العَرَب قـد ضَرَبُوا بِسَهْمٍ وافر ، في مَيَـادين المعرِفـة الإنْسَـانِيَّـة ، من أَقْـدَمِ الْعُصُور : فكانوا أساتِذَةَ عُلَمَاء أُورُبَّا ، وَمَصْدَراً لِلْعُلوم الحديثَة ، في شَتَّى صُوَرِهَا .

وإذا كان العربُ قـد تـآمرتْ عليهم قُـوى الظُّلْم ، فَنَحَّتْهُمْ عن قِيـادة الرَّكْبِ الْعِلْمِيِّ ، فَتْرَةً من الـزمـان . فهاهم أولاءِ ، قـد أَفَـاقُـوا من غَشْيَتِهم لِيُسَجِّلُـوا ، من جديد ، صَفَحَاتٍ رائعةً في سِفْر التاريخ ، ويُضيفوا إلى العُلُوم بِإِبْدَاعِهِمْ ، مـا يَسْتَحِقُّ أَنْ يكون فَخْراً لِلإِنْسَانِيَّةِ في مُسْتَقْبَلِهَا ، كما كان عِلْمُهُمْ فَخْراً لِلإِنْسَانِيَّة في ماضيها .

المرجع : «القراءة الثانوية»

ج.ع.م.

☆ شرح لغوي :

- تَقَصِّي : الـذهـاب إلى أقصى حـدّ ممكن في البحث عن حقيقة الشيء
- المدلول : المعنى والفحوى .

- مَعَالم : جمع مفرده مَعْلم ، وهو : ما يستدل به على الطريق .
- شَفَّ ، يَشِفُّ الشيء : رقَّ فَظهَرَ ما وراءَهُ .
- المَعِينُ : الماء الجاري .
- التَّحَرِّى : التقصّي ، والبحث . والفعل منه : تحرّى ، يتحرّى .
- ضرب بسهم وافر في الشيء : شارك وساهم فيه مساهمة كبيرة .
- نَحَّاهُ عن موضعه : أبعده وعزله .
- سفر التاريخ : سِجلّ التاريخ .

☆ **المصطلحات :**

- نَارَنْج : ضرب من اللّيمون مذاقه مُر
- موسوعة ، موسوعات : كتاب تدرس فيه جميع العلوم والفنون
- الإحْصَاءُ العُشَرِيُّ : نوع من الحساب تكون فيه وحدات الترتيب كلَّ عَشْر مَرَّاتٍ أكثر أو أقلّ .
- الأُسْطُرْلاَب : آلة رَصْد قديمة لقياس مواقع الكواكب وساعات الليل والنهار ، وحلّ شتّى القضايا الفلكية .
- كلف الشمس : البقع السوداء التي ترى على وجهها .
- عِلْمُ الحِيَل : هو علم يبحث في موازنة الأجسام وتحريكها

الأَعــلاَمُ :

- الغافِقِي : عالم وشاعر أندلسيّ . توفيّ سنة 520 هـ = 1126 م
- الإدريسي : من علماء الجغرافيا والنبات ، نشأ في قرطبة بالأندلس ثم رحل إلى صقلّيّة توفي عام 560 هـ = 1164 م
- ابن البيطار : من علماء النبات والأدوية . توفي سنة 664 هـ = 1348 م

- ابن العوّام : عَالِمٌ نَبَاتِيٌّ بالأندلس في أواخر القرن السادس عشر الهجري ، الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي .

- أرخميدس : من أكبر علماء هندسة الإغريق ، توفيّ سنة 212 ق.م.

- الخوارزمي : مؤلّف رياضيٌّ مشهور توفي سنة 305 هـ = 917 م .

- جاليلي : فلكيّ إيطاليٌّ مشهور توفيّ سنة 1642 م .

- الْفَارَابِي : فيلسوف إسلامي . له أبحاث في الفلسفة والموسيقى ، ويقال : إنه وَاضع الآلة الموسيقيّة المعروفة بالقانون ، توفي سنة 339 هـ = 950 م .

- الغزالي : من أشهر فلاسفة العرب . له مؤلفات كثيرة في الفلسفة والتّصَوُّف . توفيّ سنة 505 هـ = 1111 م

- مَاكْيَافِيل : مؤلف سياسي إيطالي . تُوُفِّيَ سنة 1527 م .

- مُونْتِسْكيُو : أحد واضِعِي أسس علم الاجتماع . وهو فرنسي الأصل . توفي سنة 1755 م .

- أوجِيست كُونَت : من أبرز علماء الاجتماع الفرنسيين توفي سنة 1857 م .

المحور السادس

التكنولوجية والمواصلات

- الإلكترونيك وتأثيره على المواصلات .
- مساهمة الشهب والأقمار الصناعية في بث الإذاعة اللاسلكية .
- القمر الصناعي العربي لسعد شعبان .
- خدمات الراديو المتنقلة .
- مساهمة الشهب والأقمار الصناعية في بث الإذاعـات اللاسلكيـة (للمطالعة)

20	الإلكترونيك وتأثيره على المواصلات

20

الإلكترونيك وتأثيره على المواصلات

تمهيد :

لقد أصبحت الرغبة في التطور تفرض مواكبة الثورة التكنولوجية العارمة التي يشهدها عالمنا المعاصر ، وتأكّد أن مستقبل البشرية رَهْنٌ بتطور العلم والمعرفة ، والاختراعات التقنية ، ومن أعظم هذه الاختراعات الإلكترونيك ، الذي كان له تأثيره على كثير من المجالات ومن بينها مجال المواصلات .

النص :

- لقد قضى الإلكترونيك بصورة ملموسة على العوائق القائمة في وجه الإنسان ، من جرَّاء بُعد المسافات ، فتمكَّن من تغيير معطيات الحضارة ، وطرق تفكير البشر ، وذلك بفضل اكتشاف الفضاء وبلوغ القمر ، والاطّلاع على مخبآت المريخ .

- وسيطر علم الإلكترونيك على المواصلات السلكية واللاسلكية ، واندمج في جميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ودخلت تغييراتٌ هامة على عمليات الخلق والإبداع في شتى الميادين .

- كما استُعمل الإلكترونيك في ميدان القَيْسِ على اختلاف أشكاله ، ويتجلى ذلك في المجموعة الهامة من الطرق والأجهزة الدقيقة ، التي غيّرت بصورة كُلِّية أساليب عمل العديد من الاختصاصيين والتقنيين ، وفي طليعتهم المهتّمون بالتلفزة الذين صار في مقدورهم ضبط أقلّ ذبذبة مما ساعد

إلى حدّ بعيد على ضمان وصول أدقّ الصور وأوضحها من أبعد النقط وسجّل أهمّ تطوّر في مجال المواصلات السّلكية واللاّسلكية ، الّتي كانت فعلاً موجودة قبل ظهور الإلكترونيك ، إلاّ أنّ التّطوّر الّذي بلغته يدعو حقًّا إلى الدّهشة والإكبار وخاصة إذا تصورنا السّرعة الفائقة الّتي تتحقّق بها حاليا الاتّصالات بين البشر ، فبعد أن كان الاتّصال البرقي بين باريس ونيويورك مثلا يتطلّب الدّقائق العديدة ، ويجري في ظروف صعبة وبغير وضوح ، أصبح في مقدور المرء التّخاطب مع إنسان آخر ، في أقصى نقطة من المعمورة بفضل الأسلاك الهرتزية ، وطرق تحسين الاستماع الإلكترونية .

ـ إن سلكا هرتزيا واحداً ، في إمكانه الرّبطُ بين جميع نقط قارة من القارّات ، وتوفيرُ الآلاف من الكلمات الهاتفية في الوقت نفسه وبكلّ وضوح . وفي استطاعة هذه الأسلاك أيضا نقل الإشارات التلفزيونية .

ـ وهناك مجال آخرُ ، وهو المِلاحة البحرية التي سجّلت بدَوْرها في هذا العهد تطورا بالغا نتيجة استعمال الإلكترونيك ، فأصبحت حركة النّقل البحري مضمونة ، رغم التّقلبات الجوية ، والمسافات البعيدة ، والأخطار العديدة . وكذلك الأمر بالنسبة للملاحة الجوية التي توفّرت لنشاطاتها التجهيزات الإلكترونية الدّقيقة ، مثل أبراج المراقبة ، والشبكات المرئية ، وآلات الالتقاط الإذاعي .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ يشير النص إلى العديد من الميادين التي غزاها علم الإلكترونيك . فما هي ؟

ـ بعد تصورك لمضمون النص عيّن فكرته العامة .

2 ـ شرح المصطلحات :

ـ الإلكترونيك : مصطلح فيزيائي ، وهو عنصر دقيق ذو شحنة كهربائية سلبية .

ـ الهرتزية : موجات كهربائية ، نسبة إلى مكتشفها العالم الفيزيائي «هرتز»

ـ ذبذبة : جمعها ذبذبات وهي : تموجات كهربائية

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ما هي المعوّقات التي كانت تحول دون اتصال الإنسان بأخيه الإنسان ؟

ـ بأي طريقة تمَّ التغلب على هذه المعوّقات ؟

ـ ما هي الميادين التي سيطر عليها علم الإلكترونيك ؟

ـ فيم يتجلى استعمال الإلكترونيك ؟

ـ نَجَمَ عن ظهور الإلكترونيك تطوُّرٌ هَامٌّ في مجال المواصلات السلكية واللاسلكية . وضِّح ذلك .

ـ ما هي قدرة السلك الهرتزي الواحد في ميدان الربط بين قارات المعمورة ؟

ـ هل يمكن توفير العديد من المكالمات الهاتفية الواضحة في الوقت نفسه ؟

ـ أسهم الإلكترونيك في تطوير الملاحة البحرية . بيّن ذلك ؟

ـ ما التجهيزات الإلكترونية التي تتطلبها الملاحة الجوية ؟

ـ اشتمَل النص على عدة أفكار أساسية . حدّدها ثم لخّص مضمون كل واحدة منها بأسلوبك .

تقويم النص :

ـ أتّسَمَ أسلوب النص بالوضوح وكثرة المصطلحات والبعد عن الخيال ، فإلى أي نوع من الأساليب تعود هذه الخصائص ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

لقد قضى الإلكترونيك بصورة ملموسة على العوائق القائمة في وجه الإنسان .

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ فعل «قضى» وماله من وجوه استعمال مختلفة

ـ قضى الشيء يقضيه قضاء : صنعه بإحكام

ـ قضى حاجته : أتمّها وفرغ منها

ـ قضى وَطَرَهُ : بلغ مراده .

ـ قضى عَبْرَتَهُ : أفرغ كل ما في رأسه من دمع

ـ قضى الدَّيْنَ : وفّاه

ـ قضى الصلاة : أدّاها .

ـ قضى إليه الأمرَ : أبلغه إياه .

ـ قضى الرّجلُ : مات

ـ قضى عليه : قتله .

طّبق :

ـ إيت بخمسة جموع على وزن أنْشِطَةٍ ، ثم وظّفها في جمل من إنشائك .

21	# مساهمة الشهب والاقمار الصناعية في بث الاذاعات اللاسلكية

تمهيد :

عرف العصرُ الحديث تطوراً كبيراً في مجال الإعلام والمواصلاتِ السّلكية واللاّسلكية ، وكان من نتائجه أن تقلّصتِ المسافاتُ البعيدةُ وَوُصِلَتِ الأرضُ بالسماء . فما هي الوسائل المعتمدة في ذلك يا ترى ؟

النص :

أثناء الحربِ العالميةِ الثانيةِ : لاحظ مراقبو أجهزة الرَّادَار إشارَاتٍ لاسلكيةً ، كان مصدرَها ألوفٌ من الشهب لَدَى دخولِها جَوَّ الأرض . وعندما وَضَعَتِ الحربُ أوْزَارَهَا ، راح العلماءُ يدرسون إمْكَانَ استخدامِ أذنابِ هذه الشهبِ في تحويلِ الأمواجِ الرَّاديويةِ إلى مسافاتِ مئاتِ الكيلومترات فوق الأفق ، بطريقة تُشبه إلى حدٍّ بعيد عمليةَ البثِّ بواسطة الأقمار الاصطناعية .

وقد توصل بعض المهندسين إلى تحقيق هذه الفكرة في أوائل صيف عامِ 1965 ؛ وعلى إثْرِ ذلك شرعت جامعة «واشنطن» في إنشاء وحْدَةٍ لدراسة أحْوَالِ المحيطاتِ ، قِوَامُهَا المواصلاتُ اللاَّسلكيةُ عن طريق الشهب ، تربط محطةً قُرْبَ سايتل ، بمختبرٍ أُقِيمَ في وسط مِياهِ المحيطِ الْهَادِي وفي أوروبا ، ثم إنشاءِ وَحْدَةٍ مُماثِلَةٍ تربط بين هُولَنْدَا وجنوب فرنسا .

ولم يقتصرِ استخدامُ الشهب على المواصلات اللاَّسلكيةِ ، بل تعداها إلى

حقل الملاحةِ وَبَثِّ إشارات الوقت بدِقَّةٍ فائقةٍ ، الأمرُ الذي كان مَنُوطاً بالإداراتِ الحكومية المختصةِ في استخدام أمواجٍ راديوية عاليةِ الذَّبْذَبَةِ .

تدخل الشهب جَوَّ الأرض دون انتظام ؛ ويكون الزمن بين دَفْعَةٍ وأخرى منها نحو ثلاثين دقيقة أحياناً ، وهذا يدخل ضِمْنَ مَدَى جهازِ البثِّ والاستقبالِ . أما الفَتْرَةُ الفاصلةُ بين حَدَثَيْنِ فإنها لا تزيد على دقيقةٍ واحدةٍ . وقد تمكَّن بعضُ المهندسين من نقْلِ رسائلَ بمعدَّلِ 5000 و10000 كلمةٍ في الدقيقةِ بالرَّغْمِ من عدم انتظارِ فَتَرَاتِ دخولِ الشهب إلى جَوِّ الأرضِ ؛ غيْرَ أَنَّ الفراغَ في فتراتِ الزمن يجعل المواصلاتِ متقطِّعةً غيرَ مُنْتَظِمَةٍ .

وللتوفيق بين عَمَلِيَّتَي البثِّ والاستقبال يُثَبَّتُ الهَوَائيُّ في وضعٍ يُمَكِّنُه من مراقبة بُقْعَةٍ مُعَيَّنَةٍ من الجوِّ ، في انتظارِ شِهابٍ يترك وراءه ذَنَباً . وخِلاَلَ فَترة الانتظار هذه يرسل جهازُ البثِّ إشارةً معقَّدةً ؛ فإذا لم تكن هناك شُهُبٌ في البقعة المعيَّنة من الجوِّ ضاعت هذه الإشارةُ في رِحَابِ الفضاء . وإذا صادف أن جزءاً من هذه الإشارة قد انعكس عن الطبقة المؤينة من الهواء التقطها جهاز الاستقبال بشكلٍ مُبْهَمٍ ؛ وهذه المعلومات لا تبرَح جهازَ الإرسال ما لم تصلِ الإشارات صريحةً واضحةً إلى جهاز الاستقبال . وتَتِمُّ عمليَّة الانتقال هذه عادةً بسرعةٍ فائقةٍ .

تتمتع الشُّهُبُ بميزاتٍ عديدةٍ في حقل المواصلاتِ اللاَّسلكيَّة ، من بينها التكاليفُ التي تَقِلُّ كثيراً عما تَتَطلبُه المواصلات الراديويةُ لمسافات بعيدة ، وكذلك عَدَمُ حاجتها إلى حُزْمَةٍ مُكْتَظَّةٍ من الذَّبْذَبَةِ بالإضافة إلى عدم تَمَكُّنِ الاضطراباتِ الْجَوِّيَّةِ أوِ الْكَلَف الشمسيِّ من تعطيلها .

عن مجلة ـ قافلة الزيت ـ

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة .

ـ بعد قراءتك للنص ، لَخِّصْ مضمونه وحدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ وَضَعت الحرب أوزارها : أوزار الحرب : أثقالها وآلاتها والمراد هنا : انتهت وانقضت .

ـ البثٌّ : الإرسال بواسطة الراديو

ـ قِوامها : عمادها وما تقوم عليه .

ـ لم يقتصر : لم يتوقف أو لم ينحصر .

ـ مَنُوطاً به : متعلقا به

ـ لا تبرح : لا تغادر .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ كيف بدأت دراسة تحويل الأمواج الراديوية إلى مسافات بعيدة ؟

ـ متى تحقّقت هذه الفكرةُ ؟ وعلى يَدِ مَنْ ؟

ـ اذكر الميادين التي استُخدمت فيها الشهب .

ـ ما السبب في كوْن المواصلات المنبثة عن طريق الشُّهب متقطعة ؟

ـ اذكر بإيجاز كيف تتمُّ عمليتا الإرسال والاستقبال بواسطة أذناب الشهب .

ـ اذكر ميزات الشهب المستخدَمة في ميدان المواصلات اللاسلكية .

ـ ضع عنوانا ملائماً لكل فقرة بعد إبراز مضمونها العام .

تقويم النص :

ـ ما الذي نَبَّهَ العلماء إلى إمكانِ استعمال الشهب في المواصلات اللاسلكية ؟

ـ ما المزايا والمنافع التي عادت على البشرية من استخدام الشهب في المواصلات اللاسلكية ؟

ـ أنواع الأسلوب ثلاثـة : أسلـوب أدبي ، أسلـوب علمي ، أسلـوب علمي مُتَأَدب ، فإلى أي منها ينتمي أسلوب هذا النص ؟

استثمار النص :

لاحــظ

ـ لاحظ معاني كلمة (أذناب) الواردة في النص :

ـ الذَّنَبُ مفرد وجمعه أذْنَاب : عُضْوٌ مِنَ الحيوان في مؤخره .

ـ ذَنَبُ العقرب : شوْكتها

ـ ذَنَب السوط : طرَفه .

ـ ذنَبُ الثعلب : اسم نبات

ـ ذَنَب الفرَس : اسم نبات

ـ أذناب الناس : أراذلهم وسَفَلَتُهم

ـ الذَّنْبُ وجمعه ذُنوب : الجُرْم أي ارتكاب أمر غير مشروع .

ـ الذَّنوبُ وجمعه أَذْنِبَة : الدَّلْوُ العظيمة .

طـبــق :

أ ـ بيِّن ما لكلمة (بث) من أوجه استعمالات في تراكيب من إنشائك .

ب ـ أعرب الجملة التالية :

(لاحظَ مراقبو أجهزة الرادار إشارات لا سلكية)

جـ ـ صرِّفْ فعل (رَاحَ) في الأمر مع جميع ضمائر المخاطب .

22

القمر الصناعي العربي

لسعد شعبان

تمهيد :

كثر الحديث عن مشروع القمر الصّناعي العربي ، وتناولته الصّحف والإذاعات العربية ، معتبرةً إياه خطوة من خطوات الانفتاح على دنيا التقدم . والنص التالي يسلّط الضوء على أهمية هذا القمر ، والغرض من إنشائه .

النص :

ـ إنّ السّباق في ميادين الفضاء أمرٌ باهظ التّكاليف ، ولا يقوى على المباراة فيها إلاّ الدّول ذات الاقتصاد المزدهر . ولذلك فلقد ظلّ إطلاق الأقمار الصّناعية مقصوراً على الدولتين الكبيرتين ، أمريكا وروسيا ، حتّى دخلت الأقمار الصّناعية مجالات عديدة في التّطبيق العلمي والتّقني ، فشاركت بعض دول أوربا الغربية والشّرقية في هذا المجال الحيوي ، وبعض الدّول الآسيوية وعلى رأسها اليابان . ولم يفت الرّكب بعض الدّول النّامية كالبرازيل والهند وإيران .

ـ ولم يقف العرب وقْفة المتفرّج في هذا المجال ، فقد سارعت بعض الدّول العربية إلى الاشتراك في شبكات أقمار الاتّصالات التي أطلقتها أمريكا ، وعلى رأس هذه الدول العربية دولةُ الكويت ، حيث يشمَخ هوائيّ الاستقبال من القمر الصناعي «انتلسات ـ 3» في منطقة «أمّ العيش» . وتوجد محطّات أخرى في كل من البحرين ، والمملكة الأردنية ،

ولبنان والمغرب . ويجري إنشاء محطّات أخرى في كل من الجزائر والمملكة العربية السعودية .

- ورغم مرور سنوات النّكسة بِضَبَابِها الحالك على مصر ، فإنها لم تتخلف عن الرّكب بالاشتراك في سلسلة أقمار «إيرلي بيرد» منذ عام 1971 ، ولكن عبر «بيروت» باستخدام الكابل البحري الممتد من مدينة الإسكندرية إلى بيروت ومنها إلى «فُومُوشِينُو» في جنوب إيطاليا . وذلك باستخدام (480) دائرة خدمة تليفونية ، تربط القاهرة بعواصم أوروبا .

- برز إلى الوجود مشروع إطلاق القمر الصناعي العربي منذ عام 1970 . وقُدِّمت بشأنه بحوث فنية وبحوث اقتصادية لدراسة آثاره وتكاليفه ، وذلك من خلال جهاز اتّحاد إذاعات الدول العربية الذي يضمّ أغلب هذه الدول .

- وقد تبنّى المشروعَ كبيرُ المهندسين الإذاعيّين في مصر . المهندس «صلاح عامر» الذي وضع الخطوط الرئيسية للمشروع ، والذي عَمِلَ رئيسا لِلَجنة الاتّصالات بالجامعة العربية ، ودفع بالمشروع إلى الأمام من خلال عمله مستشاراً فَنِّيًّا لاتّحاد إذاعات الدول العربية .

- ويتلخّص المشروع في تضافر جهود عربية على إطلاق قمر صناعي يغطي رقعة الشرق العربي التي تتوسّط العالم ، وتمتدّ عَبْرَ جزء من آسيا وإفريقيا .

- وبهذا القمر يمكن ربط شبكات التلفاز المحلية لكل بلد عربي بَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، كما يمكن ربطها بشبكات تلفاز مع الدول المجاورة . وبالإضافة إلى ذلك سوف يتيسّر غَمْرُ العالَم العربي بإذاعات صوتية أو مرئية موحّدَة ،

فضلا عن تحسين خدمة الاتصالات التليفونية بين دول العالم العربي عبْرَ هذا القمر .

ـ هناك عروض من شركات أمريكية ويابانية لإنجاز هذا المشروع ، بتمويلٍ عربيٍّ مشترك بين دول الجامعة العربية . ولو شئنا أن نحصي مزايا هذا المشروع من وجهات النظر المختلفة فسنجدها تجلّ عن الحصر . ولكن يمكن الإلماح إلى أهمّها وهي :

1 ـ سيكون مشروع القمر الصناعي العربي لَبِنَة فعّالة في بناء صرح القومية العربية ، اعتماداً على وحدة اللغة في المنطقة ووحدة الأماني والمشاعر والروابط العقائدية والسياسية .

2 ـ سيعمل القمر الصناعي العربي على توحيد العالم العربي بتقوية الإحساس بانعدام الفواصل الجغرافية ، من خلال توحيد الكلمة المسموعة والصورة المرئية لدى شعوب المنطقة .

3 ـ دعم الخدمات الإذاعية والتّلفازية في مجالات الثقافة والإعلام والترفيه والتعليم بتبادل الخبرات بين المتخصصين في هذه المجالات في مختلف الدول العربية .

4 ـ تطوير وسائل التعليم بالانفتاح الإيجابي على أساليب التعليم الحديث . ودفع عجلة محو الأمية بين الشعوب العربية إلى الأمام من خلال إذاعات القمر العربي .

5 ـ اتخاذ بُعْدٍ جديد في دعم الأواصر مع الشعوب المحيطة بالعالَم العربي ، وخاصة الشعوبَ الإفريقيةَ والدول القريبة كإيران وتركيا وشعوب جنوب أوربا ، حيث يمكن اجتذاب شركاء منهم في بعض قنوات القمر الصناعي العربي .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ يتناول النص فكرة إنشاء الأقمار الصناعية ومزاياها المختلفة . اشرح ما فهمته من ذلك .

ـ على ضوء فهمك للنص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ باهظ : مرتفع التكاليف إلى درجة لا تطاق .

ـ يشمخ : من شمخ ، يشمخ ، شموخا : علا وارتفع

ـ النكسة : الهزيمة

ـ الرّكب : القافلة

ـ تمويل : من موّل ، يموّل ، تمويلا ، جعله ذا مال . والمراد به هنا رصد الأموال لإنجاز المشروع .

ـ تجلّ عن الحصر : تعظم عن الحصر .

ـ لَبِنَة : واحدة اللّبِنِ وهي الطوب الذي يبنى به . ومعناها هنا أنها وسيلة أساسية في بناء صرح القومية العربية .

ـ الأواصر : جمع آصرة وهي : الروابط .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ لماذا اقتصر السباق في ميادين الفضاء على أمريكا وروسيا ؟

ـ ما هي الدول التي شاركت في مجال إطلاق الأقمار الصناعية بعد أمريكا وروسيا ؟

ـ ما موقف العرب من الأقمار الصناعية ؟

ـ متى برز إلى الوجود مشروع القمر الصناعي العربي ؟

ـ إلى مَنْ يعود الفضل في وضع الخطوط الرئيسية لهذا المشروع ؟

ـ ما الخدمات المرجوة من القمر الصناعي العربي ؟

- ورد في النص ذكرٌ لبعض مزايا مشروع إطلاق القمر الصناعي العربي. أذكرها مبيّنا أهمية كل منها.

- حدّد أفكار النص ثم لخصه بأسلوبك الخاص.

تقويم النص :

- هل يعدّ القمر الصناعي - عربسات - مفخرة للعرب؟ ولماذا؟
- ما رأيك في البرامج التي تقدم عن طريق عربسات؟

استثمار النص :

1 - سجّل في كراسك :

سيعمل القمر الصناعي على توحيد العالم العربي بتقوية الإحساس بانعدام الفواصل الجغرافية من خلال توحيد الكلمة المسموعة والصورة المرئية لدى شعوب المنطقة.

2 - لاحظ :

لاحظ كلمة «غمر» وما لها من معان مختلفة :

- اَلْغَمْرُ بفتح الغين : الكثير من كلّ شيء. فتقول : ماء غَمْرٌ أي كثير.
- اَلْغُمْرُ بضمّ الغين : الرّجل الذي لم يجرب الأمور
- اَلْغِمْرُ بكسر الغين : اَلْحِقْدُ، واَلْغِلُّ.

طبّق :

أ - استعن بالقاموس لتتعرف على معاني كلمة «لَبِنَة»

ب - أشكل الفِقرة الأولى من النص شكلا تاما.

جـ - أعرب ما يلي :

«ولا يقوى على المباراة فيها إلاّ الدّول ذات الاقتصاد المزدهر».

23 خدمات الراديو المتنقلة

تمـهيـد :

- عرف الناس تطوراً كبيراً في ميدان المواصلات . ففيم يتمثل هذا التطور ؟
وما هي أحدث وسيلة فاجأنا بها العلمُ في هذا المجال ؟
- تَمَعَّنْ في قراءة هذا النص فإنه يجيبك عن هذا التساؤل .

الـنـص :

تجري الاستعـدادات في اليـابـان الآن للبـدء قريبـا في تعميم الخـدمـات التليفونية في السيَّارات والْمَرْكَبَاتِ المتحرِّكةِ . فقد تمَّ تطويرُ وسيلة جديدة لـلاتصـال الأوتـومـاتيكي بين المشتركين العمـوميين والمشتركين المتحرّكين بواسطة قُرَصِ التليفون العاديِّ . والمعروف أن العدد الإجماليَّ للسيـارات في اليابـان يزيـد على خمسـة ملايين سيـارة ؛ والمنتظر أن يصل هـذا الرّقم إلى عشرين مليونا في خلال السنوات القادمة .

والمنتظر أيْضاً أن يكون هناك إقبال عظيم على طلب الخدمة التليفونية للسَّيارات . وقد أُدخلت تعديلات فَنِّيَّة هامـة في مجـال استخـدام ذَبْـذَبَـات الراديو لزيادة كفـاءة الاتصـال ؛ كما اتجهت التعـديلات الفنيـة إلى الوحـدة المتحركـة نفسهـا وذلـك لإنْقـاص وَزْنِهَـا وحَجْمها واستهلاكهـا حتى يُمْكن تركيبهـا داخـل السيـارة . وقـد تمكَّن الفنيُّـون من استخــدام الترانـزستـور لتحقيق هذه الأهداف .

ويتم الاتصـال بين المشترك العـاديِّ والمشترك المتحركِ بـواسطــة قُرَصِ

التليفون . فيقوم المشترك العاديُّ بإدارة الرقمِ المطلوبِ ، وهو عشرة أرقام (أربعة أرقام للسيارة وستّةُ أرقام للوحدةِ المتحركة) ، وهكذا يَجْرِي الاتصال خلال ذبذبات الراديو ، بشرط أن تكون الذبذبةُ المعينةُ غيرَ مَشْغولةٍ باتصالٍ آخرَ . ويَدُقُّ جرس التليفون ليُعلن للمشترك داخل السَّيَّارة أنه مطلوبٌ تليفونيًّا . ومن ناحية أخرى يستطيع راكبُ السَّيارة أن يُدير رقمِ المشترك العاديِّ الذي يريد الاتصالَ به كما يُمكن للمشترك المتحرك ، داخلَ السيارة أن يَطلب مشتركاً متحرِّكاً في سَيَّارة أخرى .

وتتِمُّ كل هذه الاتصالاتِ بوسائلَ معقّدَةٍ للغاية ، مثلِ إقامةِ مَحَطَّاتِ استقبالٍ وإرسالٍ أساسية في المدينة ، وإقامة «الهوائي» للإرسال ، وتنظيم مختلِفِ الذَّبذباتِ وأجهزة الإشارة .

ومِمَّا لاشك فيه أن الخدمةَ التليفونيةَ المثاليةَ هي تلك التي تمكّنُ الفردَ من أن يَحْمِلَ جهازَ التليفون معه ليتحدَّث بحرية في أي مكان ومع أي شخص يريدهُ . وبفضل التطورِ الكبيرِ في استخدامِ الإلِكتْرونَات والتَّرانزِسْتور ، فقد أصبح في الإمكان صناعة وحدات راديو متنقلةٍ في أحجام صغيرةٍ وخفيفة الوزن . غير أنها لم تَتَطَوَّر إلى الْحَدِّ الذي يَسْمَحُ للفرد بِحَمْلها معه .

وقد نشأت هذه الفكرة تحقيقاً للرغبة في إجراء الاتصال التليفوني بين مشترك عادي وشخصٍ آخَرَ خارجَ داره . والجهاز الذي يُستعمل في هذه الخدمة عبارة عن جهاز استقبال صغير يُمْكِنُ حملُه داخلَ الْجَيْبِ وبداخله جرسٌ للتنبيه .

ونظراً للرغبة العامة في تعميم هذه الخدمة، فقد أصبحت فرصة نجاحه مُحَقَّقَةً . ويمكن القولُ بأن خدمةَ الاتصال للأفراد ستبدأ في القريب العاجل

ولكن كيف تتم عملية الاتصال ؟ إن المشترك في هذه الخدمة يحمل جهاز استقبال في جيبه عندما يخرج من داره أو مكتبه . وهو جهاز مطابق لرقم تليفونه ، ولا يزيد وزنه عن مائةٍ وثمانين جراماً .

عن نشرة «أخبار اليابان»

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ بعد قراءتك للنص . ما هي الجهود التي يبذلها اليابانيون لتطوير الاتصال عن طريق جهاز التليفون ؟ وما الغاية من ذلك ؟

ـ ما الفكرة العامة التي تعكس مضمون هذا النص ؟

2 ـ شرح لغوي :

ـ تطوير الشيء : نقله من طور إلى طورٍ أفضلَ أي نقله من حالة إلى حالة أحسن منها .

ـ تعديلات : جمع تَعْدِيلٍ وهو : إدخال التغيير على الشيء .

ـ الفنيُّون : جمع فَنِّيٌّ وهو : الحاذق في حرفته .

ـ المثالية : المتناهية في الكمال .

3 ـ المصطلحات :

ـ الأوتوماتيكي : كل متحرك بحركة آلية أي ذاتية

ـ الذبذبات : التموجات والاهتزازات الهوائية

ـ الترانزستور أداة إلكترونية لتقديم التيارات الكهربائية وتضخيمها .

ـ محطة استقبال : مكان تستقبل فيه المكالمات .

ـ محطة إرسال : مكان ترسل منه المكالمات .

ـ الهوائي : جهاز مرتفع في السّماء لاختطاف الموجات

ـ إلكترون : جزء صغير يُكَوِّنُ أحد العناصر الأساسية للمادة . ويحمل أصغر شِحنة كهربائية سلبية قابلة للعزل .

4 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ما الغاية التي تجري من أجلها الاستعدادات في اليابان ؟ ولماذا ؟

ـ إلام اتجهت التعديلات الفنية في مجال الخدمة التليفونية ؟ وما مدى نجاح الفنيين في ذلكَ ؟

ـ تبيّن الفقرة الثالثة طريقة الاتصال بين المشترك العادي والمشترك المتحرك . وضّح ذلكَ

ـ ما هي مزايا الخدمة التليفونية المثالية ؟

ـ اذكر البلد الذي نجح في تحقيق فكرة الخدمة التليفونية .

ـ ضع عنوانا مناسبا لكل فقرة من النص ثم لخصه شفويا .

تقويم النص :

ـ توصّل العلم الحديث إلى اختراعات شتى في مجال الاتصالات . اذكر ما تعرفه عن ذلك .

ـ كيف تتصور جهازا تليفونيا مثاليا يصل بين الأفراد المتحرّكين ؟

استثمار النص :

ـ لاحظ :

ـ لاحظ المدلولات المختلفة لفعل (يدق) الوارد في الفقرة الثالثة :

ـ يَدِقُّ الشيءُ : يَصْغُرُ .

ـ يَدُقُّ القلبُ : يَخْفُقُ

ـ يَدُقُّ الشَّيْءَ : يَكْسِرُهُ

ـ يَدُقُّ البابَ : يقْرَعُه

ـ تَدُقُّ الساعةُ : تعلن الوقت .

طـبِّق :

أ ـ بين مالفعل (يصل) المـذكور في النص من استعمالات مختلفـة في عبـارات من إنشائكَ .

ب ـ حول إلى صيغة المثنى فالجمعِ المذكَّرين العبارة الآتية :

«ويتمُّ الاتصـــال بين المشترك العـــاديِّ والمشتركَ المتحرك بـواسطـــة قرص التليفون . فيقوم المشترك العادي بإدارة الرقم المطلوب»

للمطالعة :
مساهمة الشهبِ والأقمارِ الاصطناعيةِ في بَثِّ الإذاعات اللاَّسلكية

سبق الخيالُ كثيراً من الاكتشافاتِ العلميةِ بسنينَ عديدةٍ ، لأن الانسانَ فيما مضى كان بحاجة إلى أمور لم يتمكَّن من تحقيقها بسبب إمكاناته وموارده المحدودة . فراح يَشفي غليلَ شوْقِهِ إلى ذلك عن طريق التصورِ ؛ فجاء عصرُنا هذا محقِّقاً لتلكَ الصورِ الوهميةِ .

لقد أبدع الشعراءُ العربُ في تسجيلهم الكثيرَ من تصورات الإنسانِ وخواطره وتَخَيُّلاتِه ؛ وحلَّقوا في جو القُبَّةِ الزرقاء ، وما يُرَصِّعُهَا من نجوم ؛ وأطلقوا على الأجرام السَّماوية اسماءَ تَرْمز إلى ما هو موجودٌ على سطح الأرض ، وكان التوفيقُ حليفَهم في ذلكَ . وها هو شاعرُنا العربي يذهَبُ في خياله إلى حدٍّ بعيد فَيُنَاجِي حبيبتَهُ بقوله :

إلَى الطّائِرِ النَّسْرِ انْظُرِي كُلَّ لَيْلَةٍ ... فَإنِي إلَيْهِ فِي الْعَشِيَّةِ نَاظِرُ
عَسَى يَلْتَقِي طَرْفِي وَطَرْفُكِ عِنْدَهُ ... فَنَشْكُو إلَيْهِ مَا تُكِنُّ الضَّمَائِرُ

فالطائرُ النسرُ نجم نَيِّرٌ في بُرْجِ الْعُقاب يَسْتَلْفِتُ النظرَ إليه ، خُصُوصاً في ليلة صافيةِ الأديم وقد استطاع هذا الشاعرُ العربيُّ بفضل خَيَاله العميقِ ، أن يتوصَّل إلى ذكر المواصلات التي تُحَقَّقُ اليوم بواسطة الأقمار الاصطناعية وذلك بعد مرور قرونٍ على زمن ذلك الشاعر .

مكالماتٌ عن طريق الأقمار الاصطناعية :

في أوائل شهر يونيو ، من عام 1959 جرت أولُ محادثة بين الولايات المتحدة

وَكَنَدًا عن طريق الأقمار الاصطناعية ، وذلك بعد نجاح مكالمة تمت بين مَرْصد «جوردل بنك» في انجلترَا ، والولايات المتحدة الأمريكية . وكانت المسافةُ بين مَرْكَزَي المحادثة حَوَالَي 2700 كيلومتر ؛ لكن المراسلة الراديويةَ جَرَتْ عَبْرَ مسافة تبلغ نحو 800000 كيلومتر أي ما يعادل المسافة حول الأرض عشرين مرة . أما الزَّمَنُ الذي استغرقته المكالمة ، فكان ثانيتين وسبعةَ أعشَارِ الثانية كي تصل هذه المكالمةُ من نقطة على الأرض إلى نقطة أخرى عليها مَارَّةً بالقمر الاصطناعي كما كانت واضحةً للغاية .

ولم تكن المكالمةُ الآنفةُ الذِّكرِ أولَ اتصال راديوي عَبْرَ الفضاء : ففي أفريل 1946 قامت دوائر الراديو الأمريكية بالتقاط صَدَى إشاراتٍ راديويةٍ أرسِلت من الأرض ، وانعكست على سطح القمر . وفي عام 1954 تمكّنت هذه الدوائرُ من إرسال إشارات صوتية التقَطَتْهَا بعد أن انعكست على القمر بواسطة هَوَائِيٍّ كَبِيرٍ للبثّ والاستقبال . وقد تطورت الدراساتُ والأبحاثُ العلمية في هذا الحقل خلال السنين التي تَلَتْ ، فَأصْبَحَ بالإمكان الاتصالُ بين مركزِ البثّ ومركزِ الاستقبال على بُعْدِ آلافِ الكيلومترات .

أقمار اصطناعية للمواصلات :

لقد نَبَّه الاتصالُ الراديويُّ بواسطة القمر إلى إمْكَانِ تحقيق اتصال بين نقطة وأخْرَى على الأرض عن طريق أقمار من صُنْعِ الإنسان ، لأن القمر يُغَيِّرُ مركزَهُ يوميًّا بالنسبة إلى الأرض . ويَغِيبُ عن بُقْعَةٍ مَا زَمَناً . فأطلق الأمريكيون أول قمر اصطناعي لاستعماله في حقل المواصلات بين القارات عَبْرَ الفضاء في 21 فبراير عام 1962 وهو المعروف بـ «تلستار» . وفي شهر سبتمبر من العام نفسِه تمكن هذا القمر الاصطناعي من نقل صور تلفزيونية جيدة ومُلَوَّنة من انجلترا إلى 1500 طبيب في الولايات المتحدة الأمريكية ، شاهد هؤلاء الأطباءُ أثناءها سبعةً من الْمَرْضَى ، في انجلترا يُعانون من مرض جِلْدِيٍّ فكان هذا أولَ حَدَثٍ علميٍّ من نوعه في نقل الوقائع المُلَوَّنة عن طريق الأقمار الاصطناعية ؛ وقد دامت فترة البثّ نحو 17 دقيقة . وبعد بضعة أشهر من العمل توقّف هذا القمر عن البث عندما تَعَطَّل أحدُ أجهزته بسبب

إشعاعٍ قويٍّ ، غير أنه عاد يعمل بصورة طبيعية بعد أن تغلَّبَ على العوامل التي اعترضته .

الأقمار المزامنة للأرض :

أثبتت تجاربُ شؤون الفضاء والملاحة الجوية الأمريكية أن المواصلات عن طريق الأقمار الاصطناعية قابلة للتطبيق من الناحية التجارية . وقد أجريت هذه التجارب على أنواع مختلفة من هذه الأقمار ، منها «زلاي» و «تلستار» ؛ بينما يَدُورَانِ حول الأرض على ارتفاعات متوسطة . فَـ «تِلِسْتَار الأول يدور على ارتفاع يتراوح بين 947 كيلومتر و 5650 كيلومتراً . أمَّا «تلستار» الثاني ، فيدور على ارتفاع يتفاوت بين 920 كيلومتراً و 10496 كيلومترا ؛ ويدور الأول حول الأرض 9 مرات في اليوم بينما يدور الثاني سِتَّ مراتٍ ؛ وكلّما زَادَ الارتفاع طالت مدةُ الرؤية بين مركزٍ وآخرَ .

وهناك أقمار من طراز «سينكرون» متزامنة مع الأرض ، أيْ أنها تَتِمُّ دورتُها حول الأرض كل 24 ساعة فتبدو كأنها ساكنةٌ في الفضاء . وقد أطلق قمرٌ اصطناعي من هذا الطرازِ في أوائل أفريل عام 1965 بواسطة صاروخ ذي ثلاثِ طبقات في مَدَارٍ إهليجي ؛ فارتفع إلى علو 30680 كيلومتراً ثم هبط الى نحو 1242 كيلومترا من الأرض ، مما مكّن المراقبين من درس صواب هذا المدار ؛ ثم عاد القمر الاصطناعي إلى ارتفاعه السَّابق .

هذا القمر هو المعروف باسم «سينكرون الأول» ؛ وقد بلغت تكاليف بنائه وإطلاقه ثلاثمائة مليار دينار ، بَيْدَ أن الدَّخْلَ الذي حقَّقَهُ خلال نصف السّنة الأولى من استخدامه في نقل برامج التليفزيون وفي الأغراض الهاتفية والمواصلات اللاَّسلكية الأخرى ، بلغ نحو مليار ومئتين وخمسين مليون دينار .

ويَسْتَمِدُّ هذا القمرُ الاصطناعي طاقتَهُ من 6000 بطارية شمسية لا تحجب الأرض نُور الشمس عنها ، نَظَراً لبعد مداره في الفضاء ؛ ووظيفة الأجهزة الإلكترونية

الكامنة داخل أجزاء القمر الاصطناعي هي الالتقاط من الأرض للإشارات الراديوية الهاتفية ، وكذلك التلفزيونية وتقويتُها ، وردُّها بالتالي إلى الأرض . ولما كان هذا القمر الاصطناعي متزامناً مع الأرض ، صَارَ من السَّهل على العلماء تحديدُ مكانه لاستخدامه كَمَقَرٍّ لمحطات البث والاستقبال الأرضية ؛ ويقول العلماء : إن ثلاثة من هذه الأقمار الاصطناعية المتزامنة تكفي لربط أجزاء العالم ، ونقل المكالمات الهاتفية والتلفزيونية بينها باستثناء مساحات صغيرة عند كل من القطبين الشمالي والجنوبي .

وفي أواخر شهر يونيه عام 1963 أطلقَتِ الولايات المتحدة الأمريكية قمراً متزامناً مع الأرض ، حلق فوق المحيط الأطلنطي بين أمريكا الجنوبية وإفريقيا على ارتفاع 37500 كيلومتر ؛ فقام بربط بعض الأجزاء الشمالية والجنوبية من قارات أمريكا وأوروبا وإفريقيا ببعضها الآخر .

عن مجلة « قافلة الزيت »

☆ شرح لغوي :

- يشفى غليل شوقه : يزيل شدة تعطشه وتشوقه لِمَا تطمح إليه نفسه .
- إمكاناته : الوسائل التي تمكّنه من تحقيق ما يصبو إليه .
- القبة الزرقاء : كناية عن السماء .
- يُرَصّعُها : يُحَلِّيهَا وَيُزَيِّنُهَا .
- حليفهم : مُلاَزِماً لهم .
- مرصد : مكانٌ تُرَاقَبُ فيه حركة الكواكب والأحوال الجوية
- متزامناً مع الأرض : تتفق حركتها من حيث الزمن .

☆ المصطلحات :

- قَمَرٌ اصطناعي : جِرْمٌ اصطناعي يَتَضَمَّنُ عدةَ أجهزة علمية ويُطلق إلى الفضاء فيدور حول الأرض . وهو يُستخدم كمحطَّة رَصْدٍ دائمة .
- الإذاعة اللاسلكية : النشر بواسطة الراديو أو التلفزة
- جِرْم سَمَاوي : نَجْمٌ أو كوكب .
- برج العقاب : كوكب من الكواكب
- مَدَارٌ إهليجي : دائرة إلى الطول يرسمها كل كوكب أو قمر اصطناعي على الكرة السّماوية
- بَطَّارِيَّة : خزانة صغيرة مُجمَّعة من أجزاء تعمل كيميائيا ، يؤخذ منها التيَّار الكهربائي .

محتويــات الكتــاب